

دُرُوسُ الْبَلَاغَةِ

تأليف

حَفْنِي نَاصِف - مُحَمَّد دِيَاب

(ت ١٣٣٨ هـ) - (ت ١٣٣٩ هـ)

سلطان محمد - مصطفى طُمُوم

(-----) - (ت ١٣٥٤ هـ)

ترجمه و شرح

سید مسلم تخت‌دار

دُرُوسُ الْبَلَاغَةِ

تأليف

حَفْنِي ناصِف - محمد دِيَاب

(ت ١٣٣٨ هـ) - (ت ١٣٣٩ هـ)

سلطان محمد - مصطفى طُمُوم

(ت ١٣٥٤ هـ) - (-----)

ترجمہ و شرح

سید مسلم تخت‌دار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرست

خُطْبَةُ الْكِتَابِ ۱۳

الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ ۱۵

بخش اول: علم معانی

[تَعْرِيفُ] عِلْمِ الْمَعَانِي ۲۶

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ ۲۷

الْكَلَامُ عَلَى الْخَبَرِ ۲۹

الْكَلَامُ عَلَى الْإِنْشَاءِ ۳۵

[الْأَمْرُ] ۳۵

[النَّهْيُ] ۳۹

[الِاسْتِفْهَامُ] ۴۰

[التَّمْيِيزُ] ۴۹

[النَّدَاءُ] ۵۲

الْبَابُ الثَّانِي فِي الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ ۵۷

٦٥.....	البَابُ الثَّالِثُ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ
٧١.....	البَابُ الرَّابِعُ فِي التَّنْكِيرِ وَالتَّعْرِيفِ
٧١.....	[الضَّمِيرُ]
٧٢.....	[الْعَلَمُ]
٧٣.....	[اسْمُ الْإِشَارَةِ]
٧٦.....	[الِاسْمُ الْمُوَصُولُ]
٧٨.....	[الْمُحَلَّى بِـ"ال"]
٨٠.....	[الْمُضَافُ لِمَعْرِفَةٍ]
٨٤.....	[الْمُنَادَى]
٨٤.....	[النَّكْرَةُ]
٨٧.....	البَابُ الْخَامِسُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ
٨٨.....	[التَّقْيِيدُ بِالْمَفَاعِيلِ وَنَحْوِهَا]
٨٩.....	[التَّقْيِيدُ بِالتَّوَاسِخِ]
٩١.....	[التَّقْيِيدُ بِالشَّرْطِ]
٩٥.....	[التَّقْيِيدُ بِالنَّتْيِ]

٩٧.....	[التَّفْيِيدُ بِالتَّوَابِعِ]
١٠١.....	الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْقَصْرِ
١٠٦.....	الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ
١٠٦.....	مَوَاضِعُ الْوَصْلِ بِالْوَاوِ
١٠٧.....	مَوَاضِعُ الْفَصْلِ
١١٤.....	الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ وَالْمُسَاوَاتِ
١١٨.....	أَقْسَامُ الْإِيجَازِ
١٢٠.....	أَقْسَامُ الْإِطْنَابِ
١٢٨.....	الْحَاتِمَةُ فِي إِخْرَاجِ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ

بخش دوم: علم بيان

١٤٤.....	عِلْمُ الْبَيَانِ
١٤٥.....	الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ فِي أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ
١٤٨.....	الْمَبْحَثُ الثَّانِي فِي أَقْسَامِ التَّشْبِيهِ
١٥٥.....	الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ فِي أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ
١٥٩.....	الْمَجَازُ

الإِسْتِعَارَةُ..... ١٦١

المَجَازُ الْمُرْسَلُ..... ١٦٨

المَجَازُ الْمُرَكَّبُ..... ١٧١

المَجَازُ الْعَقْلِيُّ..... ١٧٢

الْكِنَايَةُ..... ١٧٥

بخش سوم: علم بدیع

عِلْمُ الْبَدِيع..... ١٨١

مُحَسَّنَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ..... ١٨٢

[التَّوْرِيَّةُ]..... ١٨٢

[الِإِبْهَامُ]..... ١٨٣

[التَّوْجِيهُ]..... ١٨٤

[الطَّبَاقُ]..... ١٨٥

[الِإِدْمَاجُ]..... ١٨٧

[مُرَاعَاةُ التَّظْيِيرِ]..... ١٨٨

[الِإِسْتِخْدَامُ]..... ١٨٩

- ١٩٠.....[الِاسْتِظْرَادُ]
- ١٩١.....[الِافْتِنَانُ]
- ١٩٢.....[الْجُمُعُ]
- ١٩٤.....[التَّقْسِيمُ]
- ١٩٦.....[الصِّيُّ وَالنَّشْرُ]
- ١٩٧.....[إِرْسَالُ الْمَثَلِ، وَالْكَلَامُ الْجَامِعُ]
- ١٩٨.....[الْمُبَالَغَةُ]
- ١٩٩.....[الْمُعَايَرَةُ]
- ٢٠٠.....[تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَ]
- ٢٠١.....[تَأْكِيدُ الدَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ]
- ٢٠٢.....[التَّجْرِيدُ]
- ٢٠٤.....[حُسْنُ التَّعْلِيلِ]
- ٢٠٤.....[اِتِّتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى]
- ٢٠٦.....[مُحَسِّنَاتُ لَفْظِيَّةٍ]
- ٢٠٦.....[تَشَابُهُ الْأَطْرَافِ]

- ٢٠٧.....[الْجِنَاسُ]
- ٢١٢.....[التَّصْدِيرُ]
- ٢١٤.....[السَّجْعُ]
- ٢١٥.....[مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَكَاسِ (الْقَلْبُ)]
- ٢١٦.....[الْعَكْسُ]
- ٢١٦.....[التَّشْرِيعُ]
- ٢١٧.....[الْمُؤَارَبَةُ]
- ٢١٩.....[اِتِّتْلَافُ اللَّفْظِ مَعَ اللَّفْظِ]
- ٢٢٠.....خَاتِمَةٌ
- ٢٢٠.....[سَرِقَةُ الْكَلَامِ]
- ٢٢٤.....[الِافْتِبَاسُ]
- ٢٢٦.....[التَّضْمِينُ]
- ٢٢٧.....[الْعَقْدُ وَالْحُلُّ]
- ٢٢٨.....[التَّلْمِيحُ]
- ٢٢٩.....[حُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ]

٢٣٠.....[حُسْنُ التَّحْلِصِ]

٢٣١.....[بِرَاعَةُ الطَّلَبِ]

٢٣٢.....[حُسْنُ الْإِنْتِهَاءِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْكِتَابِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَصَرَتْ عِبَارَةُ الْبُلْغَاءِ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِمَعَانِي آيَاتِهِ،
وَعَجَزَتْ أَلْسُنُ الْفُصَحَاءِ عَنْ بَيَانِ بَدَائِعِ مَصْنُوعَاتِهِ. وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ مَلَكَ طَرَفِي الْبَلَاغَةِ إِظْنَابًا وَإِيجَازًا، وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الْفَاتِحِينَ بِهِدْيِهِمْ إِلَى الْحَقِيقَةِ مَجَازًا.

وَبَعْدُ: فَهَذَا كِتَابٌ فِي فُنُونِ الْبَلَاغَةِ الثَّلَاثَةِ، سَهْلُ الْمَنَالِ، قَرِيبُ
الْمَأْخِذِ، بَرِيءٌ مِنْ وَصْمَةِ التَّطْوِيلِ الْمُغْلٍ، وَعَيْبِ الْإِخْتِصَارِ الْمُخِلِّ،
سَلَكْنَا فِي تَأْلِيفِهِ أَسْهَلَ التَّرَاتِيبِ، وَأَوْضَحَ الْأَسَالِيبِ، وَجَمَعْنَا فِيهِ
خُلَاصَةَ قَوَاعِدِ الْبَلَاغَةِ، وَأُمَمَاتٍ مَسَائِلِهَا، وَتَرَكْنَا مَا لَا تَمَسُّ إِلَيْهِ
حَاجَةُ التَّلَامِذَةِ مِنَ الْقَوَائِدِ الزَّوَائِدِ؛ وَقُوفًا عِنْدَ حَدِّ اللَّازِمِ، وَحِرْصًا
عَلَى أَقْوَاتِهِمْ أَنْ تَضَيَّعَ فِي حَلِّ مُعَقَّدٍ، أَوْ تَلْخِصَ مُطَوَّلٍ، أَوْ تَكْمِيلِ
مُخْتَصَرٍ. فَتَمَّ بِهِ مَعَ كُتُبِ الدُّرُوسِ التَّحْوِيَّةِ سُلْمُ الدِّرَاسَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي
الْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَالتَّجْهِيْزِيَّةِ.

وَالْفَضْلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لِلْأَمِيرَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ نُبُلًا، وَالْإِنْسَانَيْنِ
الْكَامِلَيْنِ فَضْلًا، نَاطِرِ الْمَعَارِفِ الْمُتَجَانِفِي عَنْ مِهَادِ الرَّاحَةِ فِي خِدْمَةِ
الْبِلَادِ، الْوَاقِفِ فِي مَنْفَعَتِهَا عَلَى قَدَمِ الْإِسْتِعْدَادِ، صَاحِبِ الْعُطُوفَةِ
مُحَمَّدِ زَكِي بَاشَا، وَوَكِيلِهَا ذِي الْأَيْدِي الْبَيْضَاءِ فِي تَقْدُّمِ الْمَعَارِفِ نَحْوَ

الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَإِدَارَةِ شُؤْنِهَا عَلَى الْمَحُورِ الْقَوِيمِ صَاحِبِ
السَّعَادَةِ يَعْقُوبَ أَرْتِينَ بَاشَا.

فَهُمَا اللَّذَانِ أَشَارَا عَلَيْنَا بِوَضْعِ هَذَا النَّظَامِ الْمُفِيدِ، وَسُلُوكِ سَبِيلِ
هَذَا الْوَضْعِ الْجَدِيدِ، تَحْقِيقًا لِرَغَائِبِ أَمِيرِ الْبِلَادِ، وَوَلِيِّ أَمْرِهَا النَّاشِئِ
فِي مَهْدِ الْمَعَارِفِ، الْعَارِفِ بِقُدْرِهَا، مُجَدِّدِ شُهْرَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ،
وَمُعِيدِ الشَّيْبَةِ الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعَلَوِيَّةِ مَوْلَانَا الْأَفْخَمِ عَبَّاسِ حَلَمِي
بَاشَا الثَّانِي، أَدَامَ اللَّهُ سَعُودَ أُمَّتِهِ، وَأَقَرَّ بِهِ عُيُونَ آلِهِ وَرِجَالِهِ، وَسَائِرِ
رَعِيَّتِهِ. آمِينَ.

حَفْنِي نَاصِف - مُحَمَّد دِيَاب - سُلْطَان مُحَمَّد - مُصْطَفَى طُمُوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ

الْفَصَاحَةُ: فِي اللُّغَةِ: تُنْبِئُ عَنِ الْبَيَانِ وَالظُّهُورِ، يُقَالُ: «أَفْصَحَ الصَّبِيُّ فِي مَنْطِقِهِ»: إِذَا بَانَ وَظَهَرَ كَلَامُهُ. وَتَقَعُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: وَصْفًا لِلْكَلِمَةِ وَالْكَلَامِ وَالْمُتَكَلِّمِ.

توضیح:

فصاحت: در لغت به معنای بیان و ظهور است، گفته می شود: «أَفْصَحَ الصَّبِيُّ فِي مَنْطِقِهِ»: هرگاه توانست سخن بگوید. و در اصطلاح: وصفی است برای کلمه و کلام و متکلم.



۱ - فَفَصَاحَةُ الْكَلِمَةِ: سَلَامَتُهَا مِنْ تَنَافُرِ الْحُرُوفِ، وَتَحَالَفَةِ الْقِيَاسِ، وَالْغَرَابَةِ.

فَتَنَافَرُ الْحُرُوفُ: وَصَفٌ فِي الْكَلِمَةِ يُوجِبُ ثِقَلَهَا عَلَى اللِّسَانِ، وَعُسْرَ النُّطْقِ بِهَا، نَحْوُ: «الظَّش» لِلْمَوْضِعِ الْحَشِينِ، وَ «الْهُعْجُ» لِنَبَاتٍ تَرَعَاهُ الْإِبِلُ، وَ «النُّقَاج» لِلْمَاءِ الْعَذْبِ الصَّافِي، وَ «الْمُسْتَشْزِر» لِلْمَقْتُولِ.

توضیح:

(۱) فصاحت کلمه: هرگاه کلمه از تنافر حروف، مخالفت با قیاس و غرابت سالم بماند، کلمه فصیح می شود.

تنافر حروف: صفتی است در کلمه که بر زبان سنگینی بوجود می آورد و نطق زدن به آن را دشوار می سازد، مانند: «الظَّش» یعنی: جای زبر و

خشن، و مانند: «الْهُعُخُع» نباتی که شتر آن را می خورد، و مانند: «الْثُقَاخ» یعنی: آب شیرین و زلال، و مانند: «الْمُسْتَشْرِزِر» یعنی: چیز بافته شده.



وَمُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ: كَوْنُ الْكَلِمَةِ غَيْرَ جَارِيَةٍ عَلَى الْقَانُونِ الصَّرْفِيِّ، كَجَمْعِ «بُوقٍ» عَلَى «بُوقَاتٍ» فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ
إِذِ الْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ لِلْقَلَّةِ «أَبُوقٌ»، وَكَ «مَوْدَدَةٍ» فِي قَوْلِهِ:

إِنَّ بَنِي لَيْثَامٍ زَهْدَةٌ مَا لِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدَةٍ
وَالْقِيَاسُ «مَوْدَدَةٌ» بِالْإِدْغَامِ.

توضیح:

مخالفت با قیاس: کلمه طبق قانون صرفی جاری نباشد، مانند جمع «بوق» بر «بوقات» در قول متنبی:

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ

زیرا قیاس جمع قِلَّتْ آن «أَبُوق» است، و مانند «مَوْدَدَةٍ» در گفته‌ی شاعر:

إِنَّ بَنِي لَيْثَامٍ زَهْدَةٌ مَا لِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدَةٍ؟
طبق قیاس صرفی «مَوْدَدَةٍ» با ادغام باید باشد.

^۱ . اگر بعضی از مردم برای دولتی شمشیرند در بین مردم برای آن دولت، طبل‌ها و بوق‌هایی وجود دارد.

^۲ . قطعاً فرزندانم پست و بداخلاق‌اند در سینه‌هایشان مهر و محبتی نسبت به من وجود ندارد.



وَالْعَرَابَةُ: كَوْنُ الْكَلِمَةِ غَيْرَ ظَاهِرَةِ الْمَعْنَى، نَحْوُ: «تَكَأْكَأً» بِمَعْنَى: اجْتَمَعَ، وَ «افْرَنْقَعَ» بِمَعْنَى: انْصَرَفَ، وَ «اطْلَحَمَ» بِمَعْنَى: اشْتَدَّ.

توضیح:

غرابت: معنای کلمه ظاهر و آشکار نباشد، مانند: «تَكَأْكَأً» به معنای جمع شد، و «افْرَنْقَعَ» به معنای: منصرف شد، و «اطْلَحَمَ» به معنای شدید شد، قوی و نیرومند شد.



۲ - **وَفَصَاحَةُ الْكَلَامِ:** سَلَامَتُهُ مِنْ تَنَافُرِ الْكَلِمَاتِ مُجْتَمِعَةً، وَمِنْ صَعْفِ التَّأْلِيفِ، وَمِنْ التَّعْقِيدِ مَعَ فَصَاحَةِ كَلِمَاتِهِ.

فَالْتَّنَافُرُ: وَصَفٌ فِي الْكَلَامِ، يُوجِبُ ثِقْلَهُ عَلَى اللِّسَانِ، وَعُسْرَ التُّطْقِ بِهِ، نَحْوُ:

فِي رَفْعِ عَرْشِ الشَّرِّ عِمْثُكَ يَشْرَعُ

وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

.....
كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ، وَالْوَرَى مَعِي، وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

توضیح:

(۲) فصاحت کلام: کلام از تنافر و ناهنجاری های کلمات در کنار هم و از ضعف تألیف و از تعقید سالم باشد به همراه آن از کلمات فصیح ترکیب شده باشد.

تنافر و ناهنجاری: وصفی در کلام است که بر زبان سنگینی بوجود می آورد و نطق زدن به آن را دشوار می سازد، مانند:

فِي رَفْعِ عَرْشِ الشَّرِّ عِ مِثْلِكَ يَشْرَعُ^۱

وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ^۲

كَرِيمٍ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ، وَالْوَرَى مَعِي، وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي^۳

* * *

وَضَعُفُ التَّأْلِيفِ: كَوْنُ الْكَلَامِ غَيْرَ جَارٍ عَلَى الْقَانُونِ الشَّحْوِيِّ
الْمَشْهُورِ، كَالِإِضْمَارِ قَبْلَ الذِّكْرِ لَفْظًا وَرُتْبَةً فِي قَوْلِهِ:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كِبَرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ

توضیح:

ضعف تألیف: کلام بر وفق قوانین نحوی مشهور نیاید، مانند بازگشت
ضمیر به اسمی که هم از جهت لفظ و هم از جهت رتبه مؤخر است در
گفته‌ی شاعر:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كِبَرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ

^۱ . در بلند کردن کاخ دین چون تو بنیان می‌نهد.

^۲ . سراینده‌ی این شعر هاتفی از جنّ است که حرب بن أمیه را به قتل رسانده است.

وَقَبْرِ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

قبر حرب بن أمیه در صحرایی بی‌آب و علف است و گرداگردش قبر دیگری وجود ندارد.

^۳ . او بزرگوار و بخشنده است هرگاه من او را بستانیم در ستودنش همگان با من
همراهی می‌کنند و هرگاه او را نکوهش کنم به تنهایی او را نکوهش می‌کنم (و کسی با
من همراهی نمی‌کند از بس بزرگوار و بخشنده است)

^۴ . سراینده‌ی آن: سلیط بن سعد، معنای بیت: فرزندان ابوغیلان بعد از پیری و
نیوکواریش به او پاداش دادند همان‌گونه که سِنِمَار پاداش داده شد.



وَالْتَعْقِيدُ: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ خَفِيَ الدَّلَالَةَ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ،
وَالْحَقَاءُ إِمَّا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ بِسَبَبِ تَقْدِيمِ أَوْ تَأْخِيرِ أَوْ فَضْلِ، وَيُسَمَّى
تَعْقِيدًا لَفْظِيًّا، كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

جَفَحْتُ، وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِهِمْ شِيمٌ عَلَى الْحَسْبِ الْأَعْرَّ دَلَائِلُ
فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ: جَفَحْتُ بِهِمْ شِيمٌ دَلَائِلُ عَلَى الْحَسْبِ الْأَعْرَّ، وَهُمْ لَا
يَجْفَحُونَ بِهَا.

وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى بِسَبَبِ اسْتِعْمَالِ مَجَازَاتٍ وَكِتَابَاتٍ لَا يُفْهَمُ
الْمُرَادُ بِهَا، وَيُسَمَّى تَعْقِيدًا مَعْنَوِيًّا، نَحْوُ قَوْلِكَ: «نَشَرَ الْمَلِكُ أَلْسِنَتَهُ فِي
الْمَدِينَةِ»، مُرِيدًا جَوَاسِيسَهُ، وَالصَّوَابُ: نَشَرَ عُيُونَهُ.
وَقَوْلُهُ:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا
وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمَدَا
حَيْثُ كُنِيَ بِالْجُمُودِ عَنِ السُّرُورِ، مَعَ أَنَّ الْجُمُودَ يُكْنَى بِهِ عَنِ
الْبُخْلِ وَقَتِ الْبُكَاءِ.

توضیح:

تعقید: دلالت کلام بر معنای مراد مستور و پوشیده باشد. پوشیده بودن
یا از جهت لفظ است به اینکه تقدیم یا تأخیر حاصل شود یا بین دو کلمه‌ی

سمنار بنای ماهر رومی بود. وی برای نعمان بن عمرو القیس قصری باشکوه ساخت وقتی
کارش تمام شد نعمان او را از بالای کاخ به زمین انداخت و کشت تا اینکه دگر بار به
کسی چنین کاخ زیبایی نسازد و کاخ او تک شود.

مرتبط با یکدیگر فاصله ایجاد شود و این تعقید، تعقید لفظی نامیده می‌شود، مانند گفته‌ی متنبی:

جَفَخْتُ، وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شَيْمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعْرَّ دَلَائِلُ^۱
تقدیر آن: «جَفَخْتُ بِهِمْ شَيْمٌ دَلَائِلُ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعْرَّ، وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا».

یا پوشیده بودن از جهت معنا است به سبب استعمال مجازات و کنایاتی که مراد متکلم از آن دانسته نمی‌شود. این تعقید، تعقید معنوی نامیده می‌شود، مانند گفته‌ی تو: «كَشَرَ الْمَلِكُ أَلْسِنَتَهُ فِي الْمَدِينَةِ»^۲، مراد تو از زبان‌ها، جاسوس‌های پادشاه است. این گفته‌ات اشتباه است زیرا لفظ «لسان» مجازاً بر جاسوس اطلاق نمی‌شود بلکه برای دلالت دادن بر جاسوس از لفظ «عین» - یعنی: چشم - استفاده می‌شود، پس باید گفت: «كَشَرَ عُيُونَهُ»^۳.

و مانند گفته‌ی شاعر:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا
وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمَدَا^۴

^۱ . اخلاقی که ادله‌ی حسب ارجمند است به آنان افتخار می‌کند ولی آنان به آن خلق وخواها افتخار نمی‌کنند.

^۲ . پادشاه زبان‌های خویش را در شهر پخش کرد.

^۳ . چشم‌هایش را منتشر کرد. زیرا برای جستجوی خبر غالباً از چشم کمک گرفته می‌شود.

^۴ . سراینده‌ی آن: عباس بن أحنف، معنای بیت: (دهر همیشه عکس خواسته‌هایم عمل می‌کند پس) خواهانم خانه‌ام از شما دور شود تا اینکه (طبق معمول دهر عکس عمل

شاعر خشکی چشم را کنایه از سرور و خوشحالی آورد در صورتی که این استعمال درست نیست بلکه خشکی چشم کنایه از بخل ورزیدن اشک در هنگام گریستن به خاطر حزن و اندوه است.



۳ - وَفَصَاحَةُ الْمُتَكَلِّمِ: مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقْصُودِ
بِكَلَامٍ فَصِيحٍ فِي أَيِّ غَرَضٍ كَانَ.

توضیح:

(۳) فصاحت متکلم: صفت پایداری است که با آن می‌توان از مقصود خود تعبیر آورد با کلام فصیح در هر غرضی که باشد.
این ملکه به وسیله حفظ قران و احادیث نبوی و حفظ و مطالعه اشعار و متون ادبی آن هم به‌طور پیوسته و با گذر زمان حاصل می‌شود.



وَالْبَلَاغَةُ: فِي اللَّغَةِ: الْوُصُولُ وَالْإِنْتِهَاءُ، يُقَالُ: «بَلَغَ فُلَانٌ مَرَادَهُ» إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ، وَ «بَلَغَ الرَّكْبُ الْمَدِينَةَ»: إِذَا انْتَهَى إِلَيْهَا. وَتَقَعُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: وَضْعًا لِلْكَلَامِ وَالْمُتَكَلِّمِ.

فَبَلَاغَةُ الْكَلَامِ: مُطَابَقَتُهُ لِمُقْتَضَى الْحَالِ مَعَ فَصَاحَتِهِ.
وَالْحَالُ وَيُسَمَّى بِالْمَقَامِ: هُوَ الْأَمْرُ الْحَامِلُ لِلْمُتَكَلِّمِ عَلَى أَنْ يُورِدَ عِبَارَتَهُ عَلَى صُورَةٍ مَخْصُوصَةٍ.

توضیح:

کند و) شما نزدیک گردید و خواهانم چشمانم اشک‌ها را فرو ریزد تا خشک شود (و به لحظه‌ی خوش دیدار برسد).

بلاغت: در لغت به معنای رسیدن و انتهاء است، گفته می‌شود: «بَلَغَ فُلَانٌ مُرَادَهُ»: یعنی: فلانی به مراد خویش رسید، و گفته می‌شود: «بَلَغَ الرِّكْبُ الْمَدِينَةَ»: سواران به شهر رسیدند. و در اصطلاح واقع می‌شود بر: وصفی برای کلام و متکلم.

بلاغت کلام: مطابقت کلام با مقتضای حال همراه با فصاحت آن است. **حال، و به مقام نیز نامگذاری شده است:** امری است که متکلم را وادار می‌کند عبارتش را به شکل مخصوصی روانه سازد.



وَالْمُقْتَضَى وَيُسَمَّى الْإِعْتِبَارَ الْمُنَاسِبَ: هُوَ الصُّورَةُ الْمَخْصُوصَةُ الَّتِي تُورَدُ عَلَيْهَا الْعِبَارَةُ، مَثَلًا: الْمَدْحُ حَالٌ يَدْعُو لِإِيرَادِ الْعِبَارَةِ عَلَى صُورَةِ الْإِطْنَابِ، وَذَكَاءُ الْمُخَاطَبِ حَالٌ يَدْعُو لِإِيرَادِهَا عَلَى صُورَةِ الْإِيْجَازِ، فَكُلٌّ مِنَ الْمَدْحِ وَالذَّكَاءِ حَالٌ، وَكُلٌّ مِنَ الْإِطْنَابِ وَالْإِيْجَازِ مُقْتَضَى. وَإِيرَادُ الْكَلَامِ عَلَى صُورَةِ الْإِطْنَابِ وَالْإِيْجَازِ مُطَابَقَةٌ لِلْمُقْتَضَى.

توضیح:

مقتضا و اعتبار مناسب نیز نامیده می‌شود: شکل خاصی است که عبارت بر آن وارد می‌شود، مثلاً: مدح و ستایش حالتی است که طلب می‌کند عبارت به شکل اطناب گفته شود، همچنین ذکاوت و تیزهوشی مخاطب حالتی است که طلب می‌کند کلام به شکل ایجاز گفته شود. پس هر کدام از مدح و ذکاوت حال هستند و هر کدام از اطناب و ایجاز مقتضا هستند و وارد ساختن کلام به شکل اطناب و ایجاز، مطابقت با مقتضا است.



وَبَلَاغَةُ الْمُتَكَلِّمِ: مَلَكَهُ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقْصُودِ
بِكَلَامٍ بَلِيغٍ فِي أَيِّ غَرَضٍ كَانَ. وَيُعْرَفُ التَّنَافُرُ بِالدُّوقِ، وَمُخَالَفَةُ
الْقِيَاسِ بِالصَّرْفِ، وَضَعْفُ التَّأْلِيفِ وَالتَّعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ بِالنَّحْوِ،
وَالْغَرَابَةُ بِكَثْرَةِ الإِطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالتَّعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ بِالْبَيَانِ
وَالْأَحْوَالِ، وَمُقْتَضَيَاتُهَا بِالْمَعَانِي، فَوَجَبَ عَلَى طَالِبِ الْبَلَاغَةِ مَعْرِفَةُ
اللُّغَةِ، وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ مَعَ كَوْنِهِ سَلِيمَ الدُّوقِ كَثِيرَ
الإِطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ.

توضیح:

بلاغت متکلم: صفت پایداری است که با آن، توانایی بر تعبیر آوردن از
هدف و منظور با کلام بلیغ در هر هدفی که باشد حاصل می‌شود.
تنافر و ناهنجاری با ذوق، مخالفت قیاس با صرف، ضعف تألیف و
تعقید لفظی با نحو، غرابت با کثرت اطلاع بر کلام عرب، تعقید معنوی با
بیان و احوال، و مقتضیات آنها با معانی فهمیده می‌شود. پس بر طالب علم
بلاغت واجب است لغت، صرف، نحو، و معانی و بیان را بداند به‌همراه آن
ذوق سلیم و اطلاع و آگاهی وسیعی بر کلام عرب داشته باشد.

بخش اول

علم معانی

تَعْرِيفُ [عِلْمِ الْمَعَانِي]

هُوَ عِلْمٌ يُعْرِفُ بِهِ أَحْوَالُ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي بِهَا يُطَابِقُ مُفْتَضَى الْحَالِ، فَتَخْتَلِفُ صُورُ الْكَلَامِ لِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا [الجن: ١٠]، فَإِنَّ مَا قَبْلَ «أَمْ» صُورَةٌ مِنَ الْكَلَامِ تُخَالِفُ صُورَةَ مَا بَعْدَهَا؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَى فِيهَا فِعْلُ الْإِرَادَةِ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، وَالثَّانِي فِيهَا فِعْلُ الْإِرَادَةِ مَبْنِيٌّ لِلْمَعْلُومِ، وَالْحَالُ الدَّاعِي لِذَلِكَ نِسْبَةُ الْخَيْرِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي الثَّانِيَةِ، وَمَنْعُ نِسْبَةِ الشَّرِّ إِلَيْهِ فِي الْأَوَّلَى. وَيَنْحَصِرُ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ فِي ثَمَانِيَةِ أَبْوَابٍ وَخَاتِمَةٍ.

توضیح:

علم معانی: علمی است که بوسیله آن، احوال لفظ عربی که با مقتضای حال مطابقت می‌کند فهمیده می‌شود بنابراین صور کلام با اختلاف احوال تفاوت پیدا می‌کند، مثال آن فرموده خداوند متعال است: وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا [الجن: ١٠]. ما نمی‌دانیم که آیا برای ساکنان زمین، شر و بلا در نظر گرفته شده است، و یا اینکه پروردگارشان خیر و هدایت ایشان را خواسته است؟

قبل از «أَمْ» شکلی از کلام است که با ما بعدش متفاوت است؛ زیرا در عبارت اول، فعل اراده، و در عبارت دوم، فعل اراده، معلوم است، و حال کشاننده به آن: نسبت خیر به سوی خداوند متعال در دومی و منع نسبت شر به سوی خداوند متعال در اولی است.

کلام پیرامون این علم در هشت باب و یک خاتمه منحصر می‌شود.

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ

كُلُّ كَلَامٍ فَهُوَ إمَّا خَبَرٌ أَوْ إِنْشَاءٌ.
وَالْخَبَرُ: مَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ: إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ،
كَـ«سَافِرَ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيٍّ مُقِيمٍ».
وَالْإِنْشَاءُ: مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ ذَلِكَ، كـ«سَافِرٍ يَا مُحَمَّدُ،
وَأَقِمَّ يَا عَلِيُّ».

وَالْمُرَادُ بِصَدَقِ الْخَبَرِ مُطَابَقَتُهُ لِلْوَاقِعِ، وَبِكَذِبِهِ عَدَمُ مُطَابَقَتِهِ لَهُ،
فَجُمْلَةُ «عَلِيٍّ مُقِيمٍ» إِنْ كَانَتْ النَّسْبَةُ الْمَفْهُومَةُ مِنْهَا مُطَابَقَةً لِمَا فِي
الْخَارِجِ فَصَدَقَ، وَإِلَّا فَكَذِبَ.

توضیح:

هر کلامی یا خبر است یا إنشاء.
خبر: آن چیزی است که صحیح می‌شود به گوینده‌اش گفته شود: او
در گفته‌اش راستگو یا دروغگو است، مانند: «سَافِرَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ مُقِيمٍ»
محمد مسافر است و علی سکونت گزیده است.
انشاء: آن چیزی است که صحیح نمی‌شود به گوینده‌اش گفته شود: او
در گفته‌اش راستگو یا دروغگو است، مانند: «سَافِرٍ يَا مُحَمَّدُ، وَأَقِمَّ يَا عَلِيُّ»
ای محمد سفر کن، و ای علی سکونت گزین.

مراد از راست بودن خبر مطابقت آن با واقع و مراد از دروغ بودن خبر
عدم مطابقت آن با واقع است، پس جمله «عَلِيٍّ مُقِيمٍ» اگر نسبت فهم شده

از آن با آنچه در واقع است مطابقت داشته باشد آن خبر صدق است و اگر مطابقت نداشته باشد آن خبر کذب است.



وَلِكُلِّ جُمْلَةٍ زُكَّتَانِ: مُحْكُومٌ عَلَيْهِ وَمُحْكُومٌ بِهِ، وَيُسَمَّى الْأَوَّلُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ كَالْفَاعِلِ وَنَائِيهِ، وَالْمُبْتَدَأُ الَّذِي لَهُ خَبَرٌ، وَيُسَمَّى الثَّانِي مُسْنَدًا كَالْفِعْلِ، وَالْمُبْتَدَأُ الْمُكْتَفِي بِمَرْفُوعِهِ.

توضیح:

هر جمله‌ای دو رکن دارد: محکوم‌علیه و محکوم‌به.

محکوم‌علیه: مسندالیه است، مانند فاعل، نائب فاعل و مبتدایی که خبر

دارد.

محکوم‌به: مسند نامیده می‌شود، مانند فعل، خبر و مبتدایی که فاعل را

مرفوع می‌کند و آن مرفوع جلو خبر را می‌گیرد، مثال آن: «أَقَامَ زَيْدٌ».

قائم: مبتدا و اسم فاعل است که عمل فعل انجام می‌دهد و فاعل می‌خواهد، زید: فاعل آن است که جلو خبر را گرفته است.

الكَلَامُ عَلَى الْخَبَرِ

الْخَبَرُ إمَّا أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً أَوْ اسْمِيَّةً.
فَالْأُولَى: مَوْضُوعَةٌ لِإِفَادَةِ الْحُدُوثِ فِي زَمَنِ مَخْصُوصٍ مَعَ
الِاخْتِصَارِ. وَقَدْ تُفِيدُ الْإِسْتِمْرَارَ التَّجَدُّدِيَّ بِالْقَرَائِنِ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ
مُضَارِعًا، كَقَوْلِ طَرِيفٍ:

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عَكَظَ قَبِيلَةً بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّسُ
وَالثَّانِيَّةُ: مَوْضُوعَةٌ لِمُجَرَّدِ ثُبُوتِ الْمُسْنَدِ لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، نَحْوُ:
«الشَّمْسُ مُضِيَّةٌ»، وَقَدْ تُفِيدُ الْإِسْتِمْرَارَ بِالْقَرَائِنِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي
خَبَرِهَا فِعْلٌ، نَحْوُ: «الْعِلْمُ نَافِعٌ».
وَالْأَصْلُ فِي الْخَبَرِ أَنْ يُلْفَى:

- لِإِفَادَةِ الْمُخَاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْجُمْلَةُ، كَمَا فِي قَوْلِنَا:
«حَضَرَ الْأَمِيرُ».

- أَوْ لِإِفَادَةِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِهِ، نَحْوُ: «أَنْتَ حَضَرْتَ أَمْسٍ».
وَيُسَمَّى الْحُكْمُ: فَائِدَةُ الْخَبَرِ، وَكَوْنُ الْمُتَكَلِّمِ عَالِمًا بِهِ لَا زِمُ الْفَائِدَةِ.

توضيح:

خبر يا جملة فعلية و يا جملة اسميه است.
اوال: خبر جملة فعلية: جهت افاده حادث شدن خبر در زمان مشخص
(يعنى: ماضى يا مضارع يا مستقبل) همراه با اختصار وضع شده است.^۱ و

^۱ . مراد از اختصار این است که جمله‌ی فعلیه در ذات خود بر زمان مخصوصی دلالت می‌دهد اما جمله‌ی اسمیه در ذات خود بر زمان مخصوصی دلالت نمی‌دهد تا اینکه

گاهی با قرائن و نشانه‌ها استمرار تجددی را فایده می‌رساند در صورتی که فعل مضارع باشد، مانند گفته طریف بن عمرو بن تمیم عنبری:

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَظَ قَبِيلَةً بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ^۱

در این بیت «يَتَوَسَّمُ» فعل مضارع و جمله فعلیه است که استمرار تجددی را فایده می‌رساند زیرا واکاویی چهره‌های اشخاص در بازار تا اینکه فرد مورد نظر پیدا شود متجدد است و اندک‌اندک و با امعان‌نظر و برانداز کردن به دست می‌آید بنابراین استمرار تجددی از طریق سیاق کلام و با توجه به مقام دانسته می‌شود.

دوم: خبر جمله اسمیه: جهت محض ثبوت مسند به مسندالیه وضع شده است، مانند: «الشَّمْسُ مُضِيئَةٌ»، گاهی با قرائن، استمرار را فایده می‌رساند به شرط اینکه در خبر آن فعل نباشد، مانند: «الْعِلْمُ نَافِعٌ». اصل در خبر این است که حکمی که جمله متضمن آن است برای فایده رساندن به مخاطب ایراد شود مثال آن گفته ما: «حَضَرَ الْأَمِيرُ». یعنی: مخاطب ما از تشریف‌فرمایی امیر خبر ندارد پس ما او را از این امر مطلع می‌سازیم.

یا برای فایده رساندن به اینکه متکلم به آن آگاه است، مانند: «أَنْتَ حَضَرْتَ أَمْسٍ». یعنی: وقتی من به تو می‌گویم: تو دیروز مدرسه نیامدی، تو از حال خود بهتر آگاهی و می‌دانی که دیروز مدرسه نرفتی، و من هم

ظرفی به آن اضافه کنیم، مانند: زید قائم الان أو غدا أو أمس، بنابراین از این جهت در جمله‌ی فعلیه اختصار وجود دارد.

^۱ . هرگاه قبیله‌ای وارد بازار عکاظ می‌شد کارشناس خود را به‌سوی من می‌فرستادند تا چهره‌ها را بررسی کند (تا شاید مرا بشناسد و از من خونخواهی کند و کیفر دهد چون من چه بسا بر آن قبیله هجوم برده، سستی و خواریهای فراوان به آنان چشاند بودم).

می‌دانم که تو از این قضیه مطلع هستی چون از حال خودت بهتر از من
باخبر هستی، ولی می‌خواهم به تو بفهمانم که من نیز از نرفتن تو به
مدرسه آگاهم.

حکم «فایده خبر» نامیده می‌شود، و اینکه متکلم بدان آگاه است
«لازم فایده» نامیده می‌شود.



وَقَدْ يُلْقَى الْخَبْرُ لِأَعْرَاضٍ أُخْرَى:

۱ - كَالْأَسْتِرْحَامِ فِي قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. [القصص: ۲۴]

۲ - وَإِظْهَارِ الضَّعْفِ فِي قَوْلِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّي [مریم: ۴]

۳ - وَإِظْهَارِ التَّحَسُّرِ فِي قَوْلِ امْرَأَةِ عِمْرَانَ: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ. [آل عمران: ۳۶]

۴ - وَإِظْهَارِ الْفَرَجِ بِمُقْبِلٍ، وَالشَّمَاتَةِ بِمُدْبِرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: جَاءَ
الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ. [بني إسرائيل: ۱۸]

۵ - وَإِظْهَارِ السُّرُورِ فِي قَوْلِكَ: أَخَذْتُ جَائِزَةَ التَّقَدُّمِ لِمَنْ يَعْلَمُ
ذَلِكَ.

۶ - وَالتَّوْبِيخِ فِي قَوْلِكَ لِلْعَاثِرِ: الشَّمْسُ طَالِعَةٌ.

توضیح:

گاهی خبر برای اهداف دیگری ایراد می‌شود:

(۱) طلب مهربانی و مهر در قول موسی علیه السلام: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. [القصص: ۲۴] پروردگارا من نیازمند هر آن چیزی هستم که برایم بفرستی.

(۲) اظهار ضعف و بیچارگی در قول زکریا علیه السلام: رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي. [مریم: ۴] پروردگارا استخوان‌هایم سست شده است.

(۳) اظهار حسرت و اندوه در گفته زن عمران: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ. [آل عمران: ۳۶] پروردگارا من او را دختر زاییده‌ام، و خداوند به آنچه زاییده است آگاه‌تر است.

(۴) اظهار فرح و شادی به آنچه رسیده و بدگویی کردن از آنچه رفته است در فرموده خداوند متعال: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ. [بنی اسرائیل: ۱۸] حق آمد و باطل نابود شد.

(۵) اظهار سرور و شادمانی در گفته تو به کسی که از موفقیت تو خبر دارد: «أَخَذْتُ جَائِزَةَ التَّقَدُّمِ» جایزه قبولی را گرفتم.

(۶) سرزنش و نکوهش در گفته تو به کسی که پایش لغزیده و اشتباه کرده است: «الشَّمْسُ طَالِعَةٌ». می‌خواهی به مخاطب بفهمانی که حقیقت واضح و روشن است.



أَضْرِبُ الْخَبَرَ: حَيْثُ كَانَ قَصْدُ الْمُخْبِرِ بِخَبَرِهِ إِفَادَةَ الْمُخَاطَبِ
يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَصِرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ حَدًّا مِنَ اللَّغْوِ، فَإِنْ كَانَ
الْمُخَاطَبُ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ، أُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُجَرَّدًا عَنِ
التَّأْكِيدِ، نَحْوُ: «أَخُوكَ قَادِمٌ».

وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِيهِ طَالِبًا لِمَعْرِفَتِهِ، حَسَنَ تَوْكِيدُهُ، نَحْوُ: «إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ»، وَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا وَجَبَ تَوْكِيدُهُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ مُؤَكِّدَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ حَسَبَ دَرَجَةِ الْإِنْكَارِ، نَحْوُ: «إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ»، أَوْ «إِنَّهُ لَقَادِمٌ»، أَوْ «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَقَادِمٌ».

توضیح:

انواع خبر: هنگامی که هدف خبر دهنده از خبرش فایده مخاطب باشد شایسته است که در کلامش به قدر حاجت اکتفا کند زیرا غیر از این زیاده‌گویی محسوب می‌شود پس اگر ذهن مخاطب از حکم خالی باشد بدون آوردن تأکید به او خبر القا می‌شود، مانند: «أَخُوكَ قَادِمٌ».

اگر مخاطب در خبر متردد و طالب شناخت آن باشد خوب است که خبر تأکید کرده شود ولی واجب نیست، مانند: «إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ»، و اگر مخاطب منکر خبر باشد با یک تأکید یا دو تأکید یا بیشتر به حسب درجه انکار او واجب است که خبر تأکید کرده شود، مانند: «إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ»، یا «إِنَّهُ لَقَادِمٌ»، یا «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَقَادِمٌ».



فَالْخَبَرُ بِالنِّسْبَةِ لِحُلُولِهِ مِنَ التَّوْكِيدِ، وَاشْتِمَالِهِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَصْرُبٍ كَمَا رَأَيْتَ، وَيُسَمَّى الضَّرْبُ الْأَوَّلُ: ابْتِدَائِيًّا، وَالثَّانِي: طَلِيًّا، وَالثَّالِثُ: إِنْكَارِيًّا. وَيَكُونُ التَّوْكِيدُ بِ«إِنَّ» وَ«أَنَّ»، وَلَا مِ ابْتِدَاءٍ، وَأَحْرَفِ الثَّنِيَّةِ، وَالْقَسَمِ، وَتَوْكِيدِ الْحُرُوفِ الزَّائِدَةِ، وَالتَّكْرِيرِ، وَ«قَدْ»، وَ«أَمَّا» الشَّرْطِيَّةُ.

توضیح:

پس خبر به نسبت اینکه از توکید خالی است یا توکید در آن وجود دارد
به سه نوع تقسیم می‌شود همان‌گونه که مشاهده کردی:

نوع اول: جمله ابتدایی، **نوع دوم:** جمله طلبی، و **نوع سوم:** جمله
انکاری.

کلام با «إِنَّ»، «أَنَّ»، لام ابتدا، حروف تنبيه، حروف قسم، دو نون
توكيد خفیفه و ثقیله، حروف زائد، تکرار، «قَدْ» و «أَمَّا» شرطیه، توكيد کرده
می‌شود.

^۱ . مانند: جاء زيد جاء زيد.

الكَلَامُ عَلَى الْإِنْشَاءِ

الْإِنْشَاءُ: إِمَّا طَلَبِي أَوْ غَيْرُ طَلَبِي.
فَالطَّلَبِيُّ: مَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا غَيْرَ حَاصِلٍ وَقَتِ الطَّلَبِ، وَغَيْرُ
الطَّلَبِيِّ لَيْسَ كَذَلِكَ.
وَالْأَوَّلُ يَكُونُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: الْأَمْرُ، وَالنَّهْيُ، وَالِاسْتِفْهَامُ،
وَالْتَمَنِّي، وَالتَّذَاءُ.

[الْأَمْرُ]

- أَمَّا الْأَمْرُ: فَهُوَ طَلَبُ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ، وَلَهُ أَرْبَعُ صِيَغٍ:
١ - فِعْلُ الْأَمْرِ، نَحْوُ: خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ. [مريم: ١٢]
٢ - وَالْمُضَارِعُ الْمَقْرُونُ بِاللَّامِ، نَحْوُ: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ
[الطلاق: ٧]
٣ - وَاسْمُ فِعْلِ الْأَمْرِ، نَحْوُ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ.
٤ - وَالْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ، نَحْوُ: سَعْيًا فِي الْخَيْرِ.

توضيح:

انشاء دو نوع است: طلبی و غیر طلبی.

انشاء طلبی: آن چیزی است که متکلم مطلوبی را می‌خواهد که هنگام
طلب وجود ندارد. انشاء غیر طلبی این چنین نیست بلکه آن است که معنای
طلب و خواستن ندهد و مطلوبی را نمی‌طلبد. صیغه‌های انشاء غیر طلبی
عبارتند از: تعجب، مدح، ذم، قسم، افعال رجاء و صیغه‌های عقود^۱.

^۱ . صیغه‌هایی که در عقد معاملات و عقد ازدواج انشاء می‌شود.

بدان که در علم معانی به انشاء غیر طلبی پرداخته نمی‌شود به همین خاطر مصنفین به شرح و توضیح آن نپرداختند بلکه در علم معانی تنها انشاء طلبی واکاوی می‌شود چون با ظرافت‌کاری‌های بلاغی امتیاز می‌یابد.

اول (انشاء طلبی): پنج مبحث دارد: امر، نهی، استفهام، تمنی، نداء.

اما امر: درخواست پدید آوردن کاری بر طریق استعلاء و برتری جویانه است، و چهار صیغه دارد:

(۱) فعل امر، مانند: خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ. [مریم: ۱۲]

(۲) فعل مضارعی که با لام امر همراه باشد، مانند: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ. شخص دارار باید از دارایی خود انفاق کند [الطلاق: ۷]

(۳) اسم فعل امر، مانند: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ.

(۴) مصدری که جایگزین فعل امر می‌شود، مانند: سَعِيََا فِي الْخَيْرِ. در راه خیر بکوش.



وَقَدْ تَخْرُجُ صَيْغُ الْأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ إِلَى مَعَانٍ آخَرَ، تُفْهَمُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَقَرَأَيْنِ الْأَحْوَالِ:

۱ - كَالدُّعَاءِ، نَحْوُ: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ. [النمل: ۱۹]

۲ - وَالْإِلْتِمَاسِ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسَاوِيكَ: أَعْطِنِي الْكِتَابَ.

۳ - وَالتَّمَنِّي، نَحْوُ:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُيُجٍ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

۴ - وَالْإِرْشَادِ، نَحْوُ: إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَارْكَبُوهُ

وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ. [البقرة: ۲۸۲]

۵ - وَالتَّهْدِيدِ، نَحْوُ: اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ. [فصلت: ۴۰]

۶ - وَالتَّعْجِيزِ، نَحْوُ:

يَا لَبَكْرٍ أَذْشِرُوا لِي كُتَيْبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

۷ - وَالْإِهَانَةِ، نَحْوُ: كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا. [الإسراء: ۵۰]

۸ - وَالْإِبَاحَةِ، نَحْوُ: كُلُوا وَاشْرَبُوا. [البقرة: ۶۰]

۹ - وَالْإِمْتِنَانِ، نَحْوُ: كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ. [الأنعام: ۱۴۲]

۱۰ - وَالتَّخْيِيرِ، نَحْوُ: خُذْ هَذَا أَوْ ذَلِكَ.

۱۱ - وَالتَّسْوِيَةِ، نَحْوُ: فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا. [الطور: ۱۶]

۱۲ - وَالْإِكْرَامِ، نَحْوُ: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ. [الحجر: ۴۶]

توضیح:

گاهی صیغه‌های امر از معنای اصلی خود به معانی دیگر می‌گراید که آن معانی از سیاق و روند کلام و قرینه‌های حالیه دانسته می‌شود، مثل:

(۱) دعا، مانند: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ. [النمل: ۱۹] پروردگارا

سپاس گزاردن نعمت را به من الهام بفرما.

(۲) التماس، مانند گفته تو به کسی که در رتبه تو است: اَعْطِنِي

الْكِتَابَ. کتاب را به من بده.

(۳) تمنی، مانند:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلٍ^۱

^۱ . هشدار ای شب بلند، با آمدن صبح، سپری شو با اینکه صبح بهتر از تو نیست.

(۴) ارشاد و راهنمایی^۱، مانند: إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ. [البقرة: ۲۸۲] هرگاه بدهی را تا زمان مشخصی به عهده گرفتید آن را بنویسید و بین شما نویسنده عادل باید بنویسد.

(۵) تهدید و ترساندن، مانند: اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ. [فصلت: ۴۰] هر چه می‌خواهید انجام دهید.

(۶) تعجیز و ناتوان دانستن:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِيْ كَلْبًا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
(۷) اهانت و سبک شمردن، مانند: كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا. سنگ یا آهن باشید [الإسراء: ۵۰]

(۸) مباح و جایز کردن: كُلُوا وَاشْرَبُوا. [البقرة: ۶۰] بخورید و بنوشید.
(۹) منت نهادن، مانند: كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ. [الأنعام: ۱۴۲] از آنچه خداوند روزیتان کرده، بخورید.

(۱۰) اختیار دادن، مانند: خُذْ هَذَا أَوْ ذَاكَ. اختیار داری که این یا آن را بگیری.

(۱۱) برابر دانستن، مانند: فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا. [الطور: ۱۶] یکسان است که صبر کنید یا نکنید.

(۱۲) اکرام و بزرگداشتن، مانند: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ. [الحجر: ۴۶] به سلامت و در امن و امان وارد بهشت شوید.

^۱. امر به امور دنیایی معنای ارشاد به خود می‌گیرد.

^۲. ای قبیله بکر، کُلب را برایم زنده گردانید، ای قبیله بکر، به کجا فرار؟!



[التَّعْنِي]

وَأَمَّا التَّعْنِي: فَهُوَ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ، وَلَهُ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْمُضَارِعُ مَعَ «لَا» النَّاهِيَّةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا. [الأعراف: ٥٦]

وَقَدْ تَخْرُجُ صِيغَتُهُ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ إِلَى مَعَانٍ آخَرَ، تُفْهَمُ مِنَ الْمَقَامِ وَالسِّيَاقِ:

- ١ - كَالْعَدَاءِ، نَحْوُ: فَلَا تُشِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ. [الأعراف: ١٥٠]
- ٢ - وَالْإِلْتِمَاسَ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسَاوِيكَ: لَا تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِكَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ.
- ٣ - وَالتَّمَنِّي، نَحْوُ: «لَا تَطْلُعْ» فِي قَوْلِهِ:

يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ يَا صَبِيحُ قِفْ لَا تَطْلُعْ

- ٤ - وَالتَّهْدِيدَ، كَقَوْلِكَ لِحَادِمِكَ: لَا تُطْعَ أَمْرِي.

توضیح:

اما نهی: درخواست خودداری از انجام دادن کاری بر وجه استعلاء و برتری جویانه است. نهی یک صیغه دارد، و آن فعل مضارع با «لَا» ناهیه است، مانند فرموده خداوند متعال: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا. [الأعراف: ٥٦] در زمین پس از اصلاحش تباهی نکنید.

گاهی صیغه نهی از معنای اصلی‌اش به معنای دیگری می‌گراید که از مقام و سیاق جمله دانسته می‌شود، مثل:

(۱) دعاء، مانند: فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ. [الأعراف: ۱۵۰] پس دشمنان را به من شاد مکن.

(۲) التماس، مانند گفته تو به کسی که در رتبه تو است: لَا تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِكَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ. از جای تکان نخور تا اینکه برگردم.

(۳) تمنی، مانند «لَا تَطْلُعْ» در گفته شاعر:

يَا لَيْلِ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ يَا صُبْحُ قِفْ لَا تَطْلُعْ^۱

(۴) تهدید و ترساندن، مانند گفته تو به خدمت کارت: لَا تُطِعْ أَمْرِي. از دستورم اطاعت نکن.



[الِاسْتِفْهَامُ]

وَأَمَّا الِاسْتِفْهَامُ: فَهُوَ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ، وَأَدَوَاتُهُ: الِهْمَزَةُ، وَهَلْ، وَمَا، وَمَنْ، وَمَتَى، وَأَيَّانَ، وَكَيْفَ، وَأَيْنَ، وَأَنَّى، وَكَمْ، وَأَيُّ.

۱ - فَالِهْمَزَةُ لِطَلَبِ التَّصَوُّرِ أَوِ التَّصَدِيقِ.

وَالتَّصَوُّرُ: هُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ، كَقَوْلِكَ: «أَعَلَيْ مُسَافِرٍ أَمْ خَالِدٍ؟» تَعْتَقِدُ أَنَّ السَّفَرَ حَصَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَلَكِنْ تَطْلُبُ تَعْيِينَهُ، وَلِذَا يُجَابُ بِالتَّعْيِينِ، فَيَقَالُ «عَلِيٌّ» مَثَلًا.

وَالتَّصَدِيقُ: هُوَ إِدْرَاكُ النَّسْبَةِ، نَحْوُ: «أَسَافَرَ عَلِيٌّ؟» تَسْتَفْهِمُ عَنْ حُصُولِ السَّفَرِ وَعَدَمِهِ، وَلِذَا يُجَابُ بِ«نَعَمْ» أَوْ «لَا».

^۱ . ای شب دراز باش، ای خواب محو شو، ای صبح بایست و طلوع نکن.

وَالْمَسْئُولُ عَنْهُ فِي التَّصَوُّرِ مَا يَلِي الْهَمْزَةَ، وَيَكُونُ لَهُ مُعَادِلٌ يُذَكَّرُ
 بَعْدَ «أَمْ»، وَتُسَمَّى مُتَّصِلَةً، فَتَقُولُ فِي الْإِسْتِفْهَامِ:

- عَنِ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ: «أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا أَمْ يُوسُفُ؟».
- وَعَنِ الْمُسْتَدِّ: «أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْأَمْرِ أَمْ رَاغِبٌ فِيهِ».
- وَعَنِ الْمَفْعُولِ: «أَأَيَّايَ تَقْصِدُ أَمْ خَالِدًا؟».
- وَعَنِ الْحَالِ: «أَرَاكِبًا جِئْتَ أَمْ مَاشِيًّا؟».
- وَعَنِ الظَّرْفِ: «أَيُّومَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ أَمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟» وَهَكَذَا.

وَقَدْ لَا يُذَكَّرُ الْمُعَادِلُ، نَحْوُ: «أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا؟» «أَرَاغِبُ أَنْتَ
 عَنِ الْأَمْرِ؟» «أَأَيَّايَ تَقْصِدُ؟» «أَرَاكِبًا جِئْتَ؟» «أَيُّومَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ؟».

وَالْمَسْئُولُ عَنْهُ فِي التَّصْدِيقِ النَّسْبَةُ، وَلَا يَكُونُ لَهَا مُعَادِلٌ، فَإِنْ
 جَاءَتْ «أَمْ» بَعْدَهَا قُدِّرَتْ مُنْقَطِعَةً، وَتَكُونُ بِمَعْنَى «بَلْ».

توضیح:

اما استفهام: طلب آگاهی نسبت به چیزی است. ادوات استفهام: همزه،
 هَلْ، مَا، مَنْ، مَتَى، أَيْتَانِ، كَيْفَ، أَيْنَ، أَلَى، كَمْ وَايْ هستند.

(۱) همزه برای طلب تصور یا تصدیق است.

تصور: ادراک مفرد است، مانند گفته تو: «أَعَلَيْي مُسَافِرٌ أَمْ خَالِدٌ؟»
 معتقدی که سفر از یکی از دو نفر سر زده است اما می خواهی مشخص
 کنی کدامشان به سفر رفته اند از این رو با تعیین کردن، جواب داده می شود،
 مثلاً گفته می شود: «عَلَيَّْ».

تصدیق: ادراک و دریافت واقع شدن نسبت بین مسند و مسندالیه است، مانند: «أَسَافَرَ عَلَيَّ؟»، از به وقوع پیوستن سفر و عدم آن سوال می‌گیری، از این رو با «نَعَمْ» یا «لَا» جواب داده می‌شود.

شیئی مورد سؤال در تصور آن چیزی است که بعد از همزه می‌آید، و معادلی دارد که بعد از «أَمْ» ذکر می‌شود. این «أَمْ» متصله نامیده می‌شود، پس می‌گوییم در استفهام:

- از مسند الیه: «أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا أَمْ يُوسُفُ؟». آیا تو این کار را انجام دادی یا یوسف؟

- از مسند: «أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْأَمْرِ أَمْ رَاغِبٌ فِيهِ؟». آیا تو به این کار علاقه نداری یا به آن علاقمندی؟

- از مفعول: «أَأَيَّائِي تَقْصِدُ أَمْ خَالِدًا؟». آیا منظورت من هستم یا خالد؟

- از حال: «أَرَاكِبًا جِئْتَ أَمْ مَاشِيًا؟». آیا سواره آمدی یا پیاده؟

- از ظرف: «أَأَيُّومَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ أَمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟» آیا روز پنجشنبه آمدی یا روز جمعه؟، و به همین ترتیب.

گاهی معادل ذکر نمی‌شود، مانند: «أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا؟» «أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْأَمْرِ؟» «أَأَيَّائِي تَقْصِدُ؟» «أَرَاكِبًا جِئْتَ؟» «أَأَيُّومَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ؟». شیئی مورد سؤال در تصدیق همان نسبت بین مسند و مسندالیه است و معادلی ندارد. اگر بعد از آن «أَمْ» آمد «أَمْ» منقطعه نامیده می‌شود و حرف اضرباب به معنای «بَلْ» است.



۲ - وَ «هَلْ» لِطَلْبِ التَّصَدِيقِ فَقَطْ، نَحْوُ: «هَلْ جَاءَ صَدِيقُكَ؟»
وَالْجَوَابُ: «نَعَمْ» أَوْ «لَا»، وَلِذَا يَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ، فَلَا يُقَالُ:
«هَلْ جَاءَ صَدِيقُكَ أَمْ عَدُوُّكَ؟».

وَ «هَلْ» تُسَمَّى بَسِيطَةً: إِنْ اسْتَفْهَمَ بِهَا عَنْ وُجُودِ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ،
نَحْوُ: «هَلِ الْعَنْقَاءُ مَوْجُودَةٌ؟».

وَمُرَكَّبَةٌ: إِنْ اسْتَفْهَمَ بِهَا عَنْ وُجُودِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ، نَحْوُ: «هَلْ تَبِيضُ
الْعَنْقَاءِ وَتُقَرِّخُ؟».

توضیح:

(۲) «هَلْ» تنها برای طلب تصدیق است، مانند: «هَلْ جَاءَ
صَدِيقُكَ؟»، و با «نَعَمْ» یا «لَا» جواب داده می‌شود. از این رو ممتنع است
که همراه آن معادل ذکر شود، پس گفته نمی‌شود: «هَلْ جَاءَ صَدِيقُكَ أَمْ
عَدُوُّكَ؟».

«هَلْ» بسیطه نامیده می‌شود اگر از وجود چیزی در خودش پرسیده
شود، مانند: «هَلِ الْعَنْقَاءُ مَوْجُودَةٌ؟» آیا عنقاء^۱ وجود دارد؟.

«هَلْ» مرکبه نامیده می‌شود اگر از وجود چیزی برای چیز دیگر پرسیده
شود، مانند: «هَلْ تَبِيضُ الْعَنْقَاءِ وَتُقَرِّخُ؟» آیا عنقاء تخم می‌گذارد و جوجه
می‌کند؟.



۳ - وَ «مَا» يُطْلَبُ بِهَا شَرْحُ:

^۱ . سیمرغ که مرغی است افسانه‌ای. فرهنگ معین.

- الإِسْمِ، نَحْوُ: مَا الْعَسَجْدُ أَوْ مَا اللَّجَيْنُ؟
 - أَوْ حَقِيقَةِ الْمُسَمَّى، نَحْوُ: مَا الْإِنْسَانُ؟
 - أَوْ حَالِ الْمَذْكُورِ مَعَهَا، كَقَوْلِكَ لِقَادِمٍ عَلَيْكَ: مَا أَنْتَ؟
 - ٤- وَ «مَنْ» يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعُقَلَاءِ، كَقَوْلِكَ: مَنْ فَتَحَ الْمِصْرَ؟
 - ٥- وَ «مَتَى» يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا، نَحْوُ: مَتَى جِئْتَ؟ وَمَتَى تَذْهَبُ؟
 - ٦- وَ «أَيَّانَ» يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.
- [القيامة: ٦]

- ٧- وَ «كَيْفَ» يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ، نَحْوُ: كَيْفَ أَنْتَ؟
- ٨- وَ «أَيْنَ» يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْمَكَانِ، نَحْوُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟
- ٩- وَ «أَنَّى» تَكُونُ:
- بِمَعْنَى «كَيْفَ»، نَحْوُ: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا. [البقرة:

[٢٥٩

- وَ بِمَعْنَى «مِنْ أَيْنَ»، نَحْوُ: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا. [آل عمران:

[٣٧

- وَ بِمَعْنَى «مَتَى»، نَحْوُ: زُرْ أُنَى شِئْتَ.
- ١٠- وَ «كَمْ» يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ عَدَدٍ مُبْهَمٍ، نَحْوُ: كَمْ لَبِثْتُمْ.

[الكهف: ١٩]

۱۱ - وَ «أَيُّ» يُطْلَبُ بِهَا تَمْيِيزُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرِ يَعْمُهُمَا،
 نَحْوُ: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا. [مریم: ۷۳]
 وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْحَالِ وَالْعَدَدِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِهِ
 حَسَبَ مَا تُصَافُ إِلَيْهِ.

توضیح:

(۳) «مَا» با آن طلب کرده می‌شود:

- شرح و بیان معنی کلمه، مانند: «مَا الْعَسْجَدُ؟» (عسجد چیست؟
 در جواب گفته می‌شود: طلاست)، یا «مَا اللَّجَيْنُ؟» (لَجین
 چیست؟ در جواب گفته می‌شود: نقره است).

- یا شرح و بیان حقیقت مسمی، مانند: «مَا الْإِنْسَانُ؟» (حقیقت و
 ماهیت انسان چیست؟ در جواب گفته می‌شود: حیوان ناطق
 است).

- یا شرح و بیان ویژگی و صفت ذکر شده همراه آن، مانند گفته تو
 به تازه‌وارد به نزدت: «مَا أَنْتَ؟» (تو چگونه هستی؟ مثلاً جواب
 می‌دهد: دانش‌آموز هستم یا استاد هستم).

(۴) «مَنْ» با آن مشخص کردن افراد عاقل خواسته می‌شود، مانند
 گفته تو: «مَنْ فَتَحَ الْمِصْرَ؟» (چه کسی مصر را فتح کرد؟).

(۵) «مَتَى» با آن مشخص کردن زمان خواسته می‌شود خواه ماضی
 باشد یا مستقبل، مانند: «مَتَى جِئْتُ؟» و «مَتَى تَذْهَبُ؟». (چه وقت آمدی؟
 و چه وقت می‌روی؟).

(٦) «أَيَّانَ» با آن فقط مشخص کردن زمان مستقبل خواسته می‌شود و در جایی کاربرد دارد که آن چیز مورد پرسش هراس‌انگیز و بزرگ باشد، مانند فرمودهٔ خداوند متعال: يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. [القيامة: ٦] می‌پرسد روز قیامت کی می‌شود؟)

(٧) «كَيْفَ» با آن مشخص کردن حالت پرسیده می‌شود، مانند: «كَيْفَ أَنْتَ؟». (تو چطوری؟).

(٨) «أَيْنَ» با آن مشخص کردن مکان پرسیده می‌شود، مانند: «أَيْنَ تَذْهَبُ؟». (کجا می‌روی؟)

(٩) «أَنَّى» می‌باشد:

- به معنای «كَيْفَ»، مانند: أَلَيْ يَجِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا [البقرة: ٢٥٩] (چگونه خداوند این را زنده می‌کند).

- به معنای «مِنْ أَيْنَ»، مانند: يَا مَرْيَمُ أَلَيْ لَكَ هَذَا [آل عمران: ٣٧] (ای مریم، این از کجا برایت آمده است؟).

- به معنای «مَتَى»، مانند: «زُرْ أَلَيْ شِئْتَ». هر وقت خواستی زیارت کن).

(١٠) «كَمْ» با آن مشخص کردن عدد مبهم و نامعلوم پرسیده می‌شود، مانند: كَمْ لَيْتُمْ [الكهف: ١٩] (چقدر ماندید؟).

(١١) «أَيُّ» با آن مشخص کردن دو چیز در امر فراگیرنده‌ای که با هم اشتراک دارند پرسیده می‌شود، مانند: أَلَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا [مریم: ٧٣] (کدام یک از دو گروه بهترین جایگاه دارد؟).

با «أَيَّ» از زمان، مکان، حالت، عدد، عاقل و غیرعاقل به حسب آنچه به‌سوی آن مضاف شود پرسیده می‌شود.



وَقَدْ تَخْرُجُ أَلْفَاظُ الْإِسْتِفْهَامِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ لِمَعَانٍ أُخَرَتْ عَنْهُمْ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ، ك:

۱ - التَّسْوِيَةِ، نَحْوُ: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ. [البقرة:

[۶]

۲ - وَالتَّنْفِي، نَحْوُ: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ. [الرحمن: ۶۰]

۳ - وَالْإِنْكَارِ، نَحْوُ: أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ. [الأنعام: ۶۰] أَلَيْسَ اللَّهُ

بِكَافٍ عَبْدَهُ. [الزمر: ۳۶]

۴ - وَالْأَمْرِ، نَحْوُ: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ. [المائدة: ۹۱]، وَنَحْوُ: أَسَلَمْتُمْ

[آل عمران: ۲۰] بِمَعْنَى: انْتَهُوا وَأَسْلِمُوا.

۵ - وَالتَّهْيِي، نَحْوُ: أَنْتَخُونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ. [التوبة: ۱۳]

۶ - وَالتَّشْوِيقِ، نَحْوُ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ

الْأَلَمِ. [الصف: ۱۰]

۷ - وَالتَّعْظِيمِ، نَحْوُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ. [البقرة:

[۲۵۵]

۸ - وَالتَّخْفِيرِ، نَحْوُ: أَهَذَا الَّذِي مَدَحْتَهُ كَثِيرًا؟

۹ - وَالتَّهَكُّمِ، نَحْوُ: أَعْقَلَكَ يُسَوِّغُ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا؟

۱۰ - وَالتَّعَجُّبِ، نَحْوُ: مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ. [الفرقان: ۷]

۱۱ - وَالتَّيْبِيهِ عَلَى الضَّلَالِ، نَحْوُ: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. [التكوير: ۲۶]

۱۲ - وَالْوَعِيدِ، نَحْوُ: أَتَفْعَلُ كَذَا، وَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ؟

توضیح:

گاهی الفاظ استفهام از معنای اصلی آن به معنای دیگر خارج می‌شوند که از سیاق کلام دانسته می‌شود، مانند:

(۱) تسویه و برابری، مانند: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ. [البقرة: ۶] یکسان است که آنان را بیم دهی یا ندهی هرگز ایمان نمی‌آورند.

(۲) نفی، مانند: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ. [الرحمن: ۶۰] آیا پاداش نیکی کردن جز نیکی کردن است؟ یعنی: پاداش نیکی کردن جز نیکی کردن نیست.

(۳) انکار، مانند: أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ. [الأنعام: ۶۰] آیا غیر خدا را می‌خوانید؟ یعنی: سزاوار نیست غیر از خدا را بخوانید. و مانند: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ. [الزمر: ۳۶] آیا خداوند برای بنده‌اش کافی نیست؟ یعنی: خداوند برای بنده‌اش کافی است.

(۴) امر، مانند: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ. [المائدة: ۹۱] آیا شما دست می‌کشید؟ یعنی: از این کارتان دست بکشید. و مانند: أَأَسْلَمْتُمْ [آل عمران: ۲۰] آیا مسلمان شدید؟ یعنی: مسلمان شوید.

(۵) نهی، مانند: اَتَحْشَوْنَهُمْ فَاللَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ. [التوبة: ۱۳] آیا از آنان می‌ترسید؟ خداوند سزاوارتر است که از او بترسید. یعنی: نباید از آنان بترسید.

(۶) تشویق، مانند: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. [الصف: ۱۰] آیا شما را به تجارتی ارشاد و راهنمایی کنم که شما را از عذاب دردناک نجات دهد؟

(۷) تعظیم، مانند: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ. [البقرة: ۲۵۵] کیست او که نزد خداوند شفاعت کند مگر با اجازه خداوند؟

(۸) تحقیر، مانند: أَهَذَا الَّذِي مَدَحْتَهُ كَثِيرًا؟ آیا این همان است که تو او را بسیار می‌ستودی؟

(۹) تهکم و استهزاء: أَعْقَلُكَ يُسَوِّغُ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا؟ آیا عقل و خردت به تو اجازه داده که آن کار را انجام دهی؟

(۱۰) تعجب، مانند: مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ. [الفرقان: ۷] چیست حال این رسول که غذا می‌خورد و در بازارها راه می‌رود؟

(۱۱) تنبیه بر گمراهی، مانند: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. [التكوير: ۲۶] به کجا می‌روید؟ یعنی: این راهی که می‌روید گمراهی است.

(۱۲) وعده ترسانگیز دادن: أَتَفْعَلُ كَذَا، وَقَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟ آیا فلان کار را انجام می‌دهی در حالی که من به تو احسان و نیکی کردم؟

* * *

[النَّمْيِ]

وَأَمَّا التَّمَنِّي: فَهُوَ طَلَبُ شَيْءٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرَجَى حُصُولُهُ؛ لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا أَوْ بَعِيدَ الْوُقُوعِ، كَقَوْلِهِ:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخِيرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
وَقَوْلِ الْمُعْسِرِ: لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ مُتَوَقَّعَ الْحُصُولِ فَإِنَّ تَرْقُبَهُ يُسَمَّى تَرْجِيًّا، وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِ«عَسَى» أَوْ «لَعَلَّ»، نَحْوُ: لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا.

[الطلاق: ۱]

توضیح:

اما تمنی: طلب چیز محبوبی است که امیدی به پدید آمدنش نمی‌رود چون محال و ناشدنی یا بعید الوقوع است، مانند گفته شاعر:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخِيرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ^۱

و مانند گفته ندار: «لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ». ای کاش، هزار دینار داشتم.

هرگاه امری که وقوع آن شدنی است انتظار کشیدنش تَرْجَى نامیده می‌شود، و با «عَسَى» یا «لَعَلَّ» تعبیر آورده می‌شود، مانند: لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. [الطلاق: ۱] امید است که پس از این، خداوند چیزی را پدید آورد.



وَلِلَّتَمَنِّي أَرْبُعُ أَدْوَاتٍ وَاحِدَةٌ أَصْلِيَّةٌ وَهِيَ «لَيْتَ».

و ثَلَاثَةٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ، وَهِيَ:

- «هَلَّ»، نَحْوُ: فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا. [الأعراف: ۵۳]

^۱. ای کاش جوانی روزی برگردد تا او را خبر دهم که پیری چه بر سرم آورد.

- وَ «لَوْ»، نَحْوُ: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. [الشعراء:

[۱۰۲

- وَ «لَعَلَّ»، نَحْوُ قَوْلِهِ:

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
وَلَا سَتِعمالِ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ فِي التَّمَيُّي يُنْصَبُ الْمُضَارِعُ الْوَاقِعُ فِي
جَوَابِهَا.

توضیح:

تمنی چهار آدات دارد: یکی اصلی است، و آن «لَيْتَ» است.
و سه آدات اصلی نیستند، و آنها:

- «هَلَّ»، مانند: فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا. [الأعراف: ۵۳]

آیا ما شفیعی داریم که ما را شفاعت کنند؟! یعنی: ای کاش در
چنین روز سختی ما شفیعی داشتیم که ما را شفاعت کنند و از
این مخصمه نجات دهند.

- «لَوْ»، مانند: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. [الشعراء:

۱۰۲] اگر برای ما بازگشتی باشد ما از مؤمنین خواهیم بود، یعنی:
ای کاش برای ما بازگشتی باشد تا از مؤمنین گردیم.

- «لَعَلَّ»، مانند گفته شاعر:

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ^۱

^۱ . ای گروه پرندگان سنگخوار، کدامیک از شما بال‌هایش را به من عاریت می‌دهد
شاید بتوانم به‌سوی آن که دوستش دارم پرواز کنم.

و چون این أدوات (هَلْ، لَوْ، لَعَلَّ) در تمنی استعمال شده است همانند تمنی عمل کرده و فعل مضارعی که در جوابش واقع شده را منصوب کرده است.



[النَّداء]

وَأَمَّا النَّدَاءُ: فَهُوَ طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِحَرْفِ نَائِبٍ مَنَابٍ «أَدْعُو»، وَأَدَوَاتُهُ ثَمَانِيَّةٌ: «يَا، وَالْهَمْزَةُ، وَآي، وَآ، وَآي، وَآيَا، وَهَيَا، وَوَا». فَالْهَمْزَةُ وَ «أَي» لِلْقَرِيبِ، وَغَيْرُهُمَا لِلْبَعِيدِ، وَقَدْ يُنْزَلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ، فَيُنَادَى بِالْهَمْزَةِ وَ «أَي» إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَشِدَّةٍ اسْتِحْضَارِهِ فِي ذَهْنِ الْمُتَكَلِّمِ صَارَ كَالْحَاضِرِ مَعَهُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أُسْكَنْ نَعْمَانَ الْأَرَكَ تَيَقَّنُوا بِأَنَّكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ
 وَقَدْ يُنْزَلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ فَيُنَادَى بِأَحَدِ الْحُرُوفِ الْمَوْضُوعَةِ لَهُ:

- إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُنَادَى عَظِيمُ الشَّانِ، رَفِيعُ الْمَرْتَبَةِ، حَتَّى كَأَنَّ بُعْدَ دَرَجَتِهِ فِي الْعِظَمِ عَنْ دَرَجَةِ الْمُتَكَلِّمِ بُعْدٌ فِي الْمَسَافَةِ، كَقَوْلِكَ: «أَيَا مَوْلَايَ» وَأَنْتَ مَعَهُ.
- أَوْ إِشَارَةً إِلَى انْخِطَاطِ دَرَجَتِهِ، كَقَوْلِكَ: «أَيَا هَذَا» لِمَنْ هُوَ مَعَكَ.
- أَوْ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ السَّامِعَ غَافِلٌ لِيَنْحَوِيَ نَوْمٌ أَوْ دُھُولٌ كَأَنَّهُ غَيْرُ حَاضِرٍ فِي الْمَجْلِسِ، كَقَوْلِكَ لِلْسَّاهِي: «أَيَا فَلَانُ».

توضیح:

اما نداء: متکلم به وسیله حرفی که جانشین «أَدْعُو»، است از مخاطب می‌خواهد که به طرف او رو نماید. نداء هشت ادات دارد: «یا، همزه، اَی، آ، اَی، اَیَا، هَیَا، وَا».

همزه و «اَی» برای ندای قریب و غیر این دو برای ندای بعید استعمال می‌شود.

گاهی منادایی که دور است مثل منادای نزدیک به حساب آورده می‌شود و با همزه و «اَی» ندا زده می‌شود تا اشاره‌ای باشد به شدت حضور منادا در ذهن متکلم، گویا که منادا نزد ندازنده حضور دارد، مانند گفته شاعر:

أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَكَ تَيَقَّنُوا بِأَنْتُمْ فِي رَيْعِ قَلِي سَكَّانُ^۱

گاهی منادای نزدیک بسان منادای دور فرض کرده می‌شود و با یکی از حروفی که برای منادای وضع شده، ندا زده می‌شود:

- تا اشاره‌ای باشد به اینکه منادا شأن بلند و مرتبه والایی دارد گویی دوری مرتبه‌اش در عظمت از درجه متکلم، دوری در مسافت است، مانند گفته تو: «أَيَا مَوْلَايَ» و تو همراه او هستی.
- یا تا اشاره‌ای باشد به انحطاط درجه او، مانند گفته تو: «أَيَا هَذَا» به کسی که تو همراه او هستی.

^۱ . ای ساکنین سرزمین «نعمان الأراک» بدانید که محققا شما ساکنین خانه دلم هستید.

«نعمان الأراک»: سرزمینی میان عرفات و طائف است.

- یا تا اشاره‌ای باشد به اینکه شنونده غافل است به مثل خواب یا آشفتنگی ذهنی، گویا در مجلس حضور ندارد، مانند گفته تو به فراموش کار: «أَيَا فُلَانٌ».



وَقَدْ تَخْرُجُ الْفَاطُ النَّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ لِمَعَانٍ أُخَرَتْ عَنْهُمْ مِنَ الْقُرَّائِنِ:

۱- كَالْإِعْرَاءِ، نَحْوُ قَوْلِكَ لِمَنْ أَقْبَلَ يَتَظَلَّمُ: يَا مَظْلُومُ.

۲- وَالزَّجْرِ، نَحْوُ:

أَفْوَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا

۳- وَالشَّحِيرِ وَالْتَّضَجْرِ، نَحْوُ: أَيَا مَنَازِلَ سَلَمَى أَيْنَ سَلَمَاكِ!

وَيَكُنُّ هَذَا فِي نِدَاءِ الْأَطْلَالِ وَالْمَطَايَا وَنَحْوِهَا.

۴- وَالشَّحْسِرِ وَالْتَّوَجُّعِ، نَحْوُ:

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعَا

۵- وَالْتَّذَكُّرِ، نَحْوُ:

أَيَا مَنْزِلِي سَلَمَى سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

توضیح:

گاهی الفاظ نداء از معنای اصلی خود به معنای دیگری می‌گراید که از قرائن فهمیده می‌شود:

(۱) مانند تحریک کردن و برانگیختن، مانند گفته تو به کسی که

نزدت می‌آید و از ظلم دادخواهی می‌آورد، تو جهت تحریک و برانگیختن او

به او می‌گویی: «يَا مَظْلُومُ».

(۲) زجر و بازداشتن، مانند:

أَفُؤَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا تَصُحُّ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا

(۳) ابراز سرگردانی و دلتنگی کردن، مانند:

أَيَا مَنَازِلَ سَلَمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ؟

این گونه ندا^۳ در ندای ویرانه‌ها^۴ و شتران مسافربر و مانند این‌ها زیاد می‌آید.

(۴) افسوس خوردن و دردمندی نمودن، مانند:

أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعَا

(۵) یاد آوردن، مانند:

أَيَا مَنَزِلِي سَلَمَى سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

* * *

وَعَيْرُ الظَّلِيِّ يَكُونُ بِالتَّعَجُّبِ، وَالْقَسَمِ، وَصِيغِ الْعُقُودِ،
گـ «بَعْتُ» و «اشْتَرَيْتُ»، وَيَكُونُ بِعَيْرِ ذَلِكَ.

^۱ . ای قلبم، توبه کی؟! آیا به هوش نمی‌آیی در حالی که موهای سفید بالای سرم فرود آمده است؟!

^۲ . أَيَا مَنَازِلَ سَلَمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بَكَيْنَاكِ
ای خانه‌های سلمی، سلمای تو کجاست؟ بدین خاطر برای سلمی و برای تو می‌گرییم.

^۳ . یعنی: ندای تَحْيِيرٍ وَتَضَجُّرٍ.

^۴ . آثار باقیمانده از دیار محبوب.

^۵ . ای قبر معن، چگونه جود او را پوشانده‌ای؟ با وجودی که دریا و خشکی از جود و کرم و سخاوت او پُر شده است.

^۶ . ای دو منزل سلمی، سلام بر شما باد، آیا زمان‌هایی که گذشت بازمی‌گردند؟!

وَأَنْوَاعُ الْإِنْشَاءِ غَيْرِ الظَّلِيلِي لَيْسَتْ مِنْ مَبَاحِثِ عِلْمِ الْمَعَانِي؛ فَلِذَا
ضَرَبْنَا صَفْحًا عَنْهَا.

توضیح:

غیر طلبی با تعجب، قسم، صیغه‌های عقود، مانند: «بِعْتُ» و
«اشْتَرَيْتُ» می‌آید و با غیر این‌ها نیز می‌آید.
انواع انشاء غیر طلبی جزو مباحث علم معانی به شمار آورده نمی‌شود از
این جهت از آن چشم‌پوشی کردیم.

البَابُ الثَّانِي فِي الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ

إِذَا أُريدَ إِفَادَةُ السَّامِعِ حُكْمًا، فَأَيُّ لَفْظٍ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِيهِ
فَالْأَصْلُ ذِكْرُهُ، وَأَيُّ لَفْظٍ عَلِمَ مِنَ الْكَلَامِ لِدَلَالَةِ بَاقِيهِ عَلَيْهِ فَالْأَصْلُ
حَذْفُهُ، وَإِذَا تَعَارَضَ هَذَانِ الْأَصْلَانِ فَلَا يُعَدَّلُ عَنْ مُفْتَضَى أَحَدِهِمَا
إِلَى مُفْتَضَى الْآخَرِ إِلَّا لِدَاعٍ، فَمِنْ دَوَائِي الذِّكْرِ:

١ - زِيَادَةُ التَّقْرِيرِ وَالْإِبْصَاحِ، نَحْوُ: أَوْلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ٥]

٢ - وَقَلَّةُ الثَّقَةِ بِالْقَرِينَةِ؛ لِضَعْفِهَا أَوْ ضَعْفِ فَهْمِ السَّامِعِ، نَحْوُ:
زَيْدٌ نَعَمْ الصَّدِيقُ، تَقُولُ ذَلِكَ إِذَا سَبَقَ لَكَ ذِكْرُ زَيْدٍ، وَطَالَ عَهْدُ
السَّامِعِ بِهِ، أَوْ ذَكَرَ مَعَهُ كَلَامٌ فِي شَأْنٍ غَيْرِهِ.

٣ - وَالتَّعْرِضُ بِغَبَاوَةِ السَّامِعِ، نَحْوُ: عَمَرُو قَالَ كَذًا، فِي جَوَابِ:
مَاذَا قَالَ عَمَرُو؟

٤ - وَالتَّسْجِيلُ عَلَى السَّامِعِ حَتَّى لَا يَتَأَنَّى لَهُ الْإِنْكَارُ، كَمَا إِذَا
قَالَ الْحَاكِمُ لِشَاهِدٍ: هَلْ أَقَرَّ زَيْدٌ هَذَا بِأَنْ عَلَيْهِ كَذًا؟، فَيَقُولُ
الشَّاهِدُ: نَعَمْ، زَيْدٌ هَذَا أَقَرَّ بِأَنْ عَلَيْهِ كَذًا.

٥ - وَالتَّعَجُّبُ إِذَا كَانَ الْحُكْمُ غَرِيبًا، نَحْوُ: عَلِيٌّ يُقَاوِمُ الْأَسَدَ،
تَقُولُ ذَلِكَ مَعَ سَبْقِ ذِكْرِهِ.

٦ - وَالتَّعْظِيمُ وَالْإِهَانَةُ، إِذَا كَانَ اللَّفْظُ يُفِيدُ ذَلِكَ، كَأَنْ يَسْأَلَكَ
سَائِلٌ: هَلْ رَجَعَ الْقَائِدُ؟ فَتَقُولُ: رَجَعَ الْمَنْصُورُ أَوِ الْمَهْزُومُ.

توضیح:

هرگاه قصد فایده رساندن حکمی به شنونده شود هر لفظی که بر معنایی که در آن است دلالت دهد اصل ذکر کردن آن است و هر لفظی که از کلام فهمیده شود از جهتی که باقی کلام بر آن دلالت می‌دهد، اصل حذف کردن آن است. هرگاه این دو اصل با یکدیگر تعارض کردند از مقتضای یکی از آن دو به مقتضای دیگر عدول کرده نمی‌شود مگر قرینه‌ای وجود داشته باشد.

از اسباب ذکر:

(۱) افزودن شرح و توضیح، مانند: **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** [البقرة: ۵] آنان از جانب پروردگارشان بر هدایت هستند و تنها آنان رستگاراند. در اینجا «أُولَئِكَ» دوباره ذکر شد.

(۲) وقتی به علت ضعف قرینه یا ضعف فهم شنونده، اعتماد به قرینه اندک شود، مانند: «زَيْدٌ نِعَمَ الصَّدِيقِ»، آن را می‌گویی هنگامی که نام زید گذشته باشد و شنونده دیرزمانی بر آن گذشته باشد یا همراه ذکر زید، سخن درباره شخص دیگری غیر از زید به میان آمده باشد.

(۳) گوشه و کنایه زدن به کُندفهمی شنونده، مانند: «عَمَرُو قَالَ كَذَّاءً»، در جواب: «مَاذَا قَالَ عَمْرُو؟».

(۴) ثبت و ضبط نمودن و نگاشتن حکم بر شنونده تا اینکه انکار از او صادر نشود، همان گونه که حاکم به شاهد می‌گوید: «هَلْ أَقَرَّ زَيْدٌ هَذَا بِأَنَّ عَلِيَّه كَذَّاءٌ؟» آیا این زید اعتراف کرد که این قدر بدهکار است؟، شاهد می‌گوید: «نَعَمْ، زَيْدٌ هَذَا أَقَرَّ بِأَنَّ عَلِيَّه كَذَّاءٌ» بله، این زید اعتراف کرد که این قدر بدهکار است.

(۵) تعجب کردن، هنگامی که حکم غریب باشد، مانند: «عَلَيَّ يُقَاوِمُ الْأَسَدَ»، این را می‌گویی با وجودی که نام «علی» قبلاً گذشته باشد.

(۶) تعظیم و بزرگداشت، و اهانت و سبک کردن، هنگامی که لفظ، آن را فایده برساند، مانند اینکه سائلی از تو پرسد: «هَلْ رَجَعَ الْقَائِدُ؟» آیا فرمانده بازگشت؟، می‌گویی: «رَجَعَ الْمَنْصُورُ أَوِ الْمَهْزُومُ» پیروز بازگشت یا شکست‌خورده بازگشت. اینکه او را «منصور» یاد می‌کنی قصد تعظیم او داری و زمانی که او را «مهمزوم» یاد می‌کنی قصد اهانت او داری.



وَمِنْ دَوَائِي الْحَذَفِ:

۱ - إِخْفَاءُ الْأَمْرِ عَنْ غَيْرِ الْمُخَاطَبِ، نَحْوُ: «أَقْبَلَ»، تُرِيدُ عَلَيًّا مَثَلًا.

۲ - وَتَأْتِي الْإِنْكَارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، نَحْوُ: لَيْسَ حَسِيسٌ، بَعْدَ ذِكْرِ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ.

۳ - وَالتَّنْبِيْهُ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ وَلَوْ ادِّعَاءً، نَحْوُ: خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [الأنعام: ۱۰۲]، وَوَهَابُ الْأُلُوفِ.

۴ - وَاخْتِبَارُ تَنَبُّهِ السَّامِعِ أَوْ مِقْدَارِ تَنَبُّهِهِ، نَحْوُ: نُورُهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الْكَوَاكِبِ.

۵ - وَضَيْقُ الْمَقَامِ إِمَّا لِتَوَجُّعٍ، نَحْوُ:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلٌ سَهَرُ دَائِمٍ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ
وَإِمَّا لِحُزْنٍ فَوَاتٍ فُرْصَةٍ، نَحْوُ قَوْلِ الصَّيَّادِ: غَزَالٌ.

٦ - وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّخْفِيرُ لِصَوْنِهِ عَنْ لِسَانِكَ، أَوْ صَوْنِ لِسَانِكَ عَنْهُ، فَلَا أَوَّلَ نَحْوٍ: نُجُومُ السَّمَاءِ، وَالثَّانِي نَحْوٌ: قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخَفُوا حَدِيثَهُمْ.

٧ - وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى وَزْنٍ أَوْ سَجْعٍ، فَلَا أَوَّلَ نَحْوٍ:
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُحْتَلِفٌ
وَالثَّانِي نَحْوٌ: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى [الضحى: ٣]
٨ - وَالتَّعْمِيمُ بِاخْتِصَارٍ، نَحْوٌ: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ [يونس: ٢٥] أَيُّ: جَمِيعَ عِبَادِهِ؛ لِأَنَّ حَذْفَ الْمَعْمُولِ يُؤْذِنُ بِالْعُمُومِ.
٩ - وَالْأَدَبُ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السَّ - سُودِدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
١٠ - وَتَنْزِيلُ الْمُتَعَدِّي مَنْزِلَةَ اللَّازِمِ؛ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْغَرَضِ بِالْمَعْمُولِ، نَحْوٌ: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [الزمر: ٩]
[٩]

١١ - وَيُعَدُّ مِنَ الْحَذْفِ إِسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى نَائِبِ الْفَاعِلِ، فَيُقَالُ:
حُذِفَ الْفَاعِلُ لِلْخَوْفِ مِنْهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ لِلْعِلْمِ بِهِ أَوْ الْجَهْلِ، نَحْوٌ: سُرِقَ
الْمَتَاعُ، وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا [النساء: ٢٨]

توضیح:

از اسباب حذف:

(١) مسأله را برای غیر مخاطب پنهان کردن، مانند: «أَقْبَلُ» رو کن. در اینجا مخاطب از قرینه‌ای که وجود دارد می‌فهمد که او مورد نظر است و

بقیة حاضرین نمی‌دانند پس مثلاً اراده می‌کنی او «علی» است که باید رو کند.

(۲) انکار آوردن هنگام حاجت، مانند: «لَيْيْمٌ حَسِيْسٌ» پست و فرومایه است، بعد از ذکر شخص معینی.

(۳) آگاهی دادن به اینکه محذوف، مشخص و شناخته شده است و اگر چه به ادعا باشد، مانند: خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [الأنعام: ۱۰۲] آفریدگار همه چیز، همه می‌دانند که آفریدگار همه چیز الله است. و «وَهَابُ الْأُلُوفِ» بخشنده هزاران، یعنی: گوینده ادعا دارد که آن کسی که بخشنده هزاران است مشخص و شناخته شده است.

(۴) آزمودن هوشیاری شنونده یا آزمودن مقدار هوشیاری او، مانند: «نُورُهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الْكَوَاكِبِ» نورش از نور خورشید گرفته شده و دانه زیبای گردنبند اختران است. مسندالیه در «وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الْكَوَاكِبِ» حذف شده تا اینکه شنونده آزموده شود که می‌فهمد یا نه.

(۵) تنگان بودن موقعیت یا برای دردمندی، مانند:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ^۱

یا برای بیم از دست رفتن فرصت، مانند گفته شکارچی: «غَزَالٌ». در اینجا مسندالیه (هذا) حذف شده زیرا بیم این می‌رود که فرصت از دست برود و شکار پا به فرار بگذارد.

^۱. به من گفت: حالت چطور است؟ گفتم: بیمارم، پیوسته بی‌خواب و با اندوه دراز.

(۶) تعظیم مسندالیه، جهت پاکداشت زبانت، آن را بر زبانت جاری نمی‌کنی (یعنی: او را محترم‌تر از این می‌دانی که نام مبارک او زبان و آب دهان، آن را آلوده سازد).

یا تحقیر مسندالیه، جهت پاکداشت زبانت از جاری کردن نامش بر زبانت (یعنی: نامش را کثیف‌تر از این می‌دانی که بر زبانت جاری سازی)، اوّلی مانند: «تُجُومُ السَّمَاءِ»، و دومی مانند: «قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَحَقَقُوا حَدِيثَهُمْ»^۱ یعنی: «هُم قَوْمٌ»، در اینجا مسندالیه «هُم» حذف شده از جهت تحقیر.

(۷) محافظت کردن وزن بیت یا سجع در نثر، اوّل مانند:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ^۲

دوم مانند: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى [الضحی: ۳] پروردگارت تو را رها نکرده و مورد خشم قرار نداده است.

(۸) عام کردن با اختصار، مانند: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ [یونس:

۲۵] خداوند به‌سوی منزل امن و امان دعوت می‌دهد، یعنی: «وَاللَّهُ يَدْعُو جَمِيعَ عِبَادِهِ»، خداوند تمام بندگان را دعوت می‌دهد؛ زیرا حذف معمول اعلان به عموم است.

(۹) ادب، مانند گفته شاعر:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السَّوْدِ سُوْدَدَ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا^۱

^۱ . آنان قومی هستند که هرگاه طعام خورند سخن را آهسته رانند.

^۲ . ما به آنچه نزد ماست راضی هستیم و تو به آنچه نزدت هست راضی هستی در حالی که رأی‌ها و نظرها مختلف است.

از جهت تأذّب «لک» آورده نشد زیرا جستجوی مثل و مانند برای ممدوح پسندیده نیست یعنی ممدوح والاتر از آن است که برایش مثل و ماندنی جستجو کرده شود.

(۱۰) قرار دادن متعدی در جایگاه لازم به خاطر اینکه به معمول هیچ غرضی تعلق نمی‌گیرد، مانند: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [الزمر: ۹] آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند برابرند؟! غرض از آن مجرد اثبات علم به فاعل است لذا به آوردن مفعول نیازی نیست چون اصلاً نیت نشده که آنان چیز خاصی را می‌دانند بلکه کسانی که علم و دانش نزد آنان وجود دارد و کسانی که فاقد علم و دانش هستند، مراد می‌باشند.

(۱۱) اسناد فعل به نائب فاعل نیز از حذف به شمار می‌آید.

اغراض زیادی وجود دارد که سبب می‌شود فاعل حذف شود، از آنها:
- ترس از او: گاهی فاعل حذف می‌شود چون از او ترسیده می‌شود
مثلاً می‌دانیم چه کسی کالاها را به سرقت برده اما می‌ترسیم اگر نامش ببریم به ما آسیب می‌رساند پس می‌گوییم: کالاها دزدیده شد.
- ترسیدن و نگران شدن از اینکه اگر نامش ببریم گزند می‌آید به او برسد.
- فاعل آن قدر معروف است که اگر ذکر نکنیم باز هم شناخته می‌شود، مانند: وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا [النساء: ۲۸] انسان ضعیف آفریده شده است. در اینجا فاعل که «الله» است ذکر نشد زیرا واضح است که آفریدگار انسان الله است.

^۱ . برای تو طلب کردیم پس در سیادت و سروری و مجد و بزرگی برایت مثل و ماندنی نیافتیم.

- گاهی فاعل ذکر نمی‌شود چون واقعا کسی او را نمی‌شناسد مثلا
کالایی دزدیده شده ولی هنوز سارق پیدا نشده است پس گفته می‌شود:
سُرِقَ الْمَتَاعُ.

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ التُّطْقُ بِأَجْزَاءِ الْكَلَامِ دُفْعَةً وَاحِدَةً، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ وَتَأْخِيرِ الْبَعْضِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا فِي نَفْسِهِ أَوَّلَى بِالْتَّقَدُّمِ مِنَ الْآخِرِ؛ لِاشْتِرَاكِ جَمِيعِ الْأَلْفَاظِ، مِنْ حَيْثُ هِيَ الْأَفَاطُ فِي دَرَجَةِ الْإِعْتِبَارِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ هَذَا عَلَى ذَاكَ مِنْ دَاجٍ يُوجِبُهُ.

توضیح:

واضح است که امکان ندارد یک دفعه به اجزای کلام نطق زد بلکه باید برخی از اجزای کلام، تقدیم و برخی دیگر به تأخیر انداخته شود و چیزی از اجزای کلام در ذات خود اولتر از دیگری نیست که تقدیم کرده شود زیرا تمام الفاظ از حیث اینکه لفظ هستند در یک درجه هستند پس لابد است این بر آن تقدیم شود البته این تقدیم و تأخیر به علت موجبی است که آن را واجب می گرداند.



فَمِنْ الدَّوَائِعِ:

- ۱ - التَّشْوِيقُ إِلَى الْمُتَأَخَّرِ، إِذَا كَانَ الْمُتَقَدِّمُ مُشْعِرًا بِغَرَابَةٍ، نَحْوُ:
وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ
- ۲ - وَتَعْجِيلُ الْمَسْرَةِ أَوْ الْمَسَاءَةِ، نَحْوُ: الْعَفُو عَنْكَ صَدَرَ بِهِ الْأَمْرُ، أَوْ الْقِصَاصُ حَكَمَ بِهِ الْقَاضِي.

٣ - وَكَوْنُ الْمُتَقَدِّمِ مَحَظَّ الْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ، نَحْوُ: أَبْعَدَ طُولِ
التَّجْرِيبَةِ تَنْخَدِعُ بِهَذِهِ الزَّخَارِفِ؟.

٤ - وَسُلُوكُ سَبِيلِ التَّرَقِّي، أَيْ: الْإِثْنَانُ بِالْعَامِّ أَوَّلًا ثُمَّ الْخَاصَّ
بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ الْعَامَّ إِذَا ذُكِرَ بَعْدَ الْخَاصِّ لَا يَكُونُ لَهُ فَائِدَةٌ، نَحْوُ: «هَذَا
الْكَلَامُ صَحِيحٌ فَصِيحٌ بَلِيغٌ»، فَإِذَا قُلْتَ: «فَصِيحٌ بَلِيغٌ» لَا تَحْتَاجُ إِلَى
ذِكْرِ «صَحِيحٍ»، وَإِذَا قُلْتَ: «بَلِيغٌ» لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ «صَحِيحٍ»، وَلَا
«فَصِيحٍ».

٥ - وَمُرَاعَاةُ التَّرْتِيبِ الْوُجُودِيِّ، نَحْوُ: لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
[البقرة: ٢٥٥]

٦ - وَالتَّنَصُّ عَلَى عُمُومِ السَّلْبِ، أَوْ سَلْبِ الْعُمُومِ:

- فَلأَوَّلُ يَكُونُ بِتَقْدِيمِ أَدَاةِ الْعُمُومِ عَلَى أَدَاةِ النَّفْيِ، نَحْوُ: «كُلُّ
ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ»، أَيْ: لَمْ يَقَعْ هَذَا وَلَا ذَاكَ.

- وَالثَّانِي يَكُونُ بِتَقْدِيمِ أَدَاةِ النَّفْيِ عَلَى أَدَاةِ الْعُمُومِ، نَحْوُ: «لَمْ
يَكُنْ كُلُّ ذَلِكَ»، أَيْ: لَمْ يَقَعْ الْمَجْمُوعُ، فَيَحْتَمِلُ ثُبُوتَ
الْبَعْضِ وَيَحْتَمِلُ نَفْيَ كُلِّ فَرْدٍ.

٧ - وَتَقْوِيَةُ الْحُكْمِ إِذَا كَانَ الْخَبَرُ فِعْلًا، نَحْوُ: «الْهَلَالُ ظَهَرَ»،
وَذَلِكَ لِتَكَرُّرِ الْإِسْنَادِ.

٨ - وَالتَّخْصِصُ، نَحْوُ: «مَا أَنَا قُلْتُ»، وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاتحة: ٤]

٩ - وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى وَزْنٍ أَوْ سَجْعٍ، فَلأَوَّلُ نَحْوُ:
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ

وَالثَّانِي نَحْوُ: خُدُوهُ فَعْلُوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ [الحاقة ۳۰ - ۳۱ - ۳۲]
 وَلَمْ يَذْكُرْ لِكُلِّ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ دَوَاعٍ خَاصَّةً؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَقَدَّمَ
 أَحَدُ رُكْنَيْ الْجُمْلَةِ تَأَخَّرَ الْآخَرُ، فَهُمَا مُتَلَازِمَانِ.

توضیح:

از اسباب تقدیم:

(۱) تشویق به متأخر، و این در جایی جلوه می‌کند که متقدم
 نشان‌دهنده شگفتی باشد، مانند:

وَالَّذِي حَارَتِ الْبِرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ^۱

(۲) شتاب در خوشحال کردن، مانند: «الْعَفْوُ عَنْكَ صَدَرَ بِهِ الْأَمْرُ»،
 به بخشش و عفو تو حکم صادر شده است. یا شتاب در بدحال ساختن،
 مانند: «الْقِصَاصُ حَكَمَ بِهِ الْقَاضِي» به قصاص، قاضی حکم کرده است.

(۳) متقدم جای فرود آمدن انکار و تعجب باشد، مانند: «أَبْعَدَ طُولِ
 الشَّجَرَةِ تَنَحَّدُ بِهَذِهِ الزَّخَارِفِ؟». آیا بعد از مدت‌ها تجربه با این زرق و
 برق‌ها فریب می‌خوری؟! پس در این عبارت محط انکار و مناط تعجب
 «بعد از طول تجربه» است. تکیه اصلی متکلم از گفته‌اش این است: تو که
 در طول این مدت تجربه کسب کردی چرا فریب بخوری؟!

^۱ . شعر از ابوالعلاء مَعْرَى است. معنای بیت: آنچه مردم در مورد آن حیران شده‌اند
 حیوانی است که از جماد پدید آمده است. یعنی: مردم درباره معاد جسمانی حیران
 شده‌اند.

اما اگر گفتیم: «أَتُنْخِذُ بِهَذِهِ الزَّخَارِفِ بَعْدَ طُولِ التَّجْرِيبَةِ؟»، محط انکار و مناط تعجب «فریب خوردن» است. تکیه اصلی متکلم از گفته‌اش این است که: تو چرا فریب بخوری؟!

و اگر گفتیم: «أَبْهَذِهِ الزَّخَارِفِ تَنْخِذُ بَعْدَ طُولِ التَّجْرِيبَةِ؟»، محط انکار و مناط تعجب «با این زرق و برق‌ها» است. تکیه اصلی متکلم از گفته‌اش این است که: این زرق و برق‌ها چرا تو را بفریبند؟!

(۴) پیمودن راه ترقی، یعنی: ابتدا عام و سپس بعد از آن خاص آورده شود؛ زیرا اگر عام به دنبال خاص آورده شد فایده‌ای ندارد مثلاً اگر گفته شود: آدرس تو کجاست؟ بگوید: شیراز، ایران، قاره آسیا. چون شیراز گفت دیگر گفتن ایران، قاره آسیا معنایی ندارد علتش این است که شیراز از ایران و آسیا خاص‌تر است.

مانند: «هَذَا الْكَلَامُ صَحِيحٌ فَصِيحٌ بَلِيغٌ»، این عبارت درست است زیرا «کلام صحیح» از «کلام فصیح»، و کلام فصیح از «کلام بلیغ» عام‌تر است.

اگر «فَصِيحٌ بَلِيغٌ» بگویی به آوردن «صحیح» نیاز پیدا نمی‌کنی زیرا ابتدا خاص‌تر آورده‌ای. و اگر «بَلِيغٌ» بگویی به آوردن «صحیح» و «فصیح» نیاز پیدا نمی‌کنی.

(۵) مراعات ترتیب در پدید آمدن چیزها است، مانند: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ [البقرة: ۲۵۵] او را نه چرتی و نه خوابی فرا نمی‌گیرد. چرت زدن مقدمه خواب و در ترتیب وجودی پیش از آن است از این رو در لفظ، چرت‌زدن بر خواب مقدم شد.

(۶) نص آوردن بر عموم نفی، که با تقدیم أدوات عموم بر أدوات نفی پدید می‌آید، مانند: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ»، تمامی این‌ها نبوده است. یعنی: نه این و نه آن، هیچکدام اتفاق نیفتاده است.

و نص آوردن بر نفی عموم، که با تقدیم أدوات نفی بر أدوات عموم پدید می‌آید، مانند: «لَمْ يَكُنْ كُلُّ ذَلِكَ»، تمامی این‌ها نبوده است، پس ثبوت بعضی از افراد و نفی برخی دیگر احتمال می‌رود همچنین نفی همه افراد نیز احتمال می‌رود. پس در مثال «لَمْ يَكُنْ كُلُّ ذَلِكَ» دو احتمال می‌رود: برخی از این‌ها اتفاق افتاده و برخی دیگر اتفاق نیفتاده است یا هیچکدام از این‌ها اتفاق نیفتاده است.

(۷) تقویت حکم هرگاه خبر، فعل باشد، مانند: «الْهَلَالُ ظَهَرَ»، هلال ظاهر شد. از این جهت که اسناد تکرار شده است زیرا یک اسناد در «الْهَلَالُ ظَهَرَ» وجود دارد که «الهلّال» مبتدا و «ظهر» خبر است و اسناد دیگر در «ظهر» وجود دارد که فعل ماضی به همراه فاعل «هو» است پس گویی دو بار تکرار شده و گفته شده: «الْهَلَالُ ظَهَرَ، الْهَلَالُ ظَهَرَ».

(۸) تخصیص، و این زمانی است که نفی پیش از مسندالیه بیاید و مسند، فعل باشد، مانند: «مَا أَنَا قُلْتُ». سخن کردن را از خود نفی کردی و آن را برای دیگری ثابت کردی، یعنی: من نگفتم ولی دیگری گفته است. اما اگر گفتی: «مَا قُلْتُ أَنَا» یعنی: من نگفتم و دیگری هم نگفته است پس اصل سخن کردن را نفی کردی.

و زمانی که أدوات نفی پیش از مسندالیه نیاید و مسند، فعل باشد آنگاه احتمال دارد مسندالیه برای تخصیص باشد و احتمال دارد برای تقویت حکم باشد، مانند: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ [الفاتحه: ۴]». تنها تو را می‌پرستیم.

(۹) محافظت کردن وزن بیت یا سجع، اول مانند:

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبُهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ^۱

در اینجا خبر که «خیر» باشد بر مبتدا که «السکوت» باشد مقدم شد. علت مقدم کردن خبر بر مبتدا، محافظت از به هم خوردن وزن بیت است.

دوم مانند: خُذُوهُ فَعَلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ [الحاقه ۳۰ - ۳۱ - ۳۲]

در اینجا مفعول که «الجهیم» باشد بر فعل «صَلُّوهُ» مقدم شد همچنین «فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا» بر «فَاسْلُكُوهُ» مقدم شد علت آن حفاظت از فواصل آیات است.

برای هر کدام از تقدیم و تأخیر، اسباب خاص خودشان ذکر کرده نشد زیرا هرگاه یکی از دو رکن جمله متقدم شد ضرورتاً دیگری به آخر می‌رود پس این دو متلازم یکدیگرند.

^۱ . اگر سفیه و نابخردی سخن گفت جوابش را نده، سکوت بهتر از جواب‌دادنش است.

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي التَّنْكِيرِ وَالتَّعْرِيفِ

إِذَا تَعَلَّقَ الْغَرَضُ بِتَفْهِيمِ الْمُخَاطَبِ ارْتَبَاطُ الْكَلَامِ بِمُعَيَّنٍ فَالْمَقَامُ
لِلتَّعْرِيفِ، وَإِذَا لَمْ يَتَعَلَّقِ الْغَرَضُ بِذَلِكَ فَالْمَقَامُ لِلتَّنْكِيرِ؛ وَلِتَفْصِيلِ
هَذَا الْأَجْمَالِ نَقُولُ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَعَارِفَ: الضَّمِيرُ، وَالْعَلَمُ، وَاسْمُ
الْإِشَارَةِ، وَالِاسْمُ الْمَوْصُولُ، وَالْمَحَلَّى بِـ"ال"، وَالْمُضَافُ لِوَاحِدٍ مِمَّا
ذُكِرَ، وَالْمُنَادَى.

توضیح:

هرگاه غرض و مقصودی تعلق گرفت به اینکه به مخاطب فهمانده
شود کلام به شخص معینی ارتباط دارد پس مقام، مقام تعریف است و
هنگامی که غرض و مقصود به آن تعلق نگرفت پس مقام، مقام تنکیر
است. جهت تفصیل این اجمال می‌گوییم: واضح است که معارف این‌ها
هستند: ضمیر، علم، اسم اشاره، اسم موصول، مُحَلَّى به "ال"، مضاف به
یکی از چیزهایی که ذکر شد، منادا.



[الضَّمِيرُ]

أَمَّا الضَّمِيرُ: فَيُؤْتَى بِهِ لِكُونِ الْمَقَامِ لِلتَّكْلُمِ أَوِ الْحُطَابِ أَوِ الْعَيْبَةِ
مَعَ الْإِخْتِصَارِ، نَحْوُ: «أَنَا رَجَوْتُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْتَ وَعَدْتَنِي بِإِنجَازِهِ».
وَالْأَصْلُ فِي الْحُطَابِ أَنْ يَكُونَ لِمُشَاهِدٍ مُعَيَّنٍ، وَقَدْ يُخَاطَبُ غَيْرُ
الْمُشَاهِدِ إِذَا كَانَ مُسْتَحْضَرًا فِي الْقَلْبِ، نَحْوُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَغَيْرُ الْمُعَيَّنِ

إِذَا قُصِدَ تَعْيِيمُ الْخِطَابِ لِكُلِّ مَنْ يُمَكِّنُ خِطَابُهُ، نَحْوُ: «اللَّيِّمُ مَنْ إِذَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ».

توضیح:

اما ضمیر: ضمیر آورده می شود هرگاه سخن در موقعیت تکلم یا خطاب یا غیبت باشد و اختصار کلام مد نظر باشد، مانند: «أَنَا رَجَوْتُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْتَ وَعَدْتَنِي بِإِنْجَاظِهِ» در این کار من به تو امید داشتم و تو به برآورده کردن آن به من وعده دادی.

اصل در خطاب این است که برای چیز دیده شده و مشخص باشد گاهی غیر مشاهد مورد خطاب قرار می گیرد اگر در قلب حاضر باشد، مانند: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ».

و گاهی غیر معین مورد خطاب قرار می گیرد اگر عام کردن خطاب قصد کرده شود، مانند: «اللَّيِّمُ مَنْ إِذَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ» پست و فرومایه کسی است که هرگاه به او نیکی کردی به تو بدی می کند.



[الْعَلَمُ]

وَأَمَّا الْعَلَمُ: فَيُؤْتَى بِهِ لِإِحْضَارِ مَعْنَاهُ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ، نَحْوُ: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ.

[البقرة: ۱۲۷]

وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ مَعَ ذَلِكَ أَغْرَاضُ أُخْرَى، كَ:

۱- التَّعْظِيمُ فِي نَحْوِ: رَكِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ.

۲- وَالْإِهَانَةُ فِي نَحْوِ: ذَهَبَ صَخْرٌ.

۳ - وَالْكِنَايَةِ عَنْ مَعْنَى يَصْلُحُ اللَّفْظُ لَهُ فِي نَحْوِ: تَبَّتْ يَدَا أَبِي
لَهَبٍ وَتَبَّ [المسد: ۱]

توضیح:

اما علم: جهت احضار معنای آن در ذهن شنونده با اسم خاصش آورده می‌شود، مانند: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ. [البقرة: ۱۲۷] آنگاه که ابراهیم و اسماعیل پایه‌های خانه خدا را بالا می‌بردند. گاهی همراه با علم آوردن مسندلیه، علاوه بر احضار معنای آن در ذهن شنونده، اغراض و اهداف دیگری قصد کرده می‌شود، مانند:

(۱) تعظیم و بزرگداشت، مانند: «رَكِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ». «سیف الدوله» نام شخصی است اما تعظیم و بزرگداشت در آن وجود دارد زیرا معنای آن شمشیر دولت است.

(۲) اهانت و سبک کردن، مانند: «ذَهَبَ صَخْرٌ». «صخر» نام کسی است اما چون به معنای سنگ بزرگ است در آن اهانت وجود دارد.

(۳) کنایه از معنایی که لفظ صلاحیت آن دارد در مانند: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ [المسد: ۱] ابولهب هلاک باد و هلاک خواهد شد. «ابولهب» نام کسی است اما قبل از آنکه نام کسی شود به معنای ملازم آتش بوده است از این رو در اینجا «ابولهب» کنایه از جهنمی بودن قرار گرفته است.



[اسمُ الإشارة]

وَأَمَّا اسْمُ الْإِشَارَةِ: فَيُؤَيِّ بِهٖ إِذَا تَعَيَّنَ طَرِيقًا لِاحْضَارِ مَعْنَاهُ، كَقَوْلِكَ: «بِعَنِي هَذَا» مُشِيرًا إِلَى شَيْءٍ لَا تَعْرِفُ لَهُ اسْمًا وَلَا وَصْفًا، أَمَّا إِذَا لَمْ يَتَّعَيَّنْ طَرِيقًا لِذَلِكَ، فَيَكُونُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى، كَ:

۱ - اِظْهَارِ الْاِسْتِغْرَابِ، نَحْوُ:

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ اَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالَمَ التَّخْرِيرَ زَنْدِيقًا
۲ - وَكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِهِ، نَحْوُ:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائَتَهُ وَالْبَيْتَ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
۳ - وَبَيَانِ حَالِهِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، نَحْوُ: «هَذَا يُوسُفُ، وَذَلِكَ أَخُوهُ،
وَذَلِكَ غَلَامُهُ».

۴ - وَالشَّعْظِيمِ، نَحْوُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
[الإسراء: ۹] وَذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ۲]
۵ - وَالْتَّحْقِيرِ، نَحْوُ: أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [الأنبياء: ۳۶]،
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ [الماعون: ۲]

توضیح:

اما اسم اشاره: اسم اشاره آورده می شود هرگاه اسم اشاره راهی را برای
حاضر کردن معنای مسندالیه تعیین کند، مانند گفته تو: «بِعَنِي هَذَا» این را
به من بفروش، در حالی که به چیزی اشاره می کنی که نه نامش را می دانی
و نه صفتش را، اما اگر اسم اشاره راهی برای حاضر کردن معنای مسندالیه
تعیین نکند در این صورت اشاره برای اغراض دیگری می باشد، مانند:
(۱) اظهار استغراب، مانند:

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ اَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا

هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالَمَ التَّخْرِيرَ زُنْدِيقًا

(۲) کمال عنایت و توجه به آن:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ وَالْبَيْتَ يَعْرِفُهُ وَالْحُلَّ وَالْحَرَمُ

(۳) بیان حال مسندالیه در نزدیکی و دوری، مانند: «هَذَا يُوسُفُ،

وَذَلِكَ أَخُوهُ، وَذَلِكَ غُلَامُهُ». این یوسف، و آن برادرش، و آن دورتر غلامش است. در اینجا نزدیکی و دوری در مکان و جایگاه مراد است نه نزدیکی و دوری حسی.

(۴) تعظیم و بزرگداشت، مانند: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

[الإسراء: ۹] این قرآن به راهی رهنمود می‌کند که آن مستقیم‌ترین راه است. وَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ۲] آن کتابی است که هیچ شک و تردیدی در آن نیست.

(۵) تحقیر و کوچک شمردن، مانند: أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ

[الأنبياء: ۳۶]، آیا این همان کسی است که خدایان‌تان را به بدی یاد می‌کرد؟! فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ [الماعون: ۲] او کسی است که فقیر را از خود می‌راند.



^۱. چه بسیار خردمند کاملی که در راه‌های زندگی‌اش ناکام مانده است و چه بسیار نادان کاملی که او را روزی یافته می‌بینی. این است چیزی که اندیشه‌ها را حیران کرده و دانشمند هوشیار را زندیق کرده است.

^۲. فرزندق در وصف زین العابدین علی بن حسین بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهم سروده است: این کسی است که بطحاء جای گام‌هایش را می‌شناسد و خانه خدا و حرم و بیرون از حرم او را می‌شناسند.

[الاسم الموصول]

وَأَمَّا الْمَوْصُولُ: فَيُؤْتَى بِهِ إِذَا تَعَيَّنَ طَرِيقًا لِإِحْصَارِ مَعْنَاهُ، كَقَوْلِكَ: «الَّذِي كَانَ مَعَنَا أَمْسِ مُسَافِرٌ»، إِذَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ اسْمَهُ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ طَرِيقًا لِذَلِكَ فَيَكُونُ لِأَعْرَاضٍ أُخْرَى، كـ:

١ - التَّعْلِيلُ، نَحْوُ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا [الكهف: ١٠٧]

٢ - وَإِخْفَاءِ الْأَمْرِ عَنْ غَيْرِ الْمُخَاطَبِ، نَحْوُ:
وَأَخَذْتُ مَا جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ وَقَضَيْتَ حَاجَاتِي كَمَا أَهْوَى
٣ - وَالتَّنْبِيهِ عَلَى الْخَطَا، نَحْوُ:

إِنَّ الَّذِينَ تُرَوَّنُهُمْ إِخْوَانُكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا
٤ - وَتَفْخِيمِ شَأْنِ الْمَحْكُومِ بِهِ، نَحْوُ:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
٥ - وَالتَّهْوِيلِ تَعْظِيمًا وَتَحْقِيرًا، نَحْوُ: فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ [طه: ٧٨]، وَنَحْوُ: «مَنْ لَمْ يَدْرِ حَقِيقَةَ الْحَالِ قَالَ مَا قَالَ».

٦ - وَالتَّهَكُّمِ، نَحْوُ: يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ [الحجر: ٦]

توضيح:

اما موصول: اسم موصول آورده می شود هنگامی که موصول آورده، تنها راه حاضر کردن معنای مسندالیه باشد، مانند گفته تو: «الَّذِي كَانَ مَعَنَا أَمْسِ مُسَافِرٌ»، کسی که دیروز همراه ما بود مسافر است، اگر نامش را

ندانستی. اما هنگامی که اسم موصول تنها راه حاضر ساختن معنای مسندالیه نباشد پس برای اغراض و اهداف دیگری می‌باشد، مانند:

(۱) تعلیل، مانند: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا** [الکھف: ۱۰۷] بی‌شک کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند باغ‌های بهشت جایگاه پذیرایی از ایشان است. یعنی: به علت ایمان آوردن و عمل صالح انجام دادن، مستحق این جایگاه عظیم شدند.

(۲) پنهان کردن امر از غیر مخاطب، مانند:

وَأَخَذْتُ مَا جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ وَقَضَيْتُ حَاجَاتِي كَمَا أَهْوَى
در اینجا شاعر آنچه از امیر گرفته بود را از مخاطب پنهان کرد و بیان نکرد که چه بوده است.

(۳) آگاهی دادن به اشتباه مخاطب، مانند:

إِنَّ الَّذِينَ ثَرَوْهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا
در اینجا موصول آوردن مسندالیه، اشتباه مخاطبان را یادآوری می‌کند و اگر می‌گفت: «فلان قوم با شاد شدن شما شادمان می‌شوند» دیگر اشتباهی تذکر داده نمی‌شد.

(۴) بزرگ نمودن موقعیت محکوم به (مسند)، مانند:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَظُولُ

^۱ آنچه امیر بخشیده بود را گرفتیم و نیازهایم را آن گونه که دوست داشتم برآورده ساختم.

^۲ بی‌گمان کسانی را که برادران خود می‌پندارید کینه‌سینه‌هایشان زمانی شفا می‌یابد که شما به زمین افکنده شوید.

(۵) ترسناک جلوه دادن جهت عظمت دادن: فَعَشِيَهُمْ مِنْ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ [طه: ۷۸]، دریا فرعون و اتباعش را فراگرفت آنچه فراگرفت. و ترسناک جلوه دادن برای کوچک شمردن، مانند: مَنْ لَمْ يَدْرِ حَقِيقَةَ الْحَالِ قَالَ مَا قَالَ. کسی که حقیقت حال را ندانست گفت آنچه گفت. (۶) تهمکم و مسخره، مانند: يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ [الحجر: ۶] ای کسی که قرآن بر تو نازل شده، بی شک تو دیوانه‌ای.



[المَحَلِّ بِـ"ال"]

وَأَمَّا الْمَحَلِّ بِـ"ال": فَيُؤْتَى بِهِ إِذَا كَانَ الْغَرَضُ:
 (أ) الْحِكَايَةُ عَنِ الْجَنِّسِ نَفْسِهِ، نَحْوُ: الْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ، وَتُسَمَّى "ال" جِنْسِيَّةً.
 (ب) أَوِ الْحِكَايَةُ عَنِ مَعْهُودٍ مِنْ أَفْرَادِ الْجَنِّسِ، وَعَهْدُهُ:
 - إِمَّا يَتَقَدَّمُ ذِكْرُهُ، نَحْوُ: كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ [المزمل: ۱۵ - ۱۶]
 - وَإِمَّا يَحْضُرُهُ بِذَاتِهِ، نَحْوُ: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ۳]

^۱ بی شک کسی که آسمان را برافراشت برای ما خانه‌ای ساخته است [یعنی: خانه شرف و عزت] که ستون‌هایش نستوه‌تر و بلندتر از هر خانه‌ای است.

- وَإِنَّمَا بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِ لَهُ، نَحْوُ: إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح: ١٨]، وَتُسَمَّى "ال" عَهْدِيَّةً.

(ج) أَوِ الْحِكَايَةِ عَنْ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْجِنْسِ، نَحْوُ: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ [العصر: ٢] وَتُسَمَّى "ال" اسْتِعْرَاقِيَّةً.

وَقَدْ يُرَادُ بِـ"ال" الْإِشَارَةُ إِلَى الْجِنْسِ فِي فَرْدٍ مَا، نَحْوُ:
وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُنِي فَمَضَيْتُ نَمَّةً قُلْتُ: لَا يَغْنِينِي
وَإِذَا وَقَعَ الْمُحَلَّى بِـ"ال" خَبَرًا، أَفَادَ الْقَصْرَ، نَحْوُ: وَهُوَ الْعَفْوَ الْوُدُودُ
[البروج: ١٤].

توضیح:

أما محلى بـ«ال»: محلى به «ال» زمانى آورده مى شود كه اهداف ذيل
اراده شود:

(أ) حكايت از خودِ جنس، مانند: «الْإِنْسَانُ حَيَّوَانٌ نَاطِقٌ»، اين «ال»
جنسيه ناميده مى شود.

(ب) يا حكايت از شناخته شده بودن فردى از افراد جنس.
معهود و آشنا بودن آن در موارد ذيل تبلور پيدا مى كند:
- قبلا ذكر آن گذشته باشد، مانند: كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا
فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ [المزمل: ١٥ - ١٦] همان طور كه به سوى فرعون
پيامبرى فرستاديم پس فرعون از آن پيامبر نافرمانى كرد.
- ذاتش حاضر باشد، مانند: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: ٣]
امروز دين تان را برايتان تكميل كردم.

- شنونده آن را بداند، مانند: إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح: ۱۸]، این «ال» عهدیه نامیده می‌شود.

ج) یا از تمام افراد جنس حکایت کند، مانند: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ [العصر: ۲] این «ال» استغراقیه نامیده می‌شود.

گاهی مراد از «ال» اشاره به یک فرد مبهم در جنس می‌باشد، مانند:
وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: لَا يَعْزِينِي^۱
شاهد در اینجا «اللئیم» است که "ال" در آن به کار رفته است و مراد از آن: یک فرد غیر معین است.

هرگاه مُحَلَّى به "ال" خبر واقع شد قصر را فایده می‌رساند، مانند: وَهُوَ الْعَفْوَ الْوَدُودُ [البروج: ۱۴] تنها او بسیار آمرزنده و دوستدار مؤمنین است.



[الْمُضَافُ لِمَعْرِفَةٍ]

وَأَمَّا الْمُضَافُ لِمَعْرِفَةٍ: فَيُؤْتَى بِهِ إِذَا تَعَيَّنَ طَرِيقًا لِإِحْضَارِ مَعْنَاهُ
أَيْضًا، كَكِتَابِ سَيِّوَيْهِ وَسَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَام.

أَمَّا إِذَا لَمْ يَتَّعَيْنِ لِذَلِكَ فَيَكُونُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى، ك:

۱ - تَعَذَّرِ التَّعْدَادُ أَوْ تَعَسَّرَ، نَحْوُ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى كَذَا، وَأَهْلُ
الْبَلَدِ كِرَامٌ.

۲ - وَالْخُرُوجُ مِنْ تَبِعَةٍ تَقْدِيمِ الْبَعْضِ عَلَى الْبَعْضِ، نَحْوُ: حَضَرَ
أُمَرَاءُ الْجُنْدِ.

^۱ . گذر کردم بر فرومایه‌ای که دشنام می‌داد، رفتم و سپس گفتم مرا با او کاری نیست.

۳- وَالتَّعْظِيمِ:

- لِلْمُضَافِ، نَحْوُ: كِتَابُ السُّلْطَانِ حَضَرَ.
- أَوْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: هَذَا خَادِي.
- أَوْ غَيْرِهِمَا، نَحْوُ: أَخُو الْوَزِيرِ عِنْدِي.

۴- وَالتَّخْفِيرِ:

- لِلْمُضَافِ، نَحْوُ: هَذَا ابْنُ اللَّصِّ.
- أَوْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: اللَّصُّ رَفِيقُ هَذَا.
- أَوْ غَيْرِهِمَا، نَحْوُ: أَخُو اللَّصِّ عِنْدَ عَمْرٍو.

۵- وَالْإِخْتِصَارِ لِضِيقِ الْمَقَامِ، نَحْوُ:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقٌ
بَدَلُ أَنْ يُقَالَ: الَّذِي أَهْوَاهُ.

توضیح:

اما مضاف به معرفه: همچنین مسندالیه به شکل معرفه به اضافه آورده می‌شود هرگاه برای احضار معنایش در ذهن مخاطب تعیین شود، مانند: «كِتَابِ سَيَبَوِيَّهِ» و مانند: «سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَام». اما اگر برای احضار معنای مسندالیه در ذهن مخاطب تعیین نشد برای اهداف دیگری آورده می‌شود، مانند:

(۱) تعذر یا دشواری شمردن تعداد افراد، مانند: «أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى كَذَا»، اهل حق بر این اجماع دارند، در این مثال، «اهل» مسندالیه و مضاف به معرفه شده زیرا مستحیل است تک تک اهل حق نام برده شود.

و مانند: «أَهْلُ الْبَلَدِ كِرَامٌ» اهل شهر گرامی‌اند. در این مثال، «اهل» مسندالیه و به «البلد» مضاف شده زیرا سخت و دشوار است که تک‌تک اهل شهر نام برده شود هرچند مستحیل نیست.

(۲) خروج از بازتاب‌های ناخوشایند تقدیم بعضی بر بعضی دیگر، مانند: «حَضَرَ أَمْرَاءُ الْجُنْدِ». فرماندهان ارتش حاضر شدند. در این مثال، «أمرأ» مسندالیه و مضاف به معرفه شده زیرا اگر به جای این مضاف، خواسته شود نام آنها برده شود ناگزیر نام برخی بر برخی دیگر مقدم می‌شود و این پیامدهای ناگوار را به دنبال می‌آورد.

(۳) عظمت دادن و بزرگداشت:

- مضاف، مانند: «كِتَابُ السُّلْطَانِ حَضَرَ». نامه شاه رسید. در اینجا «کتاب» مسندالیه و به «السلطان» مضاف شده است و چون به «السلطان» مضاف شده عظمت یافته است.

- یا مضاف‌الیه، مانند: «هَذَا خَادِمِي». این خدمتکار من است. مثلاً اگر آن خدمتکار، دانشمند معروف یا پزشک مشهوری باشد. در اینجا «خادم» مسند و به ضمیر متکلم مضاف شده و مضاف‌الیه عظمت یافته است چون مضاف عظمت دارد.

- یا غیر از این دو، مانند: «أَخُو الْوَزِيرِ عِنْدِي». برادر وزیر نزد من است. در این مثال، «أخو» مسندالیه و «الوزیر» مضاف‌الیه است و اضافه برای تعظیم این دو نیست بلکه برای تعظیم یاء متکلم در «عند» است.

(۴) تحقیر و کوچک شمردن:

- مضاف، مانند: «هَذَا ابْنُ اللَّصِّ». این پسر دزد است. در اینجا «هذا» مسندالیه و مضاف است و چون «هذا» به «ابْنُ اللَّصِّ» مضاف شده، تحقیر شده است.
- یا مضاف الیه، مانند: «اللَّصُّ رَفِيقُ هَذَا». دزد، دوست این شخص است. در اینجا «رفیق» مسند و مضاف و «هذا» مضاف الیه است پس «هذا» تحقیر شده است.
- یا غیر از این دو، مانند: «أَخُو اللَّصِّ عِنْدَ عَمْرٍو». برادر دزد نزد عمرو است. در اینجا «أخو» مسندالیه و مضاف و «اللص» مضاف الیه است و تحقیر مضاف و مضاف الیه مد نظر نیست بلکه تحقیر «عمرو» مراد است.

(۵) اختصار کلام به خاطر تنگان بودن موقعیت بر اثر اوج دلتنگی و آزرده‌گی، مانند:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقٌ^۱
 در اینجا شاعر چون در زندان مکه بوده و غم و اندوه او را احاطه کرده است کلام را مختصر نموده و «هَوَايَ» گفته، و مثلاً «الَّذِي أَهْوَاهُ» نگفته است.



^۱. بیت از جعفر بن علی بن حرثی است. این بیت را زمانی سروده که در مکه زندان بوده و معشوقه‌اش با کاروانی از قوم خود به ملاقاتش آمد و چون معشوقه‌اش به دیار خود بازگشت او چنین سرود.
 معنای بیت: معشوقه‌ام با کاروان یمنی‌ها، شانه به شانه آنان از من دور می‌شود و تن من در مکه به بند کشیده شده است.
 جنب: مرکبی که پهلوی به پهلوی کاروان رانده می‌شود.

[الْمُنَادَى]

وَأَمَّا الْمُنَادَى: فَيُؤْتَى بِهِ إِذَا لَمْ يُعْرَفْ لِلْمُخَاطَبِ عُنْوَانٌ خَاصٌّ، نَحْوُ: يَا رَجُلُ، وَيَا فَتَى، وَقَدْ يُؤْتَى بِهِ لِلإِشَارَةِ إِلَى عِلَّةٍ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ، نَحْوُ: يَا غُلَامُ أَحْضِرِ الطَّعَامَ، وَيَا خَادِمُ أَسْرِجِ الْفَرَسَ، أَوْ لِعَرَضٍ يُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ هَهُنَا مِمَّا ذُكِرَ فِي النَّدَاءِ.

توضیح:

اما منادا: منادا آورده می‌شود هرگاه برای مخاطب عنوان خاصی فهمیده نشد، مانند: «يَا رَجُلُ»، و مانند: «يَا فَتَى». در این دو مثال، ما هیچ مشخصات خاصی از منادا نداریم.

گاهی منادا آورده می‌شود جهت اشاره به علتی که در منادا وجود دارد و آن علت سبب شده که از مخاطب چیزی طلب کرده شود، مانند: «يَا غُلَامُ أَحْضِرِ الطَّعَامَ»، ای خدمتکار غذا را حاضر کن. و «يَا خَادِمُ أَسْرِجِ الْفَرَسَ». ای نوکر اسب را زین بنه. در اینجا مخاطب با لفظ «غلام» ندا زده شد تا اینکه بداند کار او خدمت است و بعد از آن گفته شد: غذا را حاضر کن و اسب را زین بنه. پس خدمتکار بودن، علت در خواست کار شده است.

یا منادا آورده می‌شود برای هدفی که ممکن است در اینجا نیز به آن اعتبار بدهیم از آن اهدافی که در نداء (در بحث انشاء و احوال آن) بیان شد.



[الشُّكْرُ]

وَأَمَّا التَّكْرَرُ: فَيُؤْتَى بِهَا إِذَا لَمْ يُعْلَمْ لِلْمَحْكِيِّ عَنْهُ جِهَةٌ تَعْرِيفٍ،
كَقَوْلِكَ: جَاءَ هَهُنَا رَجُلٌ، إِذَا لَمْ يُعْرَفْ مَا يُعَيِّنُهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صِلَةٍ أَوْ
نَحْوِهِمَا.

وَقَدْ يُؤْتَى بِهَا لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى، كَ:

١ - التَّكْثِيرِ وَالتَّقْلِيلِ، نَحْوُ: لِفُلَانٍ مَالٌ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
[التوبة: ٧٢] أَي: مَالٌ كَثِيرٌ، وَرِضْوَانٌ قَلِيلٌ.

٢ - وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّخْقِيرِ، نَحْوُ:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يُشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ
٣ - وَالْعُمُومِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ، نَحْوُ: مَا جَاءَ مِنْ بَشِيرٍ [المائدة: ١٩] فَإِنَّ
التَّكْرَرَ فِي سِيَاقِ التَّفْصِيلِ تَعْمٌ.

٤ - وَقَصْدِ فَرْدٍ مُعَيَّنٍ أَوْ تَوْجَعٍ كَذَلِكَ، نَحْوُ: وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
مَاءٍ [النور: ٤٥]

٥ - وَإِخْفَاءِ الْأَمْرِ، نَحْوُ: «قَالَ رَجُلٌ: إِنَّكَ انْحَرَفْتَ عَنِ الصَّوَابِ»،
تُخْفِي اسْمَهُ حَتَّى لَا يَلْحَقَهُ أَذَى.

توضیح:

اما تکره: تکره آورده می شود هرگاه برای محکی عنه جهت تعریف
فهمیده نشد، مانند گفته تو: «جَاءَ هَهُنَا رَجُلٌ»، اینجا مردی آمد. این سخن
هنگامی می گویی که مشخصاتی همچون اسم علم یا صله ای برایش ندانی
که او را تعیین و مشخص کند.

گاهی تکره برای اغراض و اهداف دیگری آورده می شود، مانند:

(۱) زیاد دانستن و کم دانستن، مانند: «لِفُلَانٍ مَالٌ»، فلانی مال دارد، یعنی: مال فراوانی دارد.

و مانند: رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ [التوبة: ۷۲] خشنودی اندکی از جانب خداوند بزرگ‌تر از هر چیزی است.

(۲) عظمت دادن و کوچک شمردن، مانند:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِئْنُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ^۱

(۳) عموم بعد از نفی، مانند: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ [المائدة: ۱۹] هیچ اندازنده‌ای نزد ما نیامد. زیرا نکره در سیاق نفی بر عموم دلالت می‌دهد.

(۴) قصد فرد مشخصی یا همچنین قصد نوع مشخصی، مانند: وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ [النور: ۴۵] خداوند هر جنبه‌ای را از آب آفرید. در اینجا هر فردی که اسم «دابه» بر آن صدق پیدا می‌کند و از نوعی از انواع «ماء» است مختص به جنس آن «دابه» است.

(۵) پنهان کردن امری، مانند: «قَالَ رَجُلٌ: إِنَّكَ انْحَرَفْتَ عَنِ الصَّوَابِ»: مردی گفت: تو از راه راست منحرف شده‌ای. تو نام او را پنهان می‌داری و می‌گویی: «مردی گفت»، تا اینکه به او آزاری نرسد.

^۱. بیت از ابو السمط مروان بن ابی حفصه و به گفته برخی از ابن ابی السمط ابوالطحان قینی است.

از هر کاری که بدنامش می‌کند او مانع و بازدارنده بزرگی دارد و در برابر جوینده عطایش اندک مانعی وجود ندارد.

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ

إِذَا افْتُصِرَ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى ذِكْرِ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فَالْحُكْمُ مُطْلَقٌ، وَإِذَا زِيدَ عَلَيْهِمَا شَيْءٌ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا أَوْ بِأَحَدِهِمَا فَالْحُكْمُ مُقَيَّدٌ، وَالْإِطْلَاقُ يَكُونُ حَيْثُ لَا يَتَعَلَّقُ الْغَرَضُ بِتَقْيِيدِ الْحُكْمِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ؛ لِيَذْهَبَ السَّامِعُ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ مُمَكِّنٍ، وَالتَّقْيِيدُ حَيْثُ يَتَعَلَّقُ الْغَرَضُ بِتَقْيِيدِهِ بِوَجْهِهِ خُصُوصٍ لَوْلَمْ يَرَاغَ تَفُوتُ الْفَائِدَةُ الْمَطْلُوبَةُ؛ وَلِتَفْصِيلِ هَذَا الْأَجْمَالِ نَقُولُ: إِنَّ التَّقْيِيدَ يَكُونُ بِالْمَقَاعِيلِ وَنَحْوِهَا، وَالتَّوَاسِخِ، وَالشَّرْطِ، وَالتَّنْفِي، وَالتَّوَابِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

توضیح:

هنگامی که در جمله به مسند و مسندالیه بسنده شود حکم «مطلق» است و هنگامی که چیزی به این دو افزوده شود که به این دو یا به یکی از این دو تعلق دارد حکم «مقید» است.

اطلاق آن جایی می‌باشد که به مقید کردن حکم، به هیچ وجه غرض و مقصودی تعلق نمی‌گیرد تا شنونده در آن به هر راه ممکن برود. مثلاً وقتی به طور اطلاق می‌گوییم: «زید جالس» زید نشسته است. زمان، مکان، حالت و هیئت و قیدهای دیگر را مشخص نمی‌کنیم چون می‌خواهیم قیدهای گوناگون در ذهن شنونده بیاید.

تقیید آن جایی می‌باشد که به مقید کردن آن به یک وجه مخصوصی غرض و مقصودی تعلق می‌گیرد که اگر این امر مراعات نمی‌شد فایده مطلوب به دست نمی‌آمد. جهت توضیح بیشتر این اجمال می‌گوییم: تقیید با مفعولات و مانند آنها، نواسخ، شرط، نفی، توابع، و غیر این‌ها می‌باشد.



[التَّفْهِيمُ بِالْمَفَاعِيلِ وَنَحْوَهَا]

أَمَّا الْمَفَاعِيلُ وَنَحْوُهَا: فَالتَّفْهِيمُ بِهَا يَكُونُ لِبَيَانِ نَوْعِ الْفِعْلِ، أَوْ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ، أَوْ فِيهِ، أَوْ لِأَجْلِهِ، أَوْ بِمُقَارَنَتِهِ، أَوْ بَيَانِ الْمُبْهَمِ مِنَ الْهَيْئَةِ وَالذَّاتِ، أَوْ بَيَانِ عَدَمِ شُمُولِ الْحُكْمِ.

وَتَكُونُ الْقِيُودُ مُحِطَ الْفَائِدَةِ، وَالْكَلَامُ بِدُونِهَا كَاذِبًا أَوْ غَيْرَ مَقْصُودٍ بِالذَّاتِ، نَحْوُ: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ

[الأنبياء: ١٦]

توضیح:

اما مفعولات و مانند آنها: مقید کردن با این ها برای:

- بیان نوع فعل می باشد، مراد از آن: مفعول مطلق می باشد که نوع فعل را بیان می کند، مانند: فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ [القمر: ٤٢].
- یا بیان آنچه فعل بر آن واقع شده است مراد از آن مفعول به است، مانند: عَلِمْتُ الْمَسْأَلَةَ.
- یا بیان آنچه فعل در آن واقع شده است مراد از آن مفعول فيه است، مانند: صُمْتُ رَمَضَانَ.
- یا بیان آنچه فعل به خاطر آن واقع شده است مراد از آن مفعول له است، مانند: قُتِمْتُ إِجْلَالًا لَكَ.
- یا بیان آنچه فعل مقارن با آن واقع شده است مراد از آن مفعول معه است، مانند: مَاتَ زَيْدٌ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ.

- یا بیان ابهام از هیأت و حالت کند مراد از آن حال است، مانند:
جاء زید راكبًا.

- یا بیان ابهام از ذات کند مراد از آن تمییز است، مانند: قَرَأْتُ
عشرین کتابًا.

- یا بیان عدم شمول حکم، مثل صفت تخصیص یافته، مثال آن:
جاء رجلٌ عالمٌ. اگر می‌گفتی: جاء رجلٌ، شامل نادان و دانا
می‌شد. ولی هنگامی که به «عالم» قید آوردی جاهل را خارج
کردی پس تقييد به آن برای بیان عدم شمول حکم برای جاهل
است.

قیود محل فایده‌اند و سخن بدون آنها یا دروغ یا غیر مقصود به ذات
می‌شود، مانند: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ [الأنبياء:
۱۶] ما آسمان و زمین و آنچه بین این دو است را برای بازی و شوخی
نیافریدیم. اگر کلمه «لاعبین» که حال است را حذف کنیم کلام کذب
می‌شود زیرا معنا چنین می‌شود: ما آسمان و زمین و آنچه بین این دو است
را نیافریدیم. دلیل کذب بودن آن مشاهده است برای اینکه ما آسمان و
زمین را مشاهده می‌کنیم که وجود دارند و آفریده شده‌اند.

* * *

[التَّقْيِيدُ بِالتَّوَاسِخِ]

وَأَمَّا التَّوَاسِخُ: فَالتَّقْيِيدُ بِهَا يَكُونُ لِلْأَعْرَاضِ الَّتِي تُؤَدِّيهَا مَعَانِي
الْفَاقِظِ التَّوَاسِخِ:

- كَالِاسْتِمْرَارِ أَوْ الْحِكَايَةِ عَنِ الزَّمَنِ فِي «كَانَ».

- وَالْتَوَقَّيْتُ بِرَمَنِ مُعَيَّنٍ فِي «ظَلٍّ، وَبَاتٍ، وَأَصْبَحَ، وَأَمْسَى، وَأَضْحَى».
- أَوْ بِحَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي «دَامَ».
- وَالْمُقَارَبَةِ فِي «كَادَ، وَكَرَبَ، وَأَوْشَكَ».
- وَالْيَقِينُ فِي «وَجَدَ، وَأَلْفَى، وَدَرَى، وَتَعَلَّمَ»، وَهُلِمَ جَرًّا.
- فَالْجُمْلَةُ فِي هَذَا تَنْعِقِدُ مِنَ الْإِسْمِ وَالْخَبَرِ، أَوْ مِنَ الْمَفْعُولَيْنِ فَقَطْ.
- فَإِذَا قُلْتَ: «ظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا»، فَمَعْنَاهُ: زَيْدٌ قَائِمٌ عَلَى وَجْهِ الظَّنِّ.

توضیح:

اما نواسخ: تقیید با نواسخ برای اغراض و اهدافی می باشد که معانی الفاظ نواسخ آن را ادا می کنند:

- مانند: استمرار یا حکایت از زمان در «كَانَ». استمرار مانند: وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا [النساء: ۱۴۸]، حکایت از زمان ماضی، مانند: کان زیدٌ منطلقًا.
- و مقید کردن به زمان مشخصی در «ظَلٍّ، بَاتٍ، أَصْبَحَ، أَمْسَى، أَضْحَى».
- یا مقید کردن به حالت مشخصی در «دَامَ».
- و نزدیک کردن در «كَادَ، كَرَبَ، أَوْشَكَ».
- و علم و یقین در «وَجَدَ، أَلْفَى، دَرَى، تَعَلَّمَ»، و غیره.
- در این ها جمله تنها از مبتدا و خبر یا از دو مفعول تشکیل می شود.
- پس اگر گفتی: «ظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا»، معنای آن چنین است: «زَيْدٌ قَائِمٌ عَلَى وَجْهِ الظَّنِّ» به گمانم زید ایستاده است.



[التَّقْيِيدُ بِالشَّرْطِ]

وَأَمَّا الشَّرْطُ: فَالتَّقْيِيدُ بِهِ يَكُونُ لِلْأَغْرَاضِ الَّتِي تُؤَدِّيهَا مَعَانِي
 أَدَوَاتِ الشَّرْطِ، كَالزَّمَانِ فِي «مَتَى» وَ «أَيَّانَ»، وَالْمَكَانِ فِي «أَيْنَ» وَ «أَنَّى»
 وَ «حَيْثُمَا»، وَالْحَالِ فِي «كَيْفَمَا». وَاسْتِيفَاءُ ذَلِكَ وَتَحْقِيقُ الْفَرْقِ بَيْنَ
 الْأَدَوَاتِ يُذَكِّرُ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَإِنَّمَا يُفَرِّقُ هَهُنَا بَيْنَ «إِنْ» وَ «إِذَا» وَ
 «لَوْ»؛ لِاخْتِصَاصِهَا بِمَزَايَا تُعَدُّ مِنْ وُجُوهِ الْبَلَاغَةِ.

توضیح:

اما شرط: تقیید با شرط با اغراضی می باشد که معانی ادوات شرط آن
 را ادا می کنند، مانند زمان در «مَتَى» و «أَيَّانَ»، و مانند مکان در «أَيْنَ» و
 «أَنَّى» و «حَيْثُمَا»، و مانند حال در «كَيْفَمَا». و بررسی کامل آن و تحقیق
 درباره فرق بین ادوات شرط در علم نحو بیان می شود در اینجا تنها فرق
 بین «إِنْ» و «إِذَا» و «لَوْ» بررسی می شود؛ زیرا اینها به مزایایی اختصاص
 دارند که از وجوه بلاغت محسوب می شوند.



فَ«إِنْ» وَ «إِذَا» لِلشَّرْطِ فِي الْإِسْتِقْبَالِ، وَ «لَوْ» لِلشَّرْطِ فِي الْمَاضِي.
 وَالْأَصْلُ فِي اللَّفْظِ أَنْ يَتَّبَعَ الْمَعْنَى، فَيَكُونُ فِعْلًا مُضَارِعًا مَعَ «إِنْ»
 وَ «إِذَا»، أَوْ مَاضِيًّا مَعَ «لَوْ»، نَحْوُ: وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
 [الكهف: ٢٩]، وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ، وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ
 [النحل: ٩].

توضیح:

«إِنْ» و «إِذَا» برای شرط در مستقبل و «لَوْ» برای شرط در ماضی به کار می‌رود.

اصل در لفظ این است که تابع معنا باشد پس فعل مضارع همراه «إِنْ» و «إِذَا» می‌آید و «لَوْ» همراه فعل ماضی می‌آید، مانند: وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ [الكهف: ۲۹]، اگر فریاد برآورند با آبی همچون فلز گداخته به فریادشان رسند. «وَإِذَا تُرْذُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ»، وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ [النحل: ۹] اگر خدا می‌خواست جملگی شما را هدایت می‌کرد.



وَالْفَرْقُ بَيْنَ «إِنْ» وَ «إِذَا» أَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْجُزْمِ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ مَعَ «إِنْ»، وَالْجُزْمُ بِوُقُوعِهِ مَعَ «إِذَا»؛ وَلِهَذَا عَلَبَ اسْتِعْمَالُ الْمَاضِي مَعَ «إِذَا»، فَكَانَ الشَّرْطُ وَقَعَ بِالْفِعْلِ بِخِلَافِ «إِنْ». فَإِذَا قُلْتَ: «إِنْ أَبْرَأَ مِنْ مَرَضِي أَتَصَدَّقُ بِأَلْفِ دِينَارٍ» كُنْتَ شَاكًّا فِي الْبُرْءِ. وَإِذَا قُلْتَ: «إِذَا بَرِئْتُ مِنْ مَرَضِي تَصَدَّقْتُ» كُنْتَ جَارِمًا بِهِ، أَوْ كَالْجَارِمِ.

توضیح:

فرق میان «إِنْ» و «إِذَا»: اصل در «إِنْ» آن است که وقوع شرط در آن قطعی نباشد اما در «إِذَا» اصل بر آن است که وقوع شرط در آن قطعی

۱. وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرْذُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

نفس میل و رغبت پیدا می‌کند هرگاه آن را به چیزی میل و رغبت دادی و هرگاه آن را به اندکی برگردانی قانع می‌شود.

باشد؛ از این رو فعل ماضی همراه «إِذَا» زیاد استعمال می‌شود، گویا شرط با فعل واقع شده است بر خلاف «إِنْ».

پس اگر گفتی: «إِنْ أَتَبَرُّ مِنْ مَرَضِي أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ» اگر از بیماریم شفا یافتیم هزار دینار صدقه می‌دهم. در شفا پیدا کردن شک و تردید داری. و اگر گفتی: «إِذَا بَرِئْتُ مِنْ مَرَضِي تَصَدَّقْتُ» هرگاه از بیماریم شفا یافتیم صدقه می‌دهم. در شفا پیدا کردن اطمینان داری یا مانند کسی که جازم است.



وَعَلَى ذَلِكَ فَالْأَحْوَالُ النَّادِرَةُ تُذَكَّرُ فِي حَيِّزِ «إِنْ»، وَالْكَثِيرَةُ فِي حَيِّزِ «إِذَا»، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ [الأعراف: ۱۳۱]، فَلْيَكُنْ مَجِيءُ الْحَسَنَةِ مُحَقَّقًا - إِذِ الْمُرَادُ بِهَا مُطْلَقُ الْحَسَنَةِ الشَّامِلِ لِأَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ كَمَا يُفْهَمُ مِنَ التَّعْرِيفِ بِ«ال» الْجِنْسِيَّةِ - ذُكِرَ مَعَ «إِذَا»، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَاضِي؛ وَلْيَكُنْ مَجِيءُ السَّيِّئَةِ نَادِرًا - إِذِ الْمُرَادُ بِهَا نَوْعٌ مُحْصُوصٌ كَمَا يُفْهَمُ مِنَ التَّنْكِيرِ وَهُوَ الْجُدْبُ - ذُكِرَ مَعَ «إِنْ»، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمُضَارِعِ. فَبِالْآيَةِ مِنْ وَصْفِهِمْ بِإِنْكَارِ التَّعَمُّ، وَشِدَّةِ التَّحَامُلِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَا يَخْفَى.

توضیح:

بر اساس آنچه گفتیم پس حالات و رخدادهایی که نادر اتفاق می‌افتند در محدوده «إِنْ»، و حالات و رخدادهایی که زیاد اتفاق می‌افتند در محدوده «إِذَا» ذکر می‌شوند، و از این قبیل است فرموده خداوند متعال: فَإِذَا

جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ [الأعراف: ۱۳۱]، هنگامی که نیکی و خوشی به آنان می‌رسید می‌گفتند: به خاطر ماست، و اگر بدی و ناخوشی به آنان می‌رسید می‌گفتند: نُحُوسُت و شومی موسی و پیروان اوست. چون نیکی و خوشی به طور اطلاق، محقق و قطعی بود همراه با «إِذَا» و با فعل ماضی تعبیر آورده شد چون مراد از «الْحَسَنَةُ» مطلق حسنه است که شامل انواع بسیاری از حسنه می‌شود همان‌گونه که از معرفه شدن حسنه با «ال» جنسیه دانسته می‌شود و چون آمدن بدی و ناخوشی به‌سوی آنان نادر و اندک بود با «إِنْ» همراه شد و با فعل مضارع تعبیر آورده شد زیرا مراد از «سَيِّئَةٌ» نوع مخصوصی است همان‌گونه که از تنکیر آن دانسته می‌شود و آن خشکسالی است.

آیه بیانگر وصف آنان به انکار نعمت‌ها و شدت بدرفتاری و ناعدالتی آنان نسبت به موسی علیه السلام است که بر کسی پوشیده نیست.



و «لَوْ» لِلشَّرْطِ فِي الْمُضِيِّ؛ وَلِذَا يَلِيهَا الْفِعْلُ الْمَاضِي، نَحْوُ: وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ [الأنفال: ۲۳].

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يُعْلَمُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنَ الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ هُوَ الْجَوَابُ، فَإِذَا قُلْتَ: «إِنْ اجْتَهِدَ زَيْدٌ أَكْرَمْتُهُ»، كُنْتَ مُحْبِرًا بِأَنَّكَ سَتَكْرِمُهُ وَلَكِنْ فِي حَالِ حُصُولِ الْاجْتِهَادِ لَا فِي عُمُومِ الْأَحْوَالِ، وَيَتَفَرَّعُ عَلَى هَذَا أَنَّهَا تُعَدُّ خَبَرِيَّةً أَوْ إِشَائِيَّةً بِاعْتِبَارِ جَوَابِهَا.

توضیح:

«لَوْ» برای شرط در ماضی به کار می‌رود از این رو بعد از آن فعل ماضی می‌آید، مانند: وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ [الأنفال: ۲۳]. اگر خداوند نیکی را در آنان سراغ می‌داشت آنان را می‌شنوید.
از آنچه گذشت دانسته شد که هدف اصلی از جمله شرطیه، جواب است پس اگر گفتی: «إِنْ اجْتَهَدَ زَيْدٌ أَكْرَمْتُهُ» اگر زید تلاش کرد او را گرامی می‌دارم. تو خبر می‌دهی به اینکه او را گرامی می‌داری اما زمانی که تلاش و کوشش حاصل شود نه اینکه او را در تمامی حالات گرامی می‌داری، و پدیده این سخن چنین است که جمله شرطیه به اعتبار جواب شرط، خبریه یا انشائیه به حساب آورده می‌شود.



[التَّفْهِيمُ بِالتَّنْفِي]

وَأَمَّا التَّنْفِي: فَالتَّفْهِيمُ بِهِ يَكُونُ بِسَلْبِ النِّسْبَةِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ مِمَّا تُفِيدُهُ أَحْرَفُ التَّنْفِي، وَهِيَ سِتَّةٌ: لَا، وَمَا، وَإِنْ، وَلَنْ، وَلَمْ، وَلَمَّا.
فَ«لَا» لِلتَّنْفِي مُطْلَقًا، وَ«مَا» وَ«إِنْ» لِنَفْيِ الْحَالِ إِنْ دَخَلَ عَلَى الْمَضَارِعِ، وَ«لَنْ» لِنَفْيِ الْإِسْتِقْبَالِ، وَ«لَمْ» وَ«لَمَّا» لِنَفْيِ الْمَاضِي إِلَّا أَنَّهُ بِ«لَمَّا» يُنْسَحَبُ عَلَى زَمَنِ التَّكْلُمِ وَيَخْتَصُّ بِالْمُتَوَقَّعِ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يُقَالُ: «لَمَّا يَقُمْ زَيْدٌ ثُمَّ قَامَ»، وَلَا «لَمَّا يَجْتَمِعُ التَّقِيصَانِ»، كَمَا يُقَالُ: «لَمْ يَقُمْ ثُمَّ قَامَ»، وَ«لَمْ يَجْتَمِعَا».

فَ«لَمَّا» فِي التَّنْفِي تُقَابِلُ «قَدْ» فِي الْإِثْبَاتِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مَنْفِيَّهَا قَرِيبًا مِنَ الْحَالِ، فَلَا يَصَحُّ: «لَمَّا يَجِيءُ مُحَمَّدٌ فِي الْعَامِ الْمَاضِي».

توضیح:

اما نفی: مقید کردن با نفی برای سلب نسبت بر وجه مخصوصی است که حروف نفی آن را فایده می‌رسانند و این حروف شش‌اند: «لَا، مَا، إِنْ، لَنْ، لَمْ، لَمَّا».

«لَا» برای نفی مطلق می‌آید.

«مَا» و «إِنْ» برای نفی حال می‌آیند اگر بر فعل مضارع داخل شدند (و اگر بر فعل ماضی داخل شدند بر نفی گذشته دلالت می‌دهند).
«لَنْ» برای نفی مستقبل می‌آید.

«لَمْ» و «لَمَّا» برای نفی ماضی می‌آیند مگر اینکه نفی با «لَمَّا» تا زمان تکلم کشیده می‌شود و به چیزی اختصاص می‌یابد که تحقق وقوعش انتظار می‌رود.

بر آنچه گفتیم پس گفته نمی‌شود: «لَمَّا يَقُمْ زَيْدٌ ثُمَّ قَامَ» تاکنون زید بلند نشده است سپس بلند شد، زیرا در «لَمَّا يَقُمْ زَيْدٌ» انتظار تحقق وقوع قیام می‌رود یعنی زید هنوز بلند نشده است اما در ادامه گفت: «ثُمَّ قَامَ» یعنی در گذشته بلند شد، می‌بینیم که بین دو جمله تناقض وجود دارد.

و گفته نمی‌شود: «لَمَّا يَجْتَمِعُ التَّقِيضَانِ» زیرا این جمله چنین مفهومی دارد: تاکنون دو نقیض با هم جمع نشده‌اند و احتمال دارد در آینده با هم جمع شوند. بنابراین این عبارت صحیح نیست زیرا هیچ‌گاه امید نمی‌رود دو نقیض مثل سیاه و سفید با هم جمع شوند.

اما درست است اگر گفته شود: «لَمْ يَقُمْ ثُمَّ قَامَ» بلند نشد سپس بلند شد، و درست است گفته شود: «لَمْ يَجْتَمِعَا» دو نقیض جمع نشده‌اند.

«لَمَّا» در نفی مقابل «قَدْ» در اثبات است بدین گونه که آنچه به وسیله
 «لَمَّا» نفی می شود به زمان حال نزدیک است. پس صحیح نیست بگوییم:
 «لَمَّا يَجِيءُ مُحَمَّدٌ فِي الْعَامِ الْمَاضِي» محمد در سال گذشته نایستاد (گاهی
 «قَدْ» بر فعل ماضی داخل می شود و معنای تقریب می دهد و فعل را به
 زمان حال نزدیک می کند).



[التَّقْيِيدُ بِالتَّوَابِعِ]

وَأَمَّا التَّوَابِعُ: فَالتَّقْيِيدُ بِهَا يَكُونُ لِلْأَعْرَاضِ الَّتِي تُقْصَدُ مِنْهَا،
 فَالْتَّعْتُ يَكُونُ:

- لِلتَّمْيِيزِ، نَحْوُ: حَضَرَ عَلَى الْكَاتِبِ.
 - وَالْكَشْفِ، نَحْوُ: الْجِسْمُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيقُ يَشْغُلُ حَيَّرًا
 مِنَ الْفَرَاغِ.
 - وَالتَّأْكِيدِ، نَحْوُ: تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ [البقرة: ١٩٦].
 - وَالْمَدْحِ، نَحْوُ: حَضَرَ خَالِدٌ الْهُمَامُ.
 - وَالذَّمِّ، نَحْوُ: وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةٌ الْحَطَبِ [الذهب: ٤].
 - وَالتَّرْحِمِ، نَحْوُ: اِرْحَمْ إِلَى خَالِدِ الْمُسْكِينِ.
- وَعَظُفُ الْبَيَانِ يَكُونُ لِمُجَرَّدِ التَّوْضِيحِ، نَحْوُ: «أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو
 حَفْصٍ عُمَرُ»، أَوْ لِلتَّوْضِيحِ مَعَ الْمَدْحِ، نَحْوُ: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ
 الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ [المائدة: ٩٧].

وَيَكْفِي فِي التَّوْضِيحِ أَنْ يُوضَّحَ الثَّانِي الْأَوَّلَ عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْضَحَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ، كـ«عَلِيٌّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ»، وَ«الْعُسْجَدُ الدَّهَبُ».

وَعَطْفُ النَّسَقِ يَكُونُ لِلْأَعْرَاضِ الَّتِي تُؤَدِّيهِمَا أَحْرَفُ الْعَطْفِ، كَالْتَرْتِيبِ مَعَ التَّعْقِيبِ فِي الْفَاءِ، وَمَعَ التَّرَاخِي فِي «ثُمَّ».

وَالْبَدَلُ يَكُونُ لِرِيزَادَةِ التَّفْهِيمِ وَالْإِيضَاحِ، نَحْوُ: «قَدِمَ ابْنِي عَلِيٌّ» فِي بَدَلِ الْكُلِّ، وَ«سَافَرَ الْجُنْدُ أَعْلَبُهُ» فِي بَدَلِ الْبَعْضِ، وَ«نَفَعَنِي الْأُسْتَاذُ عِلْمُهُ» فِي بَدَلِ الْإِشْتِمَالِ.

توضیح:

اما توابع:

مقید کردن با توابع برای اهدافی می باشد که قصد آن کرده می شود.

نعت: پس نعت می باشد:

- برای تمییز و جدا کردن، مانند: «حَضَرَ عَلِيٌّ الْكَاتِبُ» علی نویسنده حاضر شد. نویسندگی صفتی برای علی است که او را از غیر نویسندگی جدا می کند.
- کشف و آشکار سازی حقیقت منوعات، مانند: «الْجِسْمُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيقُ يَشْغُلُ حَيِّزًا مِنَ الْفَرَاغِ» جسمی که دارای طول، عرض و عمق است جایی از مکان خالی را اشغال می کند. طویل و عریض و عمیق صفات جسم هستند که حقیقت آن را نشان می دهند.

- تأکید، مانند: تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ [البقرة: ۱۹۶] آنها ده روز کامل هستند. کامل، صفت ده است و تنها آن را تأکید کرده است زیرا بدون «کامله» عدد ده مفهوم است.
- مدح و ستودن، مانند: «حَضَرَ خَالِدٌ الْهُمَامُ» خالد شیردل حاضر شد.
- ذم و نکوهش: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحُطْبِ [الطه: ۴] و همسرش که هیزم کش است. «حَمَّالَةٌ» با رفع، صفت «امْرَأَةٌ» است.
- ابراز دلسوزی و مهربانی: «ارْحَمْ إِلَى خَالِدِ الْمُسْكِينِ» به خالد بینوا رحم کن.

عطف بیان:

عطف بیان می باشد برای:

- مجرد توضیح متبوع، مانند: «أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ» ابو حفص عمر به خدا سوگند یاد کرد.
- یا برای توضیح همراه با مدح و ستایش، مانند: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ [المائدة: ۹۷] خداوند کعبه (یعنی بیت الحرام را وسیله پایداری مردم قرار داد.
- عطف بیان در توضیح متبوع کفایت می کند که هنگام جمع شدن تابع و متبوع، دومی - یعنی: عطف بیان -، اولی را توضیح دهد گرچه هنگام انفراد، دومی از اولی واضح تر نباشد، مانند: «عَلِيٌّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ»، و مانند: «الْعَسْجَدُ الذَّهَبُ».

عطف نسق:

عطف نسق برای اهدافی می‌آید که حروف عطف آنها را ادا می‌کنند، مانند ترتیب همراه تعقیب در فاء، و ترتیب همراه با تراخی در «ثُمَّ». هدف مشترکی که حروف عطف دارند این است که کلام را مختصر می‌کنند، مثلاً اگر بگوییم: «جاء زید وعمرو»، مختصرتر است از اینکه بگوییم: «جاء زید جاء عمرو».

بدل:

بدل برای زیادهٔ روشنگری و توضیح است:

- در بدل کل از کل، مانند: «قَدِمَ ابْنِي عَلِيٌّ» پسر من علی آمد.
- و در بدل بعض از کل، مانند: «سَافَرَ الْجُنْدُ أَغْلَبُهُ». بیشتر ارتش مسافرت کردند.
- و در بدل اشتمال، مانند: «نَفَعَنِي الْأُسْتَاذُ عِلْمُهُ» علم و دانش استاد به من نفع رساند.

البَابُ السَّادِسُ

فِي الْقَصْرِ

الْقَصْرُ: تَخْصِيصُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ بِطَرِيقِ مَحْضُوصٍ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى حَقِيقِيٍّ وَإِضَافِيٍّ.

فَالْحَقِيقِيُّ: مَا كَانَ الْإِخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ وَالْحَقِيقَةِ، لَا بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ، نَحْوُ: «لَا كَاتِبَ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا عَلِيٌّ»، إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ فِيهَا مِنَ الْكُتَّابِ.

وَالْإِضَافِيُّ: مَا كَانَ الْإِخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ، نَحْوُ: «مَا عَلِيٌّ إِلَّا قَائِمٌ»، أَيْ: إِنَّ لَهُ صِفَةَ الْقِيَامِ لَا صِفَةَ الْقُعُودِ، وَلَيْسَ الْعَرَضُ نَفِيَّ جَمِيعِ الصِّفَاتِ عَنْهُ مَا عَدَا صِفَةَ الْقِيَامِ.

تَوْضِيحُ:

قصر: اختصاص چیزی (مقصور) به چیز دیگر (مقصورعلیه) با شیوه مخصوصی است^۱، و به قصر حقیقی و قصر اضافی تقسیم می‌شود.

قصر حقیقی: آن است که مقصور بر اساس واقع و حقیقت، مخصوص مقصورعلیه می‌گردد نه بر اساس مضاف شدن چیزی به چیز دیگر، مانند: «لَا كَاتِبَ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا عَلِيٌّ»، هنگامی که آنجا نویسنده‌ای غیر از علی نباشد.

قصر اضافی: آن است که مقصور بر اساس مضاف شدن به چیز مشخصی ویژه مقصورعلیه می‌گردد، مانند: «مَا عَلِيٌّ إِلَّا قَائِمٌ» علی فقط

^۱ . طرق مخصوص قصر چهار است که در آخر این باب خواهد آمد و آنها: (۱) عطف. (۲) نفی و استثناء. (۳) با إِنَّمَا. (۴) تقدیم آنچه حق آن تأخیر است.

ایستاده است، یعنی: علی تنها به صفت قیام متصف است نه صفت نشستن. و هدف این نیست که ما تمام صفات را از او نفی کنیم و فقط صفت قیام را برای او باقی بگذاریم بلکه بین دو صفت ایستادن و نشستن، او را در صفت ایستادن حصر کردیم.



وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَنْقَسِمُ إِلَى:

- قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ، نَحْوُ: «لَا فَارِسَ إِلَّا عَلِيٌّ».
- وَقَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ، نَحْوُ: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ [آل عمران: ۱۴۴]، فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ.
- وَالْقَصْرُ الْإِضَافِيُّ يَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارِ حَالِ الْمُخَاطَبِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:
- ۱- قَصْرٍ إِفْرَادٍ، إِذَا اعْتَقَدَ الْمُخَاطَبُ الشَّرِكَةَ.
- ۲- وَقَصْرٍ قَلْبٍ، إِذَا اعْتَقَدَ الْعَكْسَ.
- ۳- وَقَصْرٍ تَعْيِينٍ، إِذَا اعْتَقَدَ وَاحِدًا غَيْرَ مُعَيَّنٍ.
- وَالْقَصْرُ طُرُقٌ:
- مِنْهَا: التَّنْفِي وَالِاسْتِثْنَاءُ، نَحْوُ: إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ [يوسف: ۳۱].

- وَمِنْهَا: «إِنَّمَا»، نَحْوُ: «إِنَّمَا الْفَاهِمُ عَلِيٌّ».
- وَمِنْهَا: الْعُظْفُ بِ«لَا» أَوْ «بَل» أَوْ «لَكِنْ»، نَحْوُ: «أَنَا نَاسِرٌ لَا نَاطِمٌ»، وَ«مَا أَنَا حَاسِبٌ بَلْ كَاتِبٌ».
- وَمِنْهَا: تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ، نَحْوُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: ۵].

توضیح:

- هر کدام از آن دو (حقیقی و اضافی) تقسیم می‌شوند به:
- قصر صفت بر موصوف^۱، مانند: «لَا فَارِسَ إِلَّا عَلِيٌّ» اسب‌سوار فقط علی است. در اینجا «فارس» مقصور و صفت و «علی» مقصورعلیه و موصوف است. پس قصر صفت بر موصوف است.
 - و قصر موصوف بر صفت، مانند: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ [آل عمران: ۱۴۴]، محمد فقط رسول است. در اینجا «محمد» مقصور و موصوف و «رسول» مقصورعلیه و صفت است. پس قصر موصوف بر صفت و از نوع قصر اضافی است زیرا مخاطب گمان می‌برد که محمد هم به صفت رسول متصف است و هم به صفت جاودانگی، پس محمد را در رسول حصر کرد لذا در دنیا جاودانه نیست بلکه باید یک روزی از این دنیا برود، دنباله آیه بر آن دلالت می‌دهد که فرمود: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ. [آل عمران: ۱۴۴] اگر محمد صلی الله علیه وسلم از دنیا برود یا شهید شود آیا شما به گذشته خویش بازمی‌گردید؟!

قصر اضافی به اعتبار حال مخاطب به سه نوع تقسیم می‌شود:

- (۱) قصر افراد (نفی شراکت و اشتراک)، هنگامی که مخاطب شراکت را اعتقاد کند، مانند: إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ [النساء: ۱۷۱] این آیه رد بر مسیحیان است که به سه خدا اعتقاد دارند.

^۱ . در علم بلاغه: فعل و خبر، صفت نامیده می‌شود و مبتدا و فاعل، موصوف نامیده می‌شود.

(۲) قصر قلب (واژگون ساختن و بر عکس ساختن)، اگر مخاطب به عکس آنچه متکلم اثبات کرده است اعتقاد داشته باشد، مانند: «مَا سَافَرَ إِلَّا زَيْدٌ» فقط علی به سفر رفته است. در رد کسی گفته می‌شود که اعتقاد دارد عمرو مسافر است نه زید. در اینجا متکلم با آوردن این کلام، اعتقاد او را واژگون و بر عکس می‌سازد.

(۳) قصر تعیین (مشخص کردن)، هنگامی که مخاطب، یک چیز غیر معینی اعتقاد داشته باشد به تعبیر دیگر در حکم تردید داشته باشد، مثلاً کسی در حرکت یا سکون کره زمین تردید داشته باشد به او می‌گویی: «الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لَا ثَابِتَةٌ».

قصر شیوه‌هایی دارد:

- از آن شیوه‌ها: نفی و استثناء است، مانند: «إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» [یوسف: ۳۱] این نیست جز فرشته‌ای گرامی.

در نفی و استثناء قبل از «إِلَّا» مقصور، و بعد از آن مقصورعلیه می‌آید بنابراین در این مثال: «هَذَا» مقصور و موصوف و «مَلَكٌ كَرِيمٌ» مقصورعلیه و صفت است پس از نوع قصر موصوف بر صفت می‌شود.

- و از آن شیوه‌ها: «إِنَّمَا» است، مانند: «إِنَّمَا الْفَاهِمُ عَلِيٌّ» فاهم فقط علی است.

در «إِنَّمَا» بعد از آن مقصور و در آخر مقصورعلیه می‌آید بنابراین در این مثال: «الفاهم» مقصور و صفت و «علی» مقصورعلیه و موصوف است پس از نوع قصر صفت بر موصوف می‌شود.

- و از آن شیوه‌ها: عطف با «لَا» یا «بَلْ» یا «لَكِنْ» است.

مانند: «أَنَا نَائِرٌ لَا نَاظِمٌ» من نثرگو هستم نه شاعر. در عطف با «لَا» مقصورعلیه پیش از «لَا» می‌آید پس در این مثال: «نائر» مقصورعلیه و صفت و «أنا» مقصور و موصوف است بنابراین قصر موصوف بر صفت می‌شود.

و مانند: «مَا أَنَا حَاسِبٌ بَلْ كَاتِبٌ» من حسابگر نیستم بلکه نویسنده‌ام. در عطف با «بَلْ» مقصورعلیه بعد از «بَلْ» می‌آید پس در این مثال: «کاتب» مقصورعلیه و صفت و «أنا» مقصور و موصوف است بنابراین قصر موصوف بر صفت می‌شود.

و مانند: «مَا الْفَخْرُ بِالنَّسَبِ لَكِنَّ بِالتَّقْوَى» افتخار به دودمان نیست بلکه به پرهیزکاری است. در عطف با «لَكِنَّ» مقصورعلیه بعد از «لَكِنَّ» می‌آید پس در این مثال: «التقوى» مقصورعلیه و صفت و «الفخر» مقصور و موصوف است بنابراین قصر موصوف بر صفت می‌شود.

- و از آن شیوه‌ها: تقدیم آنچه حق آن تأخیر است، مانند: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: ۵] تنها تو را می‌پرستیم و تنها از تو کمک می‌جوییم. در تقدیم آنچه حق آن تأخیر است مقصورعلیه آن است که مقدم گشته است پس در این مثال: «إِيَّاكَ» مقصورعلیه و موصوف و «نَعْبُدُ» مقصور و صفت است بنابراین قصر صفت بر موصوف می‌شود.

الْبَابُ السَّابِعُ

فِي الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ

الْوَصْلُ عَطْفٌ جُمْلَةٌ عَلَى أُخْرَى، وَالْفَصْلُ تَرْكُهُ. وَالْكَلَامُ هَهُنَا قَاصِرٌ عَلَى الْعَطْفِ بِ«الْوَاوِ»؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ بغيرِهَا لَا يَقَعُ فِيهِ اشْتِبَاهٌ، وَلِكُلِّ مِنَ الْوَصْلِ بِهَا، وَالْفَصْلِ مَوَاضِعٌ.

مَوَاضِعُ الْوَصْلِ بِالْوَاوِ

يَجِبُ الْوَصْلُ فِي مَوْضِعَيْنِ:

الْأَوَّلُ: إِذَا اتَّفَقَتِ الْجُمْلَتَانِ خَبَرًا أَوْ إِنشَاءً، وَكَانَ بَيْنَهُمَا جِهَةٌ جَامِعَةٌ أَيْ: مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ، وَلَمْ يَكُنْ مَانِعٌ مِنَ الْعَطْفِ، نَحْوُ: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [الانفطار: ١٣ - ١٤]، وَنَحْوُ: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا [التوبة: ٨٢].

الثَّانِي: إِذَا أَوْهَمَ تَرْكُ الْعَطْفِ خِلَافَ الْمَقْصُودِ كَمَا إِذَا قُلْتَ: «لَا وَشَفَاهُ اللَّهُ»، جَوَابًا لِمَنْ يَسْأَلُكَ: «هَلْ بَرِئَ عَلَيَّ مِنَ الْمَرَضِ؟»، فَتَرْكُ الْوَاوِ يُوهِمُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ، وَغَرَضُكَ الدُّعَاءَ لَهُ.

توضيح:

وصل: عطف جمله ای به جمله دیگر است. **فصل:** عطف نکردن جمله ای به جمله دیگر است.

کلام در اینجا فقط در مورد عطف با «واو» است زیرا در عطف با اداتی دیگر غیر از «واو» اشتباه پیش نمی آید. هر کدام از وصل و فصل مواضعی دارند که کلام پیرامون آنها خواهد آمد.

مواضع وصل با واو:

وصل در دو جا واجب است:

اول: هنگامی که هر دو جمله خبری باشند یا هر دو جمله انشائی باشند، و مناسبت و پیوند کاملی بین این دو وجود داشته باشد و چیزی که عطف را منع کند وجود نداشته باشد، مانند: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [الانفطار: ۱۳ - ۱۴]، قطعاً نیکوکاران در ناز و نعمت‌اند و بدکاران در دوزخ. در اینجا هر دو آیه خبری و بین ابرار و فجار و نعمت و نقمت تضاد وجود دارد و مانند: فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا [التوبة: ۸۲] باید اندک بخندند و بسیار بگیرند.

دوم: هنگامی که اگر عطف کرده نشود خلاف مقصود برداشت شود، چنانکه در جواب کسی که از تو پرسید: «هَلْ بَرِّئَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَرَضِ؟» آیا علی از بیماری شفا یافت؟ بگویی: «لَا وَشَفَاهُ اللَّهُ». نه، خداوند او را شفا دهد.

در اینجا در اصل دو جمله وجود دارد یک جمله «لَا»، زیرا جمله کامل این است: «لَمْ يَبْرِأْ عَلِيٌّ»، و این جمله خبری است و جمله دوم «شَفَاهُ اللَّهُ» لفظاً خبری و معنأً انشائی است. حال اگر «واو» آورده نشود و گفته شود: «لَا شَفَاهُ اللَّهُ»، ممکن است از کلام اشتباه برداشت شود و تصور شود که متکلم او را نفرین کرده و گفته است: خداوند او را شفا ندهد و این خلاف مقصود است زیرا هدف تو دعای نیک برای اوست.



مَوَاضِعُ الْفَصْلِ

يَجِبُ الْفَصْلُ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ:
الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ اتِّحَادٌ تَامٌّ:

- بِأَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ بَدَلًا مِنَ الْأُولَى، نَحْوُ: أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ
 أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ [الشعراء: ١٣٣ - ١٣٤]
 - أَوْ بِأَنْ تَكُونَ بَيَانًا لَهَا، نَحْوُ: فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ
 هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ [طه: ١٢٠]
 - أَوْ بِأَنْ تَكُونَ مُؤَكِّدَةً لَهَا، نَحْوُ: فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَهْلَهُمْ رُوبِدًا
 [الطارق: ١٧].

وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالُ الْإِتِّصَالِ.
 الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ تَبَايُنٌ تَامٌ، بِأَنْ يَخْتَلِفَا خَبَرًا
 وَإِنْشَاءً، كَقَوْلِهِ:

وَقَالَ رَأَيْدُهُمْ أَرْسُوا نُزَاوِلَهَا فَحَتُّفُ كُلِّ امْرِئٍ يَجْرِي بِمِقْدَارِ
 أَوْ بِأَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ فِي الْمَعْنَى، كَقَوْلِكَ: «عَلِيٌّ كَاتِبٌ،
 الْحَمَامُ طَائِرٌ»؛ فَإِنَّهُ لَا مُنَاسَبَةَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ كِتَابَةِ عَلِيٍّ وَطَيْرَانِ الْحَمَامِ،
 وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ، كَمَا يُقَالُ
 فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي مِنَ الْوَصْلِ، وَالْعَطْفُ هُنَاكَ لِدَفْعِ الْإِبْهَامِ.
 الثَّالِثُ: كَوْنُ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ نَشَأَ مِنَ الْجُمْلَةِ
 الْأُولَى، كَقَوْلِهِ:

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا، وَلَكِنْ غَمَرْتِي لَا تَنْجَلِي
 كَأَنَّهُ قِيلَ: أَصَدَقُوا فِي زَعْمِهِمْ أَمْ كَذَبُوا؟ فَقَالَ: صَدَقُوا، وَيُقَالُ:
 بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ شَبُهُ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ.

الرابع: أَنْ تُسَبِّقَ جُمْلَةً جُمْلَتَيْنِ يَصِحُّ عَظْفُهَا عَلَى إِحْدَاهُمَا؛ لَوْجُودِ
الْمُنَاسَبَةِ، وَفِي عَظْفِهَا عَلَى الْأُخْرَى فَسَادٌ، فَيُتْرَكُ الْعَظْفُ دَفْعًا لِلْوَهْمِ،
كَقَوْلِهِ:

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلًا، أَرَاهَا فِي الصَّلَالِ تَهِيمُ
فَجُمْلَةُ «أَرَاهَا» يَصِحُّ عَظْفُهَا عَلَى «تَظُنُّ»، لَكِنْ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا
تَوَهُّمُ عَظْفِهَا عَلَى جُمْلَةِ «أَبْغِي بِهَا»، فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ
مَظْنُونَاتِ سَلَمَى مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مُرَادًا، وَيُقَالُ: بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ شَبْهُ كَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ.

الخامس: أَنْ لَا يُقْصَدَ تَشْرِيكُ الْجُمْلَتَيْنِ فِي الْحُكْمِ؛ لِقِيَامِ مَانِعٍ،
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٤ - ١٥]، فَجُمْلَةُ «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ» لَا يَصِحُّ عَظْفُهَا عَلَى «إِنَّا مَعَكُمْ» لِإِفْتِضَائِهِ أَنَّهُ مِنْ مَقُولِهِمْ، وَلَا
عَلَى جُمْلَةِ «قَالُوا» لِإِفْتِضَائِهِ أَنَّ اسْتَهْزَاءَ اللَّهِ بِهِمْ مُقَيَّدٌ بِحَالِ خُلُوقِهِمْ إِلَى
شَيَاطِينِهِمْ، وَيُقَالُ: بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ،
كَمَا يُقَالُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَصْلِ، غَيْرَ أَنَّ الْفَصْلَ
هَهُنَا لِقْصْدِ عَدَمِ التَّشْرِيكِ.

توضيح:

مواضع فصل:

در پنج جا فصل واجب است:

اول: بین دو جمله اتحاد کامل باشد به اینکه دومی بدل از اولی باشد،
مانند: أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ [الشعراء: ١٣٢ -

۱۳۳] شما را یاری داد به چیزی که می‌دانید، و شما را با چارپایان و پسران یاری داد. جمله «أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَينَ» بدل بعض از «أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ» است.

یا به اینکه بیانی برای اولی باشد، مانند: فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ [طه: ۱۲۰] شیطان او را وسوسه کرد. گفت: ای آدم، آیا تو را بر درخت جاودانگی راهنمایی نکنم؟ جمله «قَالَ يَا آدَمُ» بیان «فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ» است.

یا به اینکه تأکیدکننده آن باشد، مانند: فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُؤَيْدًا [الطارق: ۱۷]، پس تو (ای رسول خدا) کافران را مهلت بده، مهلت بده مهلت دادن اندکی. این آیه «أَمَهُلَهُمْ رُؤَيْدًا» تأکید «فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ» است.

در این موضع گفته می‌شود: بین دو جمله کمال اتصال است از این رو عطف کرده نمی‌شوند.

دوم: میان دو جمله تباین و تضاد کامل باشد به اینکه یک جمله خبری و جمله دیگر انشائی باشد، مانند گفته شاعر:

وَقَالَ رَأَيْدُهُمْ أَرْسُوا نَزَاوِلَهَا فَحَتَفْتُ كُلَّ أَمْرِي يَجْرِي بِمِقْدَارٍ
در اینجا جمله «أَرْسُوا» به «نَزَاوِلَهَا» عطف نشده است زیرا بین این دو کمال انقطاع وجود دارد و «أَرْسُوا» لفظاً و معنأً انشائی است و «نَزَاوِلَهَا» لفظاً و معنأً خبری است.

^۱ . پیش‌تاز آنان گفت: بمانید تا پیکار را پیشه خود سازیم مرگ هر شخصی بر اساس تقدیر جریان پیدا می‌کند.

یا به اینکه بین دو جمله در معنا مناسبتی نباشد، مانند گفتهٔ تو: «عَلَيَّ كَاتِبٌ، الْحَمَامُ طَائِرٌ»؛ علی نویسنده است، کبوتر پرنده است. در اینجا هر دو جمله خبری هستند اما چون بین نویسندگی علی و پرواز کبوتر در معنا مناسبتی وجود ندارد عطف ممتنع شد.

در این موضع گفته می‌شود: بین دو جمله انقطاع کامل وجود دارد، همان‌گونه که در موضع دوم از وصل گفته شد و عطف در آنجا (موضع دوم) برای دفع ابهام است اما در اینجا ابهامی وجود ندارد که با عطف دفع کرده شود.

سوم: جملهٔ دوم جوابی از پرسشی باشد که از جملهٔ اول نشأت می‌گیرد، مانند گفتهٔ شاعر:

رَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي عَمْرَةٍ صَدَقُوا، وَلَكِنْ عَمَرَتِي لَا تَنْجَلِي^۱
گویی گفته شده: «أَصَدَقُوا فِي رَعِيهِمْ أَمْ كَذَبُوا؟» آیا در گمان خویش صادق‌اند یا کاذب؟ پس گفت: صادق‌اند.

در این موضع گفته می‌شود: بین دو جمله شبه کمال اتصال وجود دارد. **چهارم:** دو جمله ذکر شود سپس جمله‌ای آورده شود که عطف آن بر یکی از دو جملهٔ سابق صحیح باشد چون مناسبت وجود دارد و با عطف کردن آن جملهٔ سوم بر جملهٔ دیگر فساد معنایی حاصل شود پس عطف رها کرده می‌شود تا اینکه این توهّم دفع شود، مانند گفتهٔ شاعر:

وَتَطْنُ سَلْمَى أَنِّي أَبْغِي بِهَا بَدَلًا، أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ^۲

^۱ سرزنش‌کنندگان گمان بردند که من در اوج غم و اندوه هستم. راست گفتند، اما غم و اندوه من پایان نخواهد داشت.

^۲ سلمی می‌پندارد که من دیگری غیر از او را می‌خواهم. من او را در گمراهی حیران می‌بینم.

جمله «أَرَاهَا» صحیح است که بر «تَظُنُّ» عطف شود زیرا بین این دو تناسب وجود دارد و آن این است که هر دو از اخوات ظن هستند ولیکن توهم عطف جمله «أَرَاهَا» بر «أَبْغِي بِهَا» مانع از عطف می‌شود. در این صورت جمله سوم از پندارهای سلمی می‌شود و معنا چنین می‌شود: سلمی می‌پندارد که من در گمراهی حیران هستم در حالی که این مراد نیست. بلکه «أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ» مراد شاعر است یعنی شاعر می‌بیند که سلمی در گمراهی است نه اینکه سلمی می‌پندارد که شاعر او را در گمراهی می‌بیند.

در این موضع گفته می‌شود: بین دو جمله شبه کمال انقطاع وجود دارد.

توجه: در «کمال انقطاع» مانع ذاتی است و در «شبه کمال انقطاع» مانع خارجی و احتمالی است.

پنجم: تشریک دو جمله در حکم، مقصود و مراد نباشد چون مانعی وجود دارد، مانند فرموده خداوند متعال: وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ۱۴ - ۱۵]، هنگامی که با شیاطین خود خلوت کردند می‌گویند: قطعاً ما همراه شما هستیم، بی‌شک ما آنان را به باد مسخره می‌گیریم. الله جواب استهزای آنان را می‌دهد.

عطف جمله «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» بر «إِنَّا مَعَكُمْ» صحیح نیست زیرا عطف اقتضا می‌کند که جمله «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» از گفته منافقین باشد در صورتی که این جمله از فرموده خداوند است.

و عطف بر جمله «قَالُوا» نیز صحیح نیست زیرا اقتضا می‌کند که استهزای خداوند به آنان مقید به حالتی باشد که آنان با شیاطین خود خلوت می‌کردند.

در این موضع گفته می‌شود: توسط بین دو کمال وجود دارد همان‌گونه که میان دو جمله در موضع اول از اتصال گفته می‌شود جز اینکه فصل در اینجا به قصد عدم تشریک است.

الْبَابُ الثَّامِنُ

فِي الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ وَالْمُسَاوَاتِ

كُلُّ مَا يَجُولُ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْمَعَانِي يُمَكِّنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِثَلَاثِ طُرُقٍ:

١ - الْمُسَاوَاةُ: وَهِيَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِعِبَارَةٍ مُسَاوِيَةٍ لَهُ بِأَنْ تَكُونَ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي جَرَى بِهِ عُرْفُ أَوْسَاطِ النَّاسِ [وَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَرْتَقُوا إِلَى دَرَجَةِ الْبَلَاغَةِ، وَلَمْ يَنْحَطُوا إِلَى دَرَجَةِ الْفَهَاهَةِ] نَحْوُ: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ [الأنعام: ٦٨].

٢ - وَالْإِيجَازُ: وَهُوَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ نَاقِصَةٍ عَنْهُ مَعَ وَفَائِهَا بِالْعَرَضِ، نَحْوُ:

فَقَا نَبُكْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي

فَإِذَا لَمْ تَفِ بِالْعَرَضِ سُمِّيَ إِخْلَالًا كَقَوْلِهِ:

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالٍ لِ التَّوَكُّ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

مُرَادُهُ أَنَّ الْعَيْشَ الرَّعْدَ فِي ظِلَالِ الْحُمَقِ، خَيْرٌ مِنَ الْعَيْشِ الشَّقِّ

فِي ظِلَالِ الْعَقْلِ.

٣ - وَالْإِطْنَابُ: وَهُوَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ زَائِدَةٍ عَنْهُ مَعَ الْفَائِدَةِ،

نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا

[مريم: ٤] أَيْ: كَبُرْتُ.

فَإِذَا لَمْ تَكُنْ فِي الزِّيَادَةِ فَائِدَةً سُمِّيَ تَطْوِيلًا إِنْ كَانَتْ الزِّيَادَةُ غَيْرَ

مُتَعَيِّنَةٍ، وَحَشَوًا إِنْ تَعَيَّنَتْ.

فَالْتَّطْوِيلُ نَحْوُ:

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا

وَالْحُشْوُ: نَحْوُ:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ

وَمِنْ دَوَاعِي الْإِيحَازِ: تَسْهِيلُ الْحِفْظِ، وَتَقْرِيبُ الْفَهْمِ، وَضِيقُ الْمَقَامِ، وَالْإِخْفَاءُ، وَسَامَةُ الْمُحَادَثَةِ.

وَمِنْ دَوَاعِي الْإِطْنَابِ: تَنْبِيْهُ الْمَعْنَى، وَتَوْضِيْحُ الْمُرَادِ، وَالتَّوَكُّيدُ، وَدَفْعُ الْإِيْهَامِ.

توضیح:

هر چه از معانی که در سینه جولان می‌زند ممکن است به سه طریق
تعبیر آورده شود:

۱ - مساوات: ادا کردن معنای مراد با عبارتی که به اندازه معنا باشد به گونه‌ای که کلام در حدی باشد که عرف و عادت میانه مردم بر آن جاری باشد [اوساط الناس کسانی‌اند که به مرتبه اعلای بلاغت نرسیده‌اند و به مرتبه عاجز شدن از کلام تنزل نکرده‌اند] مانند: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَحُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ [الأنعام: ۶۸]. هرگاه کسانی را دیدی که به تمسخر و طعن در آیات ما می‌پردازند از آنان رویگردانی کن. در اینجا معانی و الفاظ به اندازه هم می‌باشند و اگر لفظی اضافه شود زائد است و اگر حذف شود به ساختار کلام آسیب وارد می‌شود.

۲- ایجاز: ادا کردن معنا با عبارتی کمتر از آن در حالی که مقصود، کامل رسانده شود، مانند: «قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي»^۱. در کلام ایجاز به کار برده شده است در اصل کلام چنین بوده است: أَهَّهَا الصَّدِيقَانِ، قِفَا، إِنَّ تَقِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِي وَمَنْزِلِي. زمانی که عبارت، غرض گوینده را نرساند اخلال نامیده می‌شود، مانند گفته شاعر:

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلِّ لِي التَّوَكُّ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

مرادش این است که زندگی آسوده در سایه حماقت از زندگی سخت و رنج‌آلود در سایه خردمندی بهتر است. شاعر «الْعَيْشُ» را مطلق آورد و معلوم نکرد که زندگی آسوده مراد است یا زندگی سخت. و در «عَاشَ كَدًّا» نیز معلوم نکرد که زندگی سخت با احمقی مراد است یا با خردمندی. و چون این دو را اطلاق آورد پس می‌توان عکس مراد شاعر برداشت کرد و مثلاً تعبیر آورد: زندگی بد در سایه حماقت بهتر است از زندگی سخت در سایه خردمندی. و این خلاف مراد شاعر است.

۳- اطناب: ادا کردن معنا با عبارتی افزون از معنا همراه با فایده را اطناب نامند، مانند فرموده خداوند متعال: قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [مریم: ۴] زکریا علیه السلام گفت: پروردگارا!

^۱. قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي بِسَقَطِ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَمَلِ بایستید از یاد یار و منزلش بگرییم منزلی که در اواخر ریگزار در هم پیچیده میان دخول و حومل واقع است.

^۲. زندگی مرفه در سایه احمقی و نادانی از زندگی سخت و رنج‌آلود در سایه خردمندی و دانایی بهتر است.

استخوان‌های من سستی گرفته است و سرم از پیری سفید گشته است. در این آیه اطناب وجود دارد زیرا معنای «وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا» همان «کِبَرْتُ» است یعنی پیر شدم.

اگر در زیاده عبارت فایده‌ای وجود نداشته باشد و زیاده متعین و مشخص نباشد «تطویل» نامیده می‌شود.

اگر در زیاده عبارت فایده‌ای وجود نداشته باشد و زیاده متعین و مشخص باشد «حشو» نامیده می‌شود.

تطویل مانند: «وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيِّنًا»^۱. «مَين» و «كَذِب» به یک معناست و مشخص نیست که کدامیک از آن دو زائد است زیرا عطف با واو، نه ترتیب را می‌رساند و نه تعقیب و نه همراه بودن را. بنابراین هر کدام که حذف شود معنا تغییر نمی‌خورد.

و حشو مانند گفته زهیر بن ابی سلمی: «وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ»^۲. در این بیت نیازی به «قبله» نیست زیرا «أَمْس» یعنی دیروز، و «قبله» یعنی: یک روز قبل از امروز. پس «قبله» همان معنای «أَمْس» می‌دهد.

^۱. عَدِيَّ بن زید عبادی درباره جذیمه الأبرش گفته است:

وَقَدَدَتِ الْأَدِيمَ لِزَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيِّنًا

زَبَاءُ پوست را تا رگ‌های دست او برید و جزیمه سخن زَبَاءُ را کذب و دروغ یافت.

ضمیر در «قَدَدَتْ» به زَبَاءُ ملکه تَدْمُرُ برمی‌گردد.

^۲. وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِي

من علم امروز و دیروز قبل از امروز را می‌دانم اما از علم آنچه در فردا رخ می‌دهد نابینایم.

برخی از انگیزه‌های ایجاز: آسان‌سازی حفظ سخن، نزدیک کردن آن به فهم، تنگن بودن موقعیت و وقت، پنهان کردن قضیه، دل‌تنگی گوینده.

برخی از انگیزه‌های اطنا: تثبیت معنا در ذهن مخاطب، توضیح و شرح دادن متکلم مراد خویش را، تأکید کردن سخن، دفع ابهام و برداشت اشتباه از سخن گوینده.

أقسام الإيجاز

الإيجاز:

(۱) إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِتَضْمَنِ الْعِبَارَةِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِي كَثِيرَةً، وَهُوَ مَرْكَزُ عِنَايَةِ الْبُلْغَاءِ، وَبِهِ تَتَفَاوَتْ أَقْدَارُهُمْ، وَيُسَمَّى إِيجَازَ قِصَرٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقرة: ۱۷۹]

(۲) وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ أَوْ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرٍ مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ، وَيُسَمَّى إِيجَازَ حَذْفٍ.

أ) فَحَذْفُ الْكَلِمَةِ كَحَذْفِ «لَا» فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

ب) وَحَذْفُ الْجُمْلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ

مِنْ قَبْلِكَ [فاطر: ۴] أَيْ: فَتَأَسَّ وَاصْبِرْ.

ج) وَحَذْفُ الْأَكْثَرِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَأَرْسَلُونِ يُوسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ

[۴۵ - ۴۶] أَيْ: أَرْسَلُونِي إِلَى يُوسُفَ لِأَسْتَعِيرَهُ الرُّؤْيَا فَفَعَلُوا، فَأَتَاهُ وَقَالَ

لَهُ: يَا يُوسُفُ.

توضیح:

ایجاز:

(۱) یا عبارت کوتاه معانی بسیاری را در بر دارد و همین محل توجه و عنایت سخنوران است و با همین درجات آنان تفاوت پیدا می‌کند و این ایجاز قِصَر نامیده می‌شود، مانند فرموده خداوند متعال: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقرة: ۱۷۹] برای شما در قصاص جان‌بخشیدن است. عرب جمله «الْقَتْلُ أَنتَفَى لِلْقَتْلِ» یعنی: کشتن، کشتن را از بین می‌برد، را برگزیده است اما بلاغت این آیه «فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» به مراتب از آن والاتر است، امتیازات آن: ^أ آیه کریمه از سه کلمه و گفته عرب از چهار کلمه تشکیل شده است.

ب) در کلام عرب تکرار «قتل» وجود دارد.

ج) گفته عرب که قتل، قتل را از بین می‌برد: قتل به ظلم نیز قتل است اما از بین برنده قتل نیست بلکه افزایش‌دهنده آن است. ^د «الْقَتْلُ أَنتَفَى لِلْقَتْلِ» ظاهر آن اقتضا می‌کند چیزی سبب انتفای وجودش شود و این محال است.

ه) گفته عرب تنها قتل را شامل می‌شود اما آیه قرآن هم قتل و هم جراحت را شامل می‌شود. وجوه بلاغی دیگری نیز وجود دارد که آیه شریفه بر کلام عرب تفوق پیدا می‌کند.

(۲) یا ایجاز با حذف یک کلمه یا یک جمله یا چندین جمله همراه با قرینه‌ای می‌باشد که محذوف را مشخص می‌کند، و این ایجاز حذف نامیده می‌شود.

^أ حذف کلمه، مانند حذف «لَا» در گفته امرئ القیس:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَتَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^۱
یعنی: لَا أَتَبْرَحُ.

ب) حذف یک جمله، مانند فرموده خداوند متعال: وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ [فاطر: ۴] اگر تو را دروغ می‌شمارند قطعاً پیامبرانی قبل از تو را نیز دروغ شمردند.

یعنی: «فَتَأْتَسَّ وَاصِرٌ» پس از ایشان الگو بگیر و شکیبایی پیشه ساز.
یعنی: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَأَنْتَ مُسَاوٍ لَهُمْ فِي الرَّسَالَةِ، فَتَأْتَسَّ بِهِمْ وَاصِرٌ». اگر تو را تکذیب می‌کنند قطعاً پیامبرانی قبل از تو را نیز تکذیب کردند و از جهت رسالت، شما با این پیامبران از جهت رسالت در یک رتبه قرار دارید پس از ایشان الگو بگیر و شکیبایی کن.

ج) حذف چند جمله مانند فرموده خداوند متعال: فَأَرْسَلْنَا يُوسُفَ أَيْهَا الصِّدِّيقِ [یوسف: ۴۵ - ۴۶] پس مرا بفرستید، ای یوسف، ای بسیار راستگو. یعنی: «أَرْسَلُونِي إِلَى يُوسُفَ لِأَسْتَعِيرَهُ الرُّؤْيَا فَفَعَلُوا، فَأَتَاهُ وَقَالَ لَهُ: يَا يُوسُفَ». مرا به‌سوی یوسف بفرستید تا از او تعبیر خواب بخواهم. آنان نیز انجام دادند. پس نزد یوسف آمد و به او گفت: ای یوسف.

أَقْسَامُ الْإِظْنَابِ

الْإِظْنَابُ يَكُونُ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ.
مِنْهَا: ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ، نَحْوُ: اجْتَهِدُوا فِي دُرُوسِكُمْ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

^۱ . گفتیم: قسم به خدا، پیوسته نزد تو می‌نشینم، اگر چه سرم را جدا و اعضايم را قطعه‌قطعه کنند.

وَفَائِدَتُهُ التَّنْبِيهُ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ، كَأَنَّهُ لِرَفْعَتِهِ جِنْسٍ آخَرَ مُعَايِرٍ
لِمَا قَبْلَهُ.

وَمِنْهَا: ذِكْرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [نوح: ٢٨]
وَمِنْهَا: الْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ، نَحْوُ: أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ
بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ [الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣]

وَمِنْهَا: التَّوْشِيْعُ: وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي آخِرِ الْكَلَامِ بِمُتْنَى مُفَسِّرٍ بِأَنْثَيْنِ،
كَقَوْلِهِ:

أُمْسِي وَأَصْبِحْ مِنْ تَدَاكِرْكُمْ وَصَبَا يَرِثِي لِي الْمُسْتَفِيقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
وَمِنْهَا: التَّكْرِيرُ لِعَرَضٍ، كَطَوِيلِ الْفَصْلِ فِي قَوْلِهِ:
وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَاقِفُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
وَكَزِيَادَةُ التَّرْغِيبِ فِي الْعَفْوِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [التغابن: ١٤]

وَكَتَاكِيدُ الْإِنْذَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ [التكوير: ٣ - ٤]

وَمِنْهَا: الْإِعْتِرَاضُ، وَهُوَ تَوَسُّطُ لَفْظٍ بَيْنَ أَجْزَاءِ جُمْلَةٍ أَوْ بَيْنَ
جُمْلَتَيْنِ مُرْتَبِطَتَيْنِ مَعْنَى لِعَرَضٍ، نَحْوُ:
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ

[النحل: ٥٧]

وَمِنْهَا: الْإِبْعَالُ، وَهُوَ خَتْمُ الْكَلَامِ بِمَا يُفِيدُ غَرَضًا، يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهِ كَالْمُبَالَغَةِ فِي قَوْلِ الْخُنَسَاءِ:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وَمِنْهَا: التَّذْيِيلُ، وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِأُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَأْكِيدًا لَهَا، وَهُوَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ جَارِيًا مَجْرَى الْمَثَلِ؛ لِاسْتِفْلَالِ مَعْنَاهُ، وَاسْتِغْنَائِهِ عَمَّا قَبْلَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء: ٨١]

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ غَيْرَ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ؛ لِعَدَمِ اسْتِغْنَائِهِ عَمَّا قَبْلَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ [سبأ: ١٧]

وَمِنْهَا: الْإِحْتِرَاسُ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ يُوهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِمَا يَدْفَعُهُ نَحْوُ:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وَمِنْهَا: التَّكْمِيلُ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى بِفَضْلَةٍ تَزِيدُ الْمَعْنَى حُسْنًا، نَحْوُ: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ [الدهر: ٨] أَي: مَعَ حُبِّهِ، وَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْكَرَمِ.

توضيح:

اطناب موضوعات فراوانی دارد:

از آنها: ذکر خاص بعد از عام، مانند: «اجْتَهِدُوا فِي دُرُوسِكُمْ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ» در درس‌هایتان و در لغت عربی کوشا باشید.
 فایده آن: آگاهی دادن به ارزش و اعتبار خاص، گویی به خاطر رفعت و بلندی‌اش جنس دیگری مغایر ما قبل خود است. در اینجا ابتدا عام (دُرُوسِكُمْ) ذکر شد سپس خاص (اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةِ).

و از آنها: ذکر عام بعد از خاص، مانند فرموده خداوند متعال: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [نوح: ۲۸] پروردگارا، مرا و والدینم را و هر مؤمنی که در سراپم درآید و مردان و زنان مؤمن را ببامرز. در اینجا ابتدا خاص (لِي وَلِوَالِدَيَّ) ذکر شد و سپس عام آورده شد (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ).

و از آنها: توضیح دادن و بیان کردن بعد از ابهام، مانند: أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ [الشعراء: ۱۳۲ - ۱۳۳] شما را یاری داد به آنچه می‌دانید شما را با چارپایان و پسران یاری داد. عبارت «أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ» برای تفسیر و توضیح «أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ» آورده شده که در آن ابهام وجود دارد زیرا معلوم نشده که با چه چیزی یاری داده شدند.

و از توضیح بعد از ابهام: توشیح است. توشیح این است که در آخر کلام مثنایی آورده شود که به دو چیز تفسیر شده است، مانند گفته شاعر:
 أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ تَدَاكُرِكُمْ وَصَبَا يَرِي لِي الْمُشْفِقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ^۱

^۱ . با یاد شما و مشتاق دیدار شما شب را سپری می‌کنم و به صبح داخل می‌شوم و دو دلواپس‌کننده برایم گریه و دلسوزی و ترحم می‌کنند: اهل و فرزند.

در اینجا ابتدا «المشفقان» مثنی آورده شده و سپس با دو مفرد (الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ) تفسیر و تقسیم شده است.

توسیع نوعی ایضاح پس از ابهام به شمار می‌آید.
و از توضیح بعد از ابهام: تکرار برای اهدافی است، مانند فاصله زیاد بین دو جمله در گفته شاعر:

وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِيقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ^۱
در اینجا «إِنَّ» در آخر بیت تکرار شده چون فاصله «إِنَّ» در ابتدای بیت با خبرش (لکریم) زیاد شده است.

و مانند ترغیب و تشویق فراوان به عفو و گذشت در فرموده خداوند متعال: إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [التغابن: ۱۴] بی‌شک بعضی از همسران شما و فرزندان شما دشمنان شمایند پس از آنان برحذر باشید و اگر عفو و گذشت نمایید و درگذرید و ببخشید قطعاً خداوند را بسیار آمرزنده و بسیار مهربان خواهید یافت.

در اینجا جهت تشویق و ترغیب به عفو و گذشت، پس از «تعفوا» دو جمله «تصفحوا» و «تغفروا» تکرار شده است.

و مانند تأکید در بیم دادن و هشدار دادن در فرموده خداوند متعال: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ [النکاث: ۳ - ۴] هان! بس کنید، بعد از مرگ خواهید دانست باز هم می‌گوییم: هان! بس کنید، بعد از مرگ خواهید دانست.

^۱ . قطعاً کسی که پیمان‌هایش بر چنین کاری مداوم باشد بی‌گمان او گرامی است.

در اینجا «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» دو بار تکرار شد تا اینکه بیم دادن و انذار دادن به وسیله تکرار تأکید شود و تأثیر آن بیشتر گردد.

و از توضیح بعد از ابهام: اعتراض است. در وسط قرار گرفتن لفظی میان دو جزء جمله یا میان دو جمله که از جهت معنا مرتبط با یکدیگر و برای هدفی آورده شده باشد را اعتراض نامند، مانند:

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغْتَهَا قَدْ أَحْجَوْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ^۱

در اینجا «وَبُلَّغْتَهَا» جمله معترضه است که به قصد دعا بین اسم («إِنَّ» - یعنی: «الثَّمَانِينَ» - و خبر آن - یعنی جمله «قَدْ أَحْجَوْتُ» - آورده شده که دو جزء جمله هستند.

و مانند فرموده خداوند متعال: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ [النحل: ۵۷] و برای خداوند دخترانی قائل می‌شوند - خداوند پاک و منزّه است - و برای خود آنچه دوست دارند (یعنی: پسر) قرار می‌دهند.

در اینجا «سُبْحَانَهُ» جمله معترضه است که میان دو جمله واقع شده است.

و از توضیح بعد از ابهام: ایغال است و آن، پایان دادن کلام به چیز نکته‌آموزی است که معنا بدون آن تکمیل است، مانند مبالغه در قول خنساء در رثای برادرش صخر:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاهُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارًا^۲

^۱ . بی‌تردید هشتاد سالگی - و خدا کند به آن برسی - شنوایی‌ام را به بازگوکننده نیازمند ساخته است.

^۲ . بی‌گمان برادر من صخر، ره‌یافتگان به او اقتدا می‌کنند گویی کوهی است که بر بلندای آن آتش افروخته‌اند.

در اینجا «كَأَنَّهُ عَلَّمَ» مقصود را می‌رساند اما شاعر مبالغه می‌کند و به تشبیه فزونی می‌بخشد و «فِي رَأْسِهِ نَارٌ» نیز به آن می‌افزاید.

و از توضیح بعد از ابهام: تذییل است، تذییل آن است که به دنبال جمله نخست، جمله دیگری که مشتمل بر همان معنا است برای تأکید آورده شود. تذییل دو قسم دارد:

(۱) یا در حکم مَثَل در آمده است چون معنای مستقلی دارد و از ما قبل خود بی‌نیاز است، مانند فرموده خداوند متعال: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء: ۸۱] بگو حق آمد و باطل نابود شد همانا باطل نابودشدنی است.

در این آیه «إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» تذییل است معنای مستقل دارد و منطوق جمله قبلی را تأکید می‌کند چون «زَهَقَ الْبَاطِلُ» همان معنا می‌رساند.

(۲) یا در حکم مَثَل در نیامده است چون از ما قبل خود بی‌نیاز نیست، مانند فرموده خداوند متعال: ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ [سبأ: ۱۷] این تعویض و تبدیل چیزی بود که به خاطر کفران نعمت، ایشان را بدان کیفر دادیم مگر ما جز ناسپاس را مجازات می‌کنیم؟! در این آیه «وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ» تذییل است و منطوق «جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا» را تأکید می‌کند اما «وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ» معنایش مستقل نیست و در حکم مَثَل داخل نشده است.

و از توضیح بعد از ابهام: احترااس است، مراد از احترااس این است: در کلامی که توهم خلاف مقصود را ایجاد می‌کند، چیزی آورده شود که توهم خلاف مقصود را بزدايد، مانند:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبْعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي^۱

در اینجا جمله «فَسَقَى دِيَارَكَ» باران دیارت را سیراب کند احتمال دارد باران با خرابی یا بدون خرابی دیار را سیراب کند پس احتراز آورد و گفت: «غَيْرَ مُفْسِدِهَا» آن را خراب نکند.

و مانند: قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [النمل: ۱۸] مورچه‌ای گفت: ای مورچگان، به لانه‌های خود داخل شوید تا سلیمان و ارتش او شما را نشکنند و پایمال نکنند در حالی که آنان متوجه شما نیستند. با شنیدن «سلیمان مورچگان را پایمال می‌کند» این سؤال پیش می‌آید: مگر می‌شود که پیامبر خدا سلیمان علیه السلام و افراد مؤمنی که همراه او بودند مورچگان را زیر پا له کنند؟! پس احتراز آورد که (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) آنان متوجه نیستند.

و از توضیح بعد از ابهام: تکمیل است، تکمیل آن است که زیاده‌ای آورده شود که بر جمال و زیبایی معنا بیفزاید، مانند: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ [الدھر: ۸] به مستمندان غذا می‌بخشند با وجودی که به آن غذا علاقه و میل دارند. یعنی: «مَعَ حُبِّهِ»، با وجودی که خود شدیداً به غذا نیازمندند و چیزی نمی‌یابند که بخورند. و این در وصف آنان به سخاوت و دست‌گشادگی بلیغ‌تر است از آنکه فقط گفته شود: به مستمندان غذا می‌بخشند.

^۱. بیت از طرفه بن العبد است که به ممدوحش قتاده بن مسلمه حنفی خطاب می‌کند و می‌گوید: سیراب کند دیارت را - و ویرانش نسازد - باران بهار و ریزش پی‌درپی که جاری شود.

الحَاقِمَةُ

في إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إيرادُ الكلامِ على حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْقَوَاعِدِ يُسَمَّى إِخْرَاجَ
الكَلَامِ عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ. وَقَدْ تَفْتَضِي الْأَحْوَالُ الْعُدُولَ عَنْ مُقْتَضَى
الظَّاهِرِ، وَيُورَدُ الْكَلَامُ عَلَى خِلَافِهِ فِي أَنْوَاعٍ مُحْصُوصَةٍ.

توضيح:

ایراد سخن بر اساس قواعدی که گذشت خارج کردن سخن طبق
مقتضای ظاهر نامیده می‌شود اما گاهی حالاتی اقتضا می‌کند که سخن از
مقتضای ظاهر چرخ داده می‌شود.

کلام بر خلاف مقتضای ظاهر در انواع و اقسام ویژه‌ای رانده می‌شود:



مِنْهَا: تَنْزِيلُ الْعَالِمِ بِفَائِدَةِ الْخَبَرِ أَوْ لَازِمِهَا مَنَزِلَةُ الْجَاهِلِ بِهَا؛
لِعَدَمِ جَرِيهِ عَلَى مُوجِبِ عِلْمِهِ، فَيُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ كَمَا يُلْقَى إِلَى الْجَاهِلِ،
كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُؤْذِي أَبَاهُ: «هَذَا أَبُوكَ».

توضیح:

از آن انواع: قرار دادن آگاه به فایده خبر یا لازم آن در جایگاه جاهل
و ناآگاه^۱ به آن؛ زیرا آن مخاطب طبق آنچه دانشش ایجاب می‌کند حرکت
نکرده است از این رو خبر به او القا می‌شود همان‌گونه که به خالی‌الذهن
القا می‌شود، مانند گفته تو به کسی که به پدرش آزار می‌رساند: «هَذَا
أَبُوكَ».

^۱. جاهل در اینجا یعنی: خالی‌الذهن.



وَمِنْهَا: تَنْزِيلُ غَيْرِ الْمُنْكَرِ مَنَزِلَةً الْمُنْكَرِ إِذَا لَاحَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ
عَلَامَاتِ الْإِنْكَارِ، فَيُؤَكِّدُ لَهُ، نَحْوُ:

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحُهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ
وَكَقَوْلِكَ لِلْسَّائِلِ الْمُسْتَبْعِدِ حُصُولَ الْفَرَجِ: «إِنَّ الْفَرَجَ لَقَرِيبٌ».
وَتَنْزِيلُ الْمُنْكَرِ أَوْ الشَّاكِّ مَنَزِلَةً الْحَالِي إِذَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ مَا إِذَا
تَأَمَّلَهُ زَالَ إِنْكَارُهُ أَوْ شَكُّهُ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُنْكِرُ مَنَفِعَةَ الطَّبِّ أَوْ يَشْكُ
فِيهَا: «الطَّبُّ نَافِعٌ».

توضیح:

و از آن انواع: قرار دادن غیر منکر در جایگاه منکر، زمانی که چیزی
از نشانه‌های انکار در او دیده شد پس برایش تأکید کرده می‌شود، مانند:

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحُهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ^۱
شقیق کسی بود که نیزه‌های عموزده‌هایش را انکار نمی‌کرد و
می‌دانست که آنان نیزه‌هایی دارند ولیکن آمدنش با این هیأت در حالی که
به شجاعت خود می‌بالد و نیزه‌اش را بر روی ران گذاشته و بی‌باکانه به
سمت دشمن می‌رود دلیل بر خودبینی و تکبر بیش از حد اوست و به این
معناست که می‌پندارد عموزده‌هایش را یارای مقابله با او نیست؛ گویی همه
بی‌ساز و برگ هستند و احدی از آنان نیزه ندارد از این رو برای مستخره
کردن وی، سخن با تأکید آمده و برای طعنه زدن به او متهم کردنش به

^۱ . بیت از حَجَل بن نَضْلَه قیسی (از پسران عموی شقیق) است.

ترجمهٔ بیت: شقیق در حالی که نیزه‌اش را پهنانهاده، آمد. هان، قطعاً نزد پسر عموهایت
نیز نیزه‌هایی وجود دارد.

سبک‌فکری و کودن‌اندیشی، سخن از غیبت به خطاب تغییر داده شده است و چون در جایگاه منکر قرار داده شد کلام با «إِنَّ» تأکید کرده شد. و مانند گفته تو به پرسشگری که دستیابی به گشایش و آسایش را دور می‌پندارد: «إِنَّ الْفَرَجَ لَقَرِيبٌ» قطعاً آسایش و خوشی نزدیک است. و قرار دادن انکارکننده یا شک‌کننده در موقعیت کسی که ذهنش از خبر خالی است زمانی که نزد این مخاطب شواهد و دلایلی وجود داشته باشد که اگر کمی در آن بیندیشد انکار و شکش از بین می‌رود، مانند گفته تو به کسی که سودبخشی پزشکی را انکار می‌کند یا در آن شک دارد: «الطَّبُّ نَافِعٌ». و چون مخاطب در جایگاه خالی‌الذهن قرار داده شده است، کلام بدون تأکید ارائه شده است.



وَمِنْهَا: وَضَعَ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُضَارِعِ لِعَرَضٍ:

- كَالْتَنِيهِ عَلَى تَحْقِيقِ الْحُصُولِ، نَحْوُ: أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ

[النحل: ۱].

- أَوِ التَّفَاوُلِ، نَحْوُ: «إِنْ شَفَاكَ اللَّهُ الْيَوْمَ تَذْهَبُ مَعِيَ غَدًا».

وَعَكْسُهُ أَيْ: وَضَعَ الْمُضَارِعَ مَوْضِعَ الْمَاضِي لِعَرَضٍ:

- كَاسْتِحْضَارِ الصُّورَةِ الْغَرِيبَةِ فِي الْحَيَالِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَاللَّهُ

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا [فاطر: ۹] أَيْ: فَاتَّارَتْ.

- وَإِفَادَةِ الْاسْتِمْرَارِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَاضِيَةِ، نَحْوُ: لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي

كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ [الحجرات: ۷] أَيْ: لَوْ اسْتَمَرَّ عَلَى

إِطَاعَتِكُمْ.

توضیح:

و از آن انواع: قرار دادن ماضی در جایگاه مضارع برای هدف و

مقصودی:

- مانند آگاهی دادن به تحقق وقوع فعل، مانند: **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** [النحل: ۱]. فرمان خدا رسید پس شتاب مخواهید.
 - یا فال نیک زدن، مانند: **«إِنْ شَفَاكَ اللَّهُ الْيَوْمَ تَذْهَبُ مَعِيَ غَدًا»**. اگر خداوند تو را شفا داد فردا همراه من می‌آیی.
- و عکس آن، یعنی: قرار دادن مضارع در جایگاه ماضی برای هدف و

مقصودی:

- مانند حاضر کردن صورت شگفت‌آور در خیال انسان، مانند فرموده خداوند متعال: **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا** [فاطر: ۹] الله کسی است که بادها را فرستاد پس بادها ابری را برمی‌انگیزند. در این آیه به جای فعل ماضی **«فَأَثَارَتْ»**، فعل مضارع **«تُثِيرُ»** آورده شد تا منظره شگفت‌انگیز ابرها در خیال انسان حاضر شود.
- و برای فهماندن استمرار در زمان گذشته، مانند: **لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ** [الحجرات: ۷] اگر رسول الله صلی الله علیه وسلم در بسیاری از کارها از رأی و میل شما پیروی می‌کرد در مشقت و سختی می‌افتادید. در این آیه فعل مضارع **«يُطِيعُكُمْ»** به جای فعل ماضی آورده شده است تا استمرار پیروی در گذشته را فایده برساند، یعنی: **«لَوْ اسْتَمَرَّ عَلَى إِطَاعَتِكُمْ لَهَلَكْتُمْ»**. اگر پیروی او از شما استمرار داشت هلاک می‌شدید.



- وَمِنْهَا: وَضَعَ الْخَبْرَ مَوْضِعَ الْإِنْشَاءِ لِعَرَضٍ:
- كَالْتَقَاؤِ، نَحْوُ: «هَذَاكَ اللَّهُ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ».
 - وَإِظْهَارِ الرَّغْبَةِ، نَحْوُ: «رَزَقَنِي اللَّهُ لِقَاءَكَ».
 - وَالِاخْتِرَازَ عَنِ صُورَةِ الْأَمْرِ تَأْدُبًا، كَقَوْلِكَ: «يَنْظُرُ مَوْلَايَ فِي أَمْرِي».
- وَعَكْسُهُ أَيْ: وَضَعَ الْإِنْشَاءَ مَوْضِعَ الْخَبْرِ لِعَرَضٍ:
- كَإِظْهَارِ الْعِنَايَةِ بِالشَّيْءِ، نَحْوُ: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [الأعراف: ٢٩] لَمْ يَقُلْ: وَإِقَامَةَ وُجُوهَكُمْ عِنَايَةً بِأَمْرِ الصَّلَاةِ.
 - وَالتَّحَاشِيَّ عَنِ مُوَازَاةِ اللَّاحِقِ بِالسَّابِقِ، نَحْوُ: قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ [هود: ٥٤] لَمْ يَقُلْ: وَأَشْهَدُكُمْ تَحَاشِيًّا عَنِ مُوَازَاةِ شَهَادَتِهِمْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ.
 - وَالتَّسْوِيَةَ، نَحْوُ: أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ [التوبة: ٥٣]

توضیح:

واز آن انواع: قرار دادن خبر در جایگاه إنشاء برای هدف و مقصودی، مانند:

- فال نیک زدن، مانند: «هَذَاكَ اللَّهُ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ». جمله خبری است یعنی: خداوند تو را برای اعمال شایسته هدایت کرد.

اما این مراد متکلم نیست بلکه معنای اصلی آن إنشاء است، یعنی: خداوند تو را برای اعمال شایسته هدایت کند.

- اظهار میل و رغبت، مانند: «رَزَقْنِي اللَّهَ لِقَاءَكَ». جمله خبری است یعنی: خداوند دیدارت را روزی من گرداند. اما این مراد متکلم نیست بلکه معنای اصلی آن إنشاء است، یعنی: خداوند دیدارت را روزی من بگرداند.

- احتراز از شکل امر از جهت تأدب، مانند گفته تو: «يَنْظُرُ مَوْلَايَ فِي أَمْرِي» جمله خبری است، یعنی: مولایم در کارم نگاه می‌کند. ولی این مراد متکلم نیست بلکه معنای اصلی إنشاء است یعنی: ای مولایم در کارم نگاه کن.

و عکس آن، یعنی: قرار دادن إنشاء در جایگاه خبر برای هدف و مقصودی، مانند:

- اظهار عنایت و توجه به چیزی، مانند: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [الأعراف: ۳۹] بگو پروردگارم به دادگری فرمان داده است و اینکه در هر عبادتی رو به او کنید. «وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ» به «بِالْقِسْطِ» عطف شده است بنابراین طبق اصل باید «بِالْقِسْطِ وَإِقَامَةِ وُجُوهَكُمْ» باشد اما از جهت عنایت و توجه به شأن نماز چنین فرمود.

- دوری گزیدن و پرهیز کردن از برابر کردن دو چیزی که یکی پیش و دیگری در پس آن آمده، مانند: قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ [هود: ۵۴] گفت: من خدا را گواه می‌گیرم و گواه باشید که من بیزارم از آنچه شما به خدا

شریک می‌ورزید. جمله اول (أَشْهَدُ)، فعل مضارع خبری و جمله دوم (اشْهَدُوا)، فعل امر انشائی است و این دو جمله به یکدیگر عطف شده‌اند پس در اصل باید جمله دوم نیز فعل مضارع خبری باشد و گفته شود: (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ)، اما این گونه نشد تا اینکه کلام سابق (أَشْهَدُ اللَّهَ) با کلام لاحق (اشْهَدُوا) همسان نگردد و گواهی خداوند متعال و گواهی مشرکان در یک ردیف قرار نگیرد.

- مساوات و برابری کردن، مانند: أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ [التوبة: ۵۳] چه با میل و رغبت و چه با اجبار انفاق کنید هرگز از شما پذیرفته نمی‌شود.



وَمِنْهَا: الْإِضْمَارُ فِي مَقَامِ الْإِظْهَارِ لِعَرَضٍ، ك:

- ادَّعَاءُ أَنَّ مَرْجِعَ الضَّمِيرِ دَائِمُ الْخُصُورِ فِي الدَّهْنِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَبَتْ الْوَصَالَ مُحَاافَةَ الرُّقْبَاءِ وَأَتَتْكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلَمَاءِ

الْفَاعِلُ ضَمِيرٌ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ مَرْجِعٌ، فَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ الْإِظْهَارُ.

- وَتَمَكِينِ مَا بَعْدَ الضَّمِيرِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ؛ لِتَشَوُّقِهِ إِلَيْهِ أَوَّلًا،

نَحْوُ:

أ) هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ

ب) هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

ج) نِعَمَ تَلْمِيذًا الْمُؤَدَّبُ.

وَعَكْسُهُ أَيْ: الْإِظْهَارُ فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ لِعَرَضٍ، كَتَقْوِيَةِ دَاعِي
الْإِمْتِثَالِ، كَقَوْلِكَ لِعَبْدِكَ: «سَيِّدُكَ يَأْمُرُكَ بِكَذَا».

توضیح:

و از آن انواع: آوردن ضمیر در مقام ظاهر کردن اسم برای هدف و مقصودی، مانند:

- ادعای اینکه بازگشت ضمیر به چیزی است که همشیه در ذهن حضور دارد، مانند گفته شاعر:

أَبَتِ الْوَصَالَ مُحَاَفَةَ الرُّقَبَاءِ وَأَتَتْكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلَمَاءِ^۱

در اینجا مرجع ضمیر مستتر «أَبَتْ» و «أَتَتْ» ذکر نشده است زیرا شاعر می خواسته بفهماند که او پیوسته در ذهن حضور دارد پس مقتضای ظاهر، ظاهر کردن است.

- و تمکین ما بعد از ضمیر در وجود شنونده جهت تشویق او در وهله اول به آن است، مانند:

أ) هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ^۲. «هی» در اینجا ضمیر قصه است.

ب) هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. «هو» در اینجا ضمیر شأن است.

آوردن ضمیر شأن و قصه برای این است که آنچه پس از ضمیر می آید به خوبی در ذهن شنونده جای بگیرد زیرا شنونده به این دلیل که از

^۱ . وصال را نپذیرفت چون از رقیبان می ترسید و زیر پوشش های تیره و تاریک شب پیش تو آمد.

^۲ . هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ حَجُورٌ وَتَعْدِلُ
آن نفسی است که هر چه بر آن تحمیل کنی می پذیرد و روزگار ایامی دارد که گاهی ظلم و گاهی عدل می کند.

ضمیر معنایی را فهم نمی‌کند منتظر می‌ماند تا بداند بعد از ضمیر چه چیزی بیان می‌شود.

(ج) نِعَمَ تَلْمِیذًا الْمُؤَدَّبُ.

در اینجا اگر (نِعَمَ) را فعل ماضی و فاعل آن (هو) و جمله خبر مقدم و (تَلْمِیذًا) تمیز و (الْمُؤَدَّبُ) مبتدا مؤخر اعراب کنیم ضمیر به (الْمُؤَدَّبُ) بازمی‌گردد که خلاف مقتضای ظاهر است.

و عکس آن یعنی: اسم ظاهر آوردن در مقام ضمیر برای هدف و مقصودی، مثلاً می‌خواهد انگیزه مخاطب را در اجرای فرمان تقویت کند، مانند گفته‌ات به برده‌ات: «سَيِّدُكَ يَا مُرُكَّ بِكَذَا». آقایت تو را به فلان کار فرمان می‌دهد. و ضمیر نمی‌آوردی و نمی‌گویی: «أَنَا أَمُرُكَ بِكَذَا» تا فرمان را بهتر و زودتر انجام دهد.



وَمِنْهَا: الْإِلْفَاتُ، وَهُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ حَالَةِ التَّكَلُّمِ أَوِ الْخُطَابِ أَوِ الْغَيْبَةِ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى مِنْ ذَلِكَ.

فَالنَّقْلُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخُطَابِ، نَحْوُ: وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [یس: ۲۱] أَيْ: أُرْجَعُ.

وَمِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ، نَحْوُ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ [الکوثر: ۱-۲]

وَمِنَ الْخُطَابِ إِلَى التَّكَلُّمِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:
أَتَطْلُبُ وَصَلَ رَبَّاتِ الْجَمَالِ وَقَدْ سَقَطَ الْمَشِيبُ عَلَى قَدَالِي

توضیح:

و از آن انواع: التفات است. التفات: انتقال دادن کلام از حالت تکلم یا خطاب یا غیبت به حالت دیگری است. هدف از التفات این است که کلام زیبا و متنوع گردد و رنگ تازه‌ای به خود بگیرد همچنین کلام از یکنواختی خارج شده به سبب آن مخاطب به نشاط آید و بهتر گوش فرا دهد. التفات مقتضیات و مناسبات دیگری نیز دارد که با ذوق سلیم می‌توان به آن دست یافت.

انتقال دادن کلام از تکلم به خطاب مانند: وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [یس: ۲۲] من چرا کسی را پرستش نکنم که مرا آفریده است و به سوی او برگردانده می‌شوید؟!

جمله «وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي» تکلم، و «تُرْجَعُونَ» خطاب است پس روند جمله از تکلم به خطاب تغییر یافته است. طبق قاعده باید «أُرْجَعُ» می‌شد.

و از تکلم به غیبت، مانند: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ [الکوثر: ۱ - ۲]. ما به تو خیر و خوبی بی‌نهایت فراوانی را عطا کرده‌ایم پس تنها برای پروردگارت نماز بخوان و برای او قربانی کن.

جمله «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» تکلم، و «لِرَبِّكَ» غیبت است چون «رَبِّ» اسم ظاهر است و اسم ظاهر در حکم غیبت به شمار آورده می‌شود پس روند جمله از تکلم به غیبت تغییر یافته است. طبق قاعده باید «فَصَلِّ لَنَا» می‌شد.

و از خطاب به تکلم، مانند:

أَتَطْلُبُ وَضَلَ رَبَّاتِ الْجَمَالِ وَقَدْ سَقَطَ الْمَشِيبُ عَلَى قَدَالِي^۱
 جمله «أَتَطْلُبُ» خطاب و «قَدَالِي» تکلم است طبق قاعده باید
 «قَدَالِكَ» می‌شد.



وَمِنْهَا: تَجَاهُلُ الْعَارِفِ، وَهُوَ سَوْقُ الْمَعْلُومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ لِعَرَضٍ،
 كَالْتَوْبِيخِ نَحْوُ:
 أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
توضیح:

و از آن انواع: تجاهل عارف است، و آن: روانه کردن چیز معلوم در
 روند چیز مجهول برای هدف و مقصودی است، بدین گونه که آگاه به
 چیزی خود را جاهل به آن چیز قرار دهد، مانند توبیخ و سرزنش در مانند
 گفته شاعر:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ^۲
 در اینجا شاعر نسبت به انگیزه جزع نکردن درخت، تجاهل کرده است
 برای اوج حیرانی و ناراحتی که داشته است.



^۱ . آیا وصل و دیدار خوبرویان می‌خواهی؟! در حالی که موهای سفید به بناگوشم رسیده
 است.

^۲ . ای درخت سرزمین خابور، چرا برگ‌دار شده‌ای و سبز گردیده‌ای؟! گویا تو بر ابن
 طریف بی‌قراری و بی‌تابی نکرده‌ای؟!
 این شعر را لیلی دختر طریف در سوگ برادرش، ولید سروده است.

وَمِنْهَا: أَسْلُوبُ الْحَكِيمِ: وَهُوَ تَلَقَّى الْمُخَاطَبَ بِغَيْرِ مَا يَرَقِّبُهُ، أَوْ السَّائِلَ بِغَيْرِ مَا يَطْلُبُهُ؛ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ الْأَوَّلَى بِالْقَصْدِ.

فَالْأَوَّلُ: يَكُونُ بِحَمْلِ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُرَادِ قَائِلِهِ، كَقَوْلِ الْقُبْعَثَرِيِّ لِلْحَجَّاجِ وَقَدْ تَوَعَّدَهُ بِقَوْلِهِ «لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأَذْهَمِ»: «مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَذْهَمِ وَالْأَشْهَبِ»، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَرَدْتُ الْحَدِيدَ؟ فَقَالَ الْقُبْعَثَرِيُّ: لِأَن يَكُونَ حَدِيدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا، أَرَادَ الْحَجَّاجُ بِ«الْأَذْهَمِ» الْقَيْدَ، وَبِ«الْحَدِيدِ» الْمَعْدِنَ الْمَخْصُوصَ، وَحَمَلَهُمَا الْقُبْعَثَرِيُّ عَلَى الْفَرَسِ الْأَذْهَمِ الَّذِي لَيْسَ بَلِيدًا.

وَالثَّانِي: يَكُونُ بِتَنْزِيلِ السُّؤَالِ مَنْزِلَةً سُؤَالٍ آخَرَ، مُنَاسِبٌ لِحَالَةِ السَّائِلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لَيْلٍ وَالْحَجِّ [البقرة: ١٨٩] سَأَلَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ الْهَلَالِ؟ يَبْدُو دَقِيقًا، ثُمَّ يَتَزَايِدُ حَتَّى يَصِيرَ بَدْرًا، ثُمَّ يَتَنَاقِصُ حَتَّى يَعُودَ كَمَا بَدَأَ، فَجَاءَ الْجَوَابُ عَنِ الْحِكْمَةِ الْمُتَرْتَبَةِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا أَهَمُّ لِلْسَّائِلِ، فَنَزَلَ سُؤَالُهُمْ عَنْ سَبَبِ الْإِخْتِلَافِ مَنْزِلَةً السُّؤَالِ عَنِ حِكْمَتِهِ.

توضیح:

و از آن انواع: اسلوب حکیم است. اسلوب حکیم برخورد با مخاطب است به گونه‌ای که انتظار آن را نمی‌کشد یا برخورد با درخواست‌کننده است به گونه‌ای غیر از آنچه طلب می‌کند به خاطر آگاهی دادن به اینکه این بهتر است که قصدش کرده شود.

اول: حمل کلام بر خلاف مراد گوینده‌اش می‌باشد، مانند گفته قبضری به حجاج بن یوسف ثقفی، زمانی که او را تهدید کرده بود: «لَا حِمْلَكَ عَلَى الْأَذْهَمِ» تو را بر ادهم حمل می‌کنم (به زنجیر می‌کشم). حجاج زنجیر آهنین سیاه را اراده می‌کرد. قبضری گفت: «مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَذْهَمِ وَالْأَشْهَبِ» مانند امیر بر اسب سیاه و سفید حمل می‌کند. حجاج به او گفت: منظورم حدید (زنجیر آهنی) بود. قبضری گفت: اگر حدید (تندرو) باشد بهتر از آن است که بلید (کندرو) باشد.

مراد حجاج از ادهم: زنجیر، و مراد او از حدید: آهن بود اما قبضری آن دو را حمل کرد به اسب سیاه و سفیدی که تندرو است.

دوم: قرار دادن سؤال در جایگاه سؤال دیگر که مناسب حالت سائل باشد، چنانکه در فرموده خداوند متعال آمده: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ [البقرة: ۱۸۹] در مورد هلال‌های ماه از تو می‌پرسند. بگو: آنها وقت‌هایی برای نظام زندگی مردم و تعیین وقت حج هستند.

برخی از اصحاب از رسول الله صلی الله علیه و سلم پرسیدند: چرا هلال ماه در ابتدا کوچک و سپس بزرگ‌تر و بزرگ‌تر ظاهر می‌شود تا اینکه قرص ماه کامل می‌شود و بدر می‌گردد سپس کاهش می‌یابد تا اینکه به حالت نخست بازمی‌گردد؟

پس جواب آمد از حکمتی که بر این امر مترتب است چون دانستنش برای سائل بهتر است از این رو سؤال آنان از سبب اختلاف در جایگاه سؤال از حکمت قرار داده شد.

به تعبیر دیگر کوچک و بزرگ شدن ماه از مسأله دقیق علم فلک به شمار می‌رود که دانستن آن برای سائل در آن زمان چندان ثمره‌ای در پی

نداشت اما دانستن اینکه هلال‌ها ابزاری برای وقت‌یابی در داد و ستدها و عبادات هستند برای سائل بهتر است و اینکه آنان باید از این مساله می‌پرسیدند.



وَمِنْهَا: التَّغْلِيْبُ، وَهُوَ تَرْجِيْحُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ عَلَى الْآخَرِ فِي إِطْلَاقِ لَفْظِهِ عَلَيْهِ، كَتَغْلِيْبِ الْمَذْكُرِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَأَنْتَ مِنَ الْقَانِتَيْنِ [التَّحْرِيم: ١٢] وَمِنْهُ «الْأَبْوَانِ» لِلْأَبِ وَالْأُمِّ.

وَكَتَغْلِيْبِ الْمَذْكُرِ وَالْأَخْفَ عَلَى غَيْرِهِمَا، نَحْوُ: «الْقَمَرَيْنِ» أَيِ: الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَ «الْعُمَرَيْنِ» أَيِ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وَالْمُخَاطَبِ عَلَى غَيْرِهِ، نَحْوُ: لِنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا [الأعراف: ٨٨] أَدْخَلَ شُعَيْبُ بِحُكْمِ التَّغْلِيْبِ فِي «لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا قَطُّ حَتَّى يَعُوذَ إِلَيْهَا.

وَكَتَغْلِيْبِ الْعَاقِلِ عَلَى غَيْرِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الفاحة: ١].

توضیح:

و از آن انواع: تغلیب است، و آن: ترجیح یکی از دو چیز بر دیگری است در اینکه لفظ آن را بر دیگری اطلاق کنیم، مانند تغلیب مذکر بر مؤنث در فرموده خداوند متعال: وَكَأَنْتَ مِنَ الْقَانِتَيْنِ [التَّحْرِيم: ١٢] و از فرمان‌برداران و مطیعان فرمان خدا بود.

در اینجا به جای «الْقَانِتَات» که مؤنث است از لفظ «الْقَانِتَيْن» که مذکر است استفاده شد چون آیه در مورد مریم علیه اسلام است بنابر قاعده باید «وَكَاثَتْ مِنَ الْقَانِتَاتِ» می‌شد.

و از آن است «الْأَبَوَانِ» به پدر و مادر.

و مانند تغلیب مذکر و سبک‌تر بر غیر خودشان، مانند: «الْقَمَرَيْنِ» یعنی: «الشَّمْسِ» که مؤنث مجازی، و «الْقَمَرِ» که مذکر مجازی است، و مانند: «الْعَمَرَيْنِ» یعنی: ابوبکر و عمر، چون لفظ عمر سبک‌تر از لفظ ابوبکر است.

و مانند تغلیب مخاطب بر غیر خودش، مانند: لَخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا [الأعراف: ۸۸] ای شعیب، محققاً تو را و کسانی که همراه تو هستند و ایمان آوردند را از شهر خود بیرون می‌کنیم یا به آیین ما بازگردید.

به حکم تغلیب، شعیب در «لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» (به آیین ما بازگردید) داخل کرده شد با وجودی که اصلاً شعیب داخل آیین آنان نبوده که خارج شود و سپس به آن بازگردد.

و مانند تغلیب عاقل بر غیر عاقل در فرموده خداوند متعال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الفاتحه: ۱]. در اینجا «الْعَالَمِينَ» لفظی است که عاقل و غیر عاقل را شامل می‌شود.

بخش دوم

علم بیان

عِلْمُ الْبَيَانِ

الْبَيَانُ: عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَجَازِ وَالْكِنَايَةِ.
التَّشْبِيهِ: إِحْلَاقُ أَمْرٍ بِأَمْرٍ فِي وَصْفٍ بِأَدَاةٍ لِعَرْضٍ. وَالْأَمْرُ الْأَوَّلُ
يُسَمَّى «الْمُشَبَّهَ»، وَالثَّانِي «الْمُشَبَّهَ بِهِ»، وَالْوَصْفُ «وَجْهَ الشَّبَهِ»، وَالْأَدَاةُ
«الْكَافُ أَوْ نَحْوَهَا»، نَحْوُ: «الْعِلْمُ كَالثُّورِ فِي الْهِدَايَةِ»، فَالْعِلْمُ مُشَبَّهٌ،
وَالثُّورُ مُشَبَّهٌ بِهِ، وَالْهِدَايَةُ وَجْهَ الشَّبَهِ، وَالْكَافُ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ.
وَيَتَعَلَّقُ بِالتَّشْبِيهِ ثَلَاثَةٌ مَبَاحِثَ: الْأَوَّلُ فِي أَرْكَانِهِ، وَالثَّانِي فِي
أَقْسَامِهِ، وَالثَّالِثُ فِي الْغَرَضِ مِنْهُ.

توضیح:

بیان: علمی است که در آن از تشبیه، مجاز و کنایه بحث کرده می‌شود.

تشبیه: ملحق کردن امری به امر دیگر در وصف با اداتی برای هدف و مقصودی است. امر اول: مشبه، امر دوم: مشبه‌به، وصف مشترک بین این دو: وجه شبه، و ادات: کاف تشبیه و مانند آن است، مانند: «الْعِلْمُ كَالثُّورِ فِي الْهِدَايَةِ» دانش مثل نور در هدایت است. «الْعِلْمُ» مشبه، «الثُّورُ» مشبه‌به، «الْهِدَايَةُ» وجه شبه و «کاف» ادات تشبیه است.

به تشبیه سه مبحث تعلق می‌گیرد: اول: در ارکان تشبیه، دوم: در اقسام آن، و سوم: در غرض و مقصود از آن.

المَبَحَثُ الْأَوَّلُ

في أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ

أَرْكَانُ التَّشْبِيهِ أَرْبَعَةٌ: الْمُشَبَّه، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ - وَيُسَمَّيَانِ طَرَفِي التَّشْبِيهِ - وَوَجْهَ الشَّبَه، وَالْأَدَاة.

وَالطَّرَفَانِ:

- إِمَّا حِسِّيَّانِ، نَحْوُ: الْوَرَقُ كَالْحَرِيرِ فِي النُّعْمَةِ.
 - وَإِمَّا عَقْلِيَّانِ، نَحْوُ: الْجَهْلُ كَالْمَوْتِ.
 - وَإِمَّا مُخْتَلِفَانِ، نَحْوُ: حُلْفُهُ كَالْعِظْرِ.
- وَوَجْهُ الشَّبَه: هُوَ الْوَصْفُ الْخَاصُّ الَّذِي قُصِدَ اشْتِرَاكُ الطَّرَفَيْنِ فِيهِ، كَالِهِدَايَةِ فِي الْعِلْمِ وَالنُّورِ.

وَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ: هِيَ اللَّفْظُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْمُشَابَهَةِ كـ«الْكَافِ» وَ«كَأَنَّ» وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا.

وَ«الْكَافِ» يَلِيهَا الْمُشَبَّهُ بِهِ، بِخِلَافِ «كَأَنَّ» فَيَلِيهَا الْمُشَبَّه، نَحْوُ:
كَأَنَّ الثَّرِيًّا رَاحَةً تَشْبُرُ الدُّجَى لِنَتُنْظَرَ طَالَ اللَّيْلِ أَمْ قَدْ تَعَرَّضَا
وَكَأَنَّ تَفِيدُ التَّشْبِيهِ إِذَا كَانَ خَبَرُهَا جَامِدًا، وَالشَّكَّ إِذَا كَانَ خَبَرُهَا مُشْتَقًّا، نَحْوُ: كَأَنَّكَ فَاهِمٌ.

وَقَدْ يُذَكَّرُ فِعْلٌ يُنْبِئُ عَنِ التَّشْبِيهِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا [الإنسان: ١٩].

وَإِذَا حُذِفَتْ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ وَوَجْهُهُ يُسَمَّى تَشْبِيهًا بَلِيغًا، نَحْوُ:
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا [النبا: ١٠] أَي: كَاللَّبَاسِ فِي السَّتْرِ.

توضیح:

ارکان تشبیه چهار است: مشبه، مشبه به - این دو، دو طرف تشبیه نامیده می‌شوند - ، وجه شبه، أدات تشبیه.

دو طرف تشبیه:

- یا هر دو حسی هستند یعنی: با حواس پنجگانه درک می‌شوند، مانند: «الْوَرَقُ كَالْحَرِيرِ فِي التَّعُومَةِ» ورق مانند ابریشم در نرمی است. در اینجا «الْوَرَقُ» مشبه، و «الْحَرِيرِ» مشبه به و هر دو با حس درک می‌شوند.

- یا هر دو عقلی هستند یعنی: با عقل درک می‌شوند، مانند: «الْجُهْلُ كَالْمَوْتِ» نادانی بسان مرگ است. در اینجا «الْجُهْلُ» مشبه، و «الْمَوْتِ» مشبه به و هر دو با عقل درک می‌شوند.

- یا مختلف‌اند، یعنی: یکی حسی و دیگری عقلی است، مانند: «خُلِقَ كَالْعِطْرِ» خوی او چون عطر است. در اینجا «خُلِقَ» مشبه و عقلی، و «الْعِطْرِ» مشبه به و حسی است.

وجه شبه: آن وصف خاصی است که اشتراک دو طرف تشبیه در آن قصد شده باشد، مانند: هدایت در علم و نور. یعنی: همان‌گونه که انسان به وسیله نور هدایت می‌شود بوسیله علم و دانش نیز هدایت می‌شود پس هدایت وجه شبه است، یعنی: وصف مشترکی است که در هر دو وجود دارد.

أدات تشبیه: لفظی است که بر معنای مشابهت دلالت می‌دهد، مانند: «كَافٍ» و «كَأَنَّ» که حرف هستند و مانند: «وِثْلٍ» که اسم است و مانند: «يُشَبِّهُ» که فعل است و آنچه در معنای این‌ها باشد.

مشبهه در پی «کاف» تشبیه می‌آید برخلاف «کَآنَ» که مشبه در پی آن می‌آید، مانند:

كَانَ الثُّرَيَّا رَاحَةً تَشْبُرُ الدُّجَى لَتَنْظُرَ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ قَدْ تَعَرَّضَا^۱

در این بیت «الثُّرَيَّا» مشبه است زیرا بعد از «كَانَ» آمده است.

«كَانَ» تشبیه را فایده می‌رساند زمانی که خبرش جامد باشد و شک و تردید را فایده می‌رساند زمانی که خبرش مشتق باشد، مانند: «كَانَتْكَ فَاهِمٌ» گویی تو فهمیده هستی.

گاهی فعلی ذکر می‌شود که از تشبیه خبر می‌دهد، مانند فرموده خداوند متعال: إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا [الإنسان: ۱۹]. هرگاه آنان را ببینی می‌پنداری که آنان مرواریدهای پراکنده‌اند. فعل «حَسِبْتَهُمْ» از تشبیه خبر می‌دهد.

اگر فقط مشبه و مشبهه وجود داشت تشبیه بلیغ نامیده می‌شود، مانند: «الْعِلْمُ نُورٌ».

و مانند: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا [النبا: ۱۰] و شب را جامه و پوشش نموده‌ایم. در اینجا «اللَّيْلُ» - که مشبه است - به «لِبَاسٍ» - که مشبهه است - تشبیه شده است بنابراین تشبیه بلیغ است زیرا تنها مشبه و مشبهه وجود دارد. در این جمله تمام ارکان تشبیه چنین تقدیر می‌شود: اللَّيْلُ كَاللَّبَاسِ فِي السَّتْرِ.

^۱ . گویی ستاره‌های پروین کف دستی است که تاریکی را وجب می‌کند تا ببیند شب دراز است یا پهن.

المبحث الثاني في أقسام التشبيه

يَنْقَسِمُ التَّشْبِيهُ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:
 تَشْبِيهُ مُفْرَدٍ بِمُفْرَدٍ، نَحْوُ: هَذَا الشَّيْءُ كَالْمِسْكِ فِي الرَّائِحَةِ.
 وَتَشْبِيهُ مُرَكَّبٍ بِمُرَكَّبٍ: بِأَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنَ الْمُسَبَّهِ وَالْمُسَبَّهِ بِهِ
 هَيْئَةً حَاصِلَةً مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ، كَقَوْلِ بَشَّارٍ:
 كَانَ مَثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
 فَإِنَّهُ شَبَّهَ هَيْئَةَ الْعُبَارِ وَفِيهِ السُّيُوفُ مُضْطَرِبَةٌ بِهَيْئَةِ اللَّيْلِ، وَفِيهِ
 الْكَوَاكِبُ تَتَسَاقَطُ فِي جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.
 وَتَشْبِيهُ مُفْرَدٍ بِمُرَكَّبٍ: كَتَشْبِيهِ الشَّقِيقِ بِهَيْئَةِ أَعْلَامٍ يَاقُوتِيَّةٍ
 مَنْشُورَةٍ عَلَى رِمَاحٍ زَبْرَجَدِيَّةٍ.
 وَتَشْبِيهُ مُرَكَّبٍ بِمُفْرَدٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ:
 يَا صَاحِبِي تَقْصِيَا نَظْرِيكُمَا تَرِيَا وُجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
 تَرِيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ
 فَإِنَّهُ شَبَّهَ هَيْئَةَ النَّهَارِ الْمُشْمِسِ الَّذِي اخْتَلَطَتْ بِهِ أَزْهَارُ الرَّبَوَاتِ
 بِاللَّيْلِ الْمُقْمِرِ.

توضيح:

تشبيه به اعتبار دو طرفش به چهار قسم تقسیم می شود:
 تشبيه مفرد به مفرد: مانند: «هَذَا الشَّيْءُ كَالْمِسْكِ فِي الرَّائِحَةِ» رایحه
 این چیز بسان مشک است.

تشبیه مرکب به مرکب: به اینکه هر کدام از مشبه و مشبه‌به حالتی باشد که از چند امر به‌دست می‌آید، مانند گفتهٔ بشار بن بُرد:

كَأَنَّ مُتَارَ التَّقَعِّ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ^۱

شاعر منظرهٔ گردوغبارهای پدیده آمده در نبرد که در هوا معلق هستند و بر آنان سایه افکنده‌اند همراه شمشیرهای برآقی که در هوا جابجا می‌شوند به شبی تشبیه کرده که ستاره‌های درخشانش در جهات گوناگون فرو می‌ریزند.

تشبیه مفرد به مرکب: مانند تشبیه لاله‌های سرخ به منظرهٔ پرچم‌های یاقوتی که بر روی نیزه‌های زبرجدین گسترده شده‌اند.^۲

لاله، مشبه و مفرد است و پرچم‌های یاقوتی که بر روی نیزه‌های زبرجدی پخش شده‌اند، مشبه‌به و مرکب است.

تشبیه مرکب به مفرد: مانند گفتهٔ شاعر:

يَا صَاحِبِي تَقْصِّصًا نَظَرَيْكُمَا تَرَيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرٌ^۳

^۱ . غبارهای برانگیخته‌شده بالای سر ما همراه شمشیرهایمان، گویا شبی است که ستاره‌هایش فرو می‌ریزد.

^۲ . اشاره دارد به بیت:

وَكَأَنَّ مُحَمَّرَ الشَّقِيْبِ قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ

گویا لاله‌های سرخ هنگامی که در وزش بادها به طرف پایین یا بالا می‌گراید چون پرچم‌هایی از یاقوت است که بر نیزه‌های زبرجدین گسترده شده باشد.

^۳ . ای دو یار من نگاهتان را به دور دست بیفکنید تا ببینید عرصه‌های زمین چگونه شکل یافته است می‌بینید یک روز آفتابی که با شکوفه‌های تپه‌ها در هم آمیخته به گونه‌ای که مثل شب مهتابی است.

شاعر منظرهٔ روز آفتابی که با شکوفه‌های تپه‌ها درهم آمیخته را به شب مهتابی تشبیه کرده است بنابراین مشبه، مرکب است و آن هیأتی است که از مجموع روز آفتابی، شکوفه‌ها و گیاهان سرسبز پدید آمده است و مشبه به شب مهتابی است که مفرد است.



وَيَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارِ الطَّرَفَيْنِ أَيْضًا إِلَى مَلْفُوفٍ وَمَفْرُوقٍ:
فَالْمَلْفُوفُ: أَنْ يُؤْتَى بِمُشَبَّهَيْنِ أَوْ أَكْثَرُ ثُمَّ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ، نَحْوُ:
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
 فَإِنَّهُ شَبَّهَ الرُّطْبَ الطَّيْرِيَّ مِنْ قُلُوبِ الطَّيْرِ بِالْعُنَابِ، وَالْيَابِسَ
 الْعَتِيقَ مِنْهَا بِالثَّمْرِ الرَّدِيِّ.

وَالْمَفْرُوقُ: أَنْ يُؤْتَى بِمُشَبَّهِ وَمُشَبَّهِ بِهِ ثُمَّ آخَرٌ وَآخَرٌ، نَحْوُ:
 النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ
 وَإِنْ تَعَدَّدَ الْمُشَبَّهُ دُونَ الْمُشَبَّهِ بِهِ سُمِّيَ تَشْبِيهَ التَّسْوِيَةِ، نَحْوُ:
 صُدَّعَ الْحَبِيبِ وَحَالِي كِلَاهُمَا كَاللِّيَالِي
 وَإِنْ تَعَدَّدَ الْمُشَبَّهُ بِهِ دُونَ الْمُشَبَّهِ سُمِّيَ تَشْبِيهَ الْجُمْعِ، نَحْوُ:
 كَأَنَّمَا يَنْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنْصَدٍّ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَا ح

توضیح:

تشبیه همچنین به اعتبار دو طرف به ملفوف و مفروق تقسیم می‌شود:
ملفوف: اینکه دو مشبه یا بیشتر آورده شود سپس دو یا چند مشبه به،

مانند:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَإِيسَا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^۱
 شاعر دل‌های تر و تازه پرندگان را به عُنَاب و دل‌های خشک و مانده
 آنها را به خرمای خشک و فاسد تشبیه کرده است. بنابراین شاعر ابتدا دو
 مشابه: «قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا» و «قُلُوبَ الطَّيْرِ يَإِيسَا» و سپس دو مشابهه
 «العُنَاب» و «الحَشَفُ الْبَالِي» آورد.

مفروق: آنکه مشبه و مشابهه آورده شود سپس مشبه و مشابهه دیگر
 آورده شود، مانند:

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ
 در اینجا ابتدا «النَّشْرُ» مشبه و «مِسْكٌ» مشابهه، سپس باز «الْوُجُوهُ»
 مشابه و «دَنَا نَيْرٌ» مشابهه، سپس بار سوم «أَطْرَافُ الْأَكْفِ» مشابه و
 «عَنَمٌ» مشابهه آورده شد.
 اگر مشبه متعدد و مشابهه یکی باشد تشبیه تسویه نامیده می‌شود،
 مانند:

صُدَّغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَاهُمَا كَاللِّيَالِي^۳

^۱ قلب‌های تر و خشک پرندگان نزد لائنه عقاب، بسان عُنَاب و خرمای خشک و فاسد می‌ماند.

^۲ . بوی دهان آنان همچو مشک، چهره‌های آنان همچو دینارها، و اطراف دست آنان همچو میوه درخت عَنَم است.

عَنَم: درختی است دارای شاخه‌های نرم و میوه‌های قرمز رنگ که به انگشتان دخترانی می‌ماند که حنا گذاشته‌اند.

^۳ . موی بر شقیقه یار و حال من، هر دو چون شب است.

در اینجا دو مشبه - یکی «صُدُّغُ الْحَبِيبِ» و دیگری «حَالِي» - و یک مشبه به (اللَّيَالِي) وجود دارد.

اگر مشبه به متعدد و مشبه یکی شد تشبیه جمع نامیده می شود، مانند:

كَأَنَّمَا يَنْسِمُ عَنْ لَوْلُؤٍ مُنْضَدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاجٍ^۱

در این بیت، دندان های پیشین محبوب به مرواریدهای به رشته کشیده و تگرگ و گل بابونه تشبیه شده است. بنابراین مشبه (دندان های محبوب) یکی و مشبه به (مرواریدهای به رشته کشیده و تگرگ و گل بابونه) متعدد می باشد.



وَيَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارِ وَجْهِ الشَّبَّهِ إِلَى تَمْثِيلٍ وَغَيْرِ تَمْثِيلٍ.
فَالْتَمْثِيلُ: مَا كَانَ وَجْهُهُ مُنْتَزِعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ، كَتَشْبِيهِ الثَّرْيَا بِعُقُودِ
الْعِنَبِ الْمُنَوَّرِ.

وَعَيْرُ التَّمْثِيلِ: مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، كَتَشْبِيهِ النَّجْمِ بِالذَّرْهِمِ.
وَيَنْقَسِمُ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ أَيْضًا إِلَى مُفَصَّلٍ وَجُمْلٍ.
فَالْأَوَّلُ: مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبَّهِ، نَحْوُ:
وَتَعْرَهُ فِي صَفَاءٍ وَأَذْمُعِي كَاللَّالِي
وَالثَّانِي: مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، نَحْوُ: التَّحْوِي فِي الْكَلَامِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ.
وَيَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارِ أَدَاتِهِ إِلَى:

- مُؤَكَّدٍ: وَهُوَ مَا حُذِفَتْ أَدَاتُهُ، نَحْوُ: وَهُوَ بَحْرٌ فِي الْجُودِ.
- وَمُرْسَلٍ: وَهُوَ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، نَحْوُ: هُوَ كَالْبَحْرِ كَرَمًا.

^۱ . گویی از مروارید به رشته درآمده یا از تگرگ یا از گل بابونه لبخند می زند.

وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ مَا أُضِيفَ فِيهِ الْمُشَبَّهُ بِهِ إِلَى الْمُشَبَّهِ، نَحْوُ:
وَالرَّيْحُ تَعَبْتُ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى دَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

توضیح:

تشبیه به اعتبار وجه شبه به تمثیلی و غیر تمثیلی تقسیم می شود.
تمثیل: آنچه وجه شبه از متعدد گرفته شود، مانند تشبیه ستاره های پروین به خوشه انگوری که شکوفه می دهد. اشاره به این بیت دارد:
وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كَمَا تَرَى كَعُنُقُودِ مُلَاحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا
در بامداد ستاره های پروین آشکار شد همان گونه که می بینی مانند خوشه انگور سفید هنگامی که شکوفه می دهد.

در این بیت وجه شبه از هیئت خاصی گرفته شده است که از به هم پیوستگی دانه های سفید به شکل منظمی پدید آمده است.

غیر تمثیل: آنچه چنین نباشد یعنی وجه شبه از چند چیز گرفته نشود، مانند: تشبیه ستاره به درهم. در اینجا وجه شبه — که سفیدی و شفاف بودن باشد — از چند چیز گرفته نشده بلکه فقط از درهم نقره ای گرفته شده است.

و تشبیه باز هم به اعتبار وجه شبه به مفصل و مجمل تقسیم می شود:

اول (تشبیه مفصل): آنچه وجه شبه در آن ذکر شود، مانند:

وَتَعْرُهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمُعِي كَاللَّالِي^۱

در این بیت وجه شبه ذکر شده و آن زلالی و شفافیت است.

دوم (تشبیه مجمل): آنچه وجه شبه در آن ذکر نشود، مانند: «التَّحَوُّ فِي

الْكَلَامِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ» نحو در کلام مانند نمک در غذا است.

^۱ . دندان های پیشین یار و اشک های من در زلالی و شفافیت چون مروارید است.

در اینجا وجه شبه ذکر نشده است. وجه شبه در این عبارت اصلاح و افساد است یعنی همان گونه که نمک، غذا را اصلاح می کند نحو، سخن را اصلاح می کند و همان گونه که بی نمکی باعث فساد طعام می شود ندانستن نحو باعث فساد کلام می شود.

تشبیه به اعتبار اُدات تشبیه تقسیم می شود به:

- **مؤكد:** آن است که اُدات تشبیه در آن حذف شود، مانند: «هُوَ بَحْرٌ

فِي الْجُودِ» او در سخاوت و بخشندگی دریاست.

- **مرسل:** آن است که اُدات تشبیه در آن حذف نشود، مانند: «هُوَ

كَالْبَحْرِ كَرَمًا» او در بزرگواری و بخشندگی مانند دریاست.

از تشبیه مؤکد است آنچه مشبه به به مشبه مضاف شود، مانند:

وَالرَّيْحُ تَعَبْتُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى الْجَيْنِ الْمَاءِ^۱

«ذَهَبُ الْأَصِيلِ» یعنی: طلای عصرگاهان. «ذَهَبُ» مشبه به و مضاف،

و «الْأَصِيلِ» مشبه و مضاف الیه است. بنابراین تقدیر کلام چنین است:

«الْأَصِيلُ كَالذَّهَبِ فِي الصَّفَرَةِ» عصرگاه در زردی همچون طلاست.

«الْجَيْنِ الْمَاءِ» یعنی: نقره آب. «الْجَيْنِ» مشبه به و مضاف، و «الْمَاءِ»

مشبه و مضاف الیه است. بنابراین تقدیر کلام چنین است: «الْمَاءُ كَاللُّجَيْنِ

فِي الصَّفَاءِ» آب در زلالی و شفافیت همانند نقره است.

^۱. باد با شاخه ها بازی می کرد و طلای عصرگاهان بر نقره آب جاری بود.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ فِي أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ

الْعَرَضُ مِنَ التَّشْبِيهِ:

(١) إِمَّا بَيَانُ إِمْكَانِ الْمُسَبِّهِ، نَحْوُ:

فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
فَإِنَّهُ لَمَّا ادَّعَى أَنَّ الْمَمْدُوحَ مُبَاقِنٌ لِأَصْلِهِ بِخَصَائِصٍ جَعَلَتْهُ
حَقِيقَةً مُنفَرِدَةً احْتَجَّ عَلَى إِمْكَانِ دَعْوَاهُ بِتَشْبِيهِهِ بِالْمِسْكِ الَّذِي أَصْلُهُ
دَمُ الْغَزَالِ.

(٢) وَإِمَّا بَيَانُ حَالِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ
(٣) وَإِمَّا بَيَانُ مِقْدَارِ حَالِهِ، نَحْوُ:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
شَبَّهَ الثُّوقَ السُّودَ بِخَافِيَةِ الْغُرَابِ؛ بَيَانًا لِمِقْدَارِ سَوَادِهَا.

(٤) وَإِمَّا تَقْرِيرُ حَالِهِ، نَحْوُ:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَّهَا مِثْلَ الرُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُجْبِرُ
شَبَّهَ تَنَافُرَ الْقُلُوبِ بِكَسْرِ الرُّجَاجَةِ تَشْبِيهًُا؛ لِتَعَدُّرِ عَوْدَتِهَا إِلَى مَا
كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوَدَّةِ.

(٥) وَإِمَّا تَزْيِينُهُ، نَحْوُ:

سَوْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِينِ كَمُقْلَةِ الظُّبْيِ الْغَرِيرِ
شَبَّهَ سَوَادَهَا بِسَوَادِ مُقْلَةِ الظُّبْيِ؛ تَحْسِينًا لَهَا.

(۶) وَإِمَّا تَقُبِّحُهُ، نَحْوُ:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرَدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
وَقَدْ يَعُودُ الْغَرَضُ إِلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ، إِذَا عَكَسَ طَرَفًا التَّشْبِيهَ، نَحْوُ:
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ
وَمِثْلُ هَذَا يُسَمَّى بِـ«التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ».

توضیح:

هدف از تشبیه:

(۱) بیان امکان مشبه، مانند:

فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^۱
چون شاعر ادعا کرد ممدوح به علت خصایص ویژه‌ای که او را منحصر
به فرد نموده از اصل و هم‌نوعان خود جدا است، بر امکان ادعایش نیاز پیدا
کرد به اینکه او را به مشک تشبیه کند که اصلش خون آهو است پس
برتری یافتن یک چیز بر همگانش ممکن است بنابراین همان‌گونه که
مشک از خون آهو است و بر اصل خود یعنی: خون‌های آهو برتری یافته
است ممدوح نیز از نوع مردمان است ولی ویژگی دارد که بر مردم تفوق و
برتری یافته است.

(۲) بیان حال مشبه، مانند گفته شاعر:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبٌ^۲

^۱ . اگر بر مردم برتری یافته‌ای با اینکه تو از آنان هستی (جای شگفتی نیست) بی‌شک
مشک قسمتی از خون آهو است.

^۲ . گویا تو خورشیدی و پادشاهان دیگر ستارگانند، زمانی که خورشید طلوع کند هیچ
ستاره‌ای ظاهر نمی‌شود.

بیان حال مشبه که به چه وصفی از اوصاف متصف است و این زمانی است که شنونده حال مشبه به می‌فهمد ولی حال مشبه را نمی‌فهمد. در این بیت، وصف خورشید زمانی که ظهور می‌کند و ستارگان ناپدید می‌شوند بر همگان آشکار است لذا ممدوح را به آن تشبیه کرد تا اینکه بیان کند حالش به نسبت سایر پادشاهان همانند حال خورشید به نسبت ستارگان است.

(۳) بیان مقدار حال مشبه، مانند:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُدًّا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ^۱
شاعر، شتران مادهٔ سیاه رنگ را به پر مخفی زاغ سیاه تشبیه کرد تا اینکه مقدار سیاهی شتران را بیان کند.

(۴) بیان توضیح حال مشبه، مانند:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَّهَا مِثْلُ الرَّجَا جَعَلَتْ كَسْرِهَا لَا يُجْبَرُ^۲
شاعر، تنافر و رمیدن قلب‌ها را به شکستن شیشه تشبیه کرد تا ثابت کند بازگشت قلب‌ها به دوستی و مودت پیشین ممکن نیست.

(۵) بیان زیباسازی مشبه، مانند:

سَوْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِينِ كَمُقَلَّةِ الظُّبْيِ الْغَرِيرِ^۳

^۱ . در آن قافله چهل و دو شتر دوشیدنی سیاه وجود دارد که همچون پر زاغ سیاه هستند.

خَافِيَّة: به قسمت داخلی پر کلاغ گفته می‌شود که سیاهی آن از قسمت خارجی بیشتر است.

^۲ . بی‌شک زمانی که دوستی و محبت از قلب‌ها برمد مانند شیشه شکستگی‌اش را نمی‌توان جبران کرد.

^۳ . آن زن سیاه‌چرده و پیشانی گشاده بسان سیاهی چشم آهوی جوان زیباست.

شاعر، سیاهی‌اش را به سیاهی چشم آهو تشبیه کرد تا اینکه او را زیبا بنمایاند.

(۶) بیان زشت جلوه دادن مشبه، مانند:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يَقْهَقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ^۱

گاهی هدف و مقصود به مشبه‌به بازمی‌گردد زمانی که دو طرف تشبیه عکس کرده شد، مانند:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمَدِّحُ^۲

اصل این است که شاعر چهره خلیفه را به روشنایی صبح تشبیه کند اما او عکس این کار انجام داد و روشنایی صبح را به چهره خلیفه تشبیه کرد. تشبیهات این چنینی «تشبیه مقلوب» نامیده می‌شود فایده این تشبیه به مشبه‌به بازمی‌گردد چون ادعا شده که مشبه‌به کامل‌تر و آشکارتر از مشبه در وجه‌شبه است.

^۱ . هنگامی که در حال سخنرانی اشاره می‌کند گویا بوزینه‌ای است که قهقهه سر می‌دهد یا پیرزنی است که سیلی بر چهره می‌زند.

^۲ . بامداد آشکار گشت گویی سپیدی آن، چهره خلیفه است هنگامی که ستایش می‌شود.

المَجَازُ

هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وَضِعَ لَهُ لِعِلَاقَةٍ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى السَّابِقِ، كـ«الدَّرَرِ» الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ فِي قَوْلِكَ: «فُلَانٌ يَتَكَلَّمُ بِالدَّرَرِ»، فَإِنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وَضِعَتْ لَهُ؛ إِذْ قَدْ وَضِعَتْ فِي الْأَصْلِ لِلآلِي الْحَقِيقِيَّةِ، ثُمَّ نُفِلَتْ إِلَى الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ؛ لِعِلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَهُمَا فِي الْحُسْنِ، وَالَّذِي يَمْنَعُ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ قَرِينَةٌ «يَتَكَلَّمُ».

وَكـ«الأَصَابِعِ» الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي «الْأَنَامِلِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ [البقرة: ١٩] فَإِنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وَضِعَتْ لَهُ؛ لِعِلَاقَةِ أَنَّ الْأُنْمُلَةَ جُزْءٌ مِنَ الْأَصْبَعِ، فَاسْتُعْمِلَ الْكُلُّ فِي الْجُزْءِ، وَقَرِينَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ جَعْلُ الْأَصَابِعِ بِتَمَامِهَا فِي الْأَذَانِ.

وَالْمَجَازُ إِنْ كَانَتْ عِلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ وَالْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ كَمَا فِي الْمِثَالِ الْأَوَّلِ يُسَمَّى اسْتِعَارَةً، وَإِلَّا فَمَجَازٌ مُرْسَلٌ كَمَا فِي الْمِثَالِ الثَّانِي.

توضیح:

مجاز لفظی است که در غیر آنچه برای آن وضع شده، استعمال شود و این استعمال به جهت پیوند و مناسبتی است که بین معنای حقیقی و مجازی وجود دارد و همراه با قرینه‌ای است که مانع از اراده معنای وضعی آن می‌شود، مانند: «الدَّرَر» که مجازاً در کلمات فصیح استعمال کنی و بگوی: «فُلَانٌ يَتَكَلَّمُ بِالدَّرَرِ»، بی‌تردید این کلمه را در غیر آنچه برای آن وضع شده، استفاده کردی؛ زیرا این کلمه در اصل برای مرواریدهای حقیقی

وضع شده است سپس به کلمات فصیح نقل شده است از این جهت که بین این دو پیوند مشابهت در حُسن و زیبایی وجود دارد و چیزی که مانع از اراده معنای حقیقی می شود قرینه است که آن «يَتَكَلَّمُ» می باشد.

و مانند «الْأَصَابِعُ» استعمال شده در «الْأَنَامِلُ» در فرموده خداوند متعال: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ [البقرة: ۱۹] سر انگشتانشان را در گوش هایشان قرار می دهند.

این کلمه در غیر آنچه برایش وضع شده، استعمال شده است به خاطر پیوند و مناسبتی که بین «الْأُنْمَلَةَ» و «الْأَصْبَعَ» وجود دارد و آن اینکه «الْأُنْمَلَةَ» جزئی از «الْأَصْبَعَ» است پس کل در جزء استعمال شد. قرینه این است که امکان ندارد انگشتان به تمامی به گوش داخل کرد.

اگر پیوند و مناسبت مجاز، مشابهت بین معنای مجازی و معنای حقیقی باشد همان گونه که در مثال اول آمد «استعاره» نامیده می شود و اگر نه علاقه، مشابهت نباشد «مجاز مرسل» نامیده می شود همان گونه که در مثال دوم گذشت.

الِاسْتِعَارَةُ

الِاسْتِعَارَةُ هِيَ مَجَازٌ عَلاَقَتُهُ الْمُشَابَهَةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: كِتَابٌ أُنْزِلَتْهُ إِلَيْكَ لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [إبراهيم: ١] أَيْ: مِنْ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى، فَقَدْ اسْتُعْمِلَتِ الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ فِي غَيْرِ مَعْنَاهُمَا الْحَقِيقِيِّ، وَالْعَلاَقَةُ الْمُشَابَهَةُ بَيْنَ الضَّلَالِ وَالظُّلَامِ، وَالْهُدَى وَالنُّورِ، وَالْقَرِينَةُ مَا قَبْلَ ذَلِكَ.

وَأَصْلُ الْإِسْتِعَارَةِ تَشْبِيهُ حُذِفَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ وَوُجْهُ شَبَهِهِ وَأَدَاتُهُ. وَالْمُشَبَّهُ يُسَمَّى مُسْتَعَارًا لَهُ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ مُسْتَعَارًا مِنْهُ. فَفِي هَذَا الْمِثَالِ الْمُسْتَعَارُ لَهُ هُوَ الضَّلَالُ وَالْهُدَى، وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ هُوَ مَعْنَى الظُّلَامِ وَالنُّورِ، وَلَفْظُ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ يُسَمَّى مُسْتَعَارًا.

توضیح:

استعاره همان مجاز است که علاقه آن مشابهت است، مانند فرموده خداوند متعال: كِتَابٌ أُنْزِلَتْهُ إِلَيْكَ لِخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [إبراهيم: ١] قران کتابی است که ما آن را به‌سوی تو نازل کردیم تا مردم را از تاریکی‌ها به‌سوی نور هدایت نمایم.

در این آیه، لفظ «تاریکی‌ها» جای لفظ «گمراهی»، و لفظ «نور» جای لفظ هدایت استفاده شد پس دو لفظ «تاریکی‌ها» و «نور» در غیر معنای حقیقی خود استعمال کرده شدند. پیوند و تناسب بین دو لفظ، مشابهتی است که بین «گمراهی و تاریکی» و بین «هدایت و نور» وجود دارد. قرینه قبل از این دو است یعنی: «كِتَابٌ أُنْزِلَتْهُ إِلَيْكَ». زیرا انزال کتاب برای خارج کردن مردم از گمراهی به‌سوی هدایت است.

اصل استعاره، تشبیهی است که یکی از دو طرف تشبیه، وجه شبه و أدوات تشبیه حذف شده است.

مشبه: مستعارله، و مشبه به: مستعارمنه نامیده می شود پس در این مثال مستعارله: «الضَّلَال» و «الهُدَى»، و مستعارمنه: معنای «الظَّلَام» و «الثُّور»، و لفظ «الظُّلُمَات» و «الثُّور» مستعار نامیده می شود.



وَتَنْقَسِمُ الْإِسْتِعَارَةُ:

إِلَى مُصَرَّحَةٍ: وَهِيَ مَا صُرِّحَ فِيهَا بِلَفْظِ الْمُشَبَّهِ بِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: فَأَمْطَرْتُ لَوْلَا مِنْ تَرْجِسٍ، وَسَقَتُ وَرْدًا، وَعَصَّتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ فَقَدْ اسْتَعَارَ اللَّوْلُو وَالْتَرْجِسَ وَالْوَرْدَ وَالْعُنَابَ وَالْبَرْدَ لِلدَّمُوعِ وَالْعُيُونِ وَالْحُدُودِ وَالْأَنَامِلِ وَالْأَسْنَانِ.

وَالِى مَكْنِيَّةٍ: وَهِيَ مَا حُذِفَ فِيهَا الْمُشَبَّهِ بِهِ، وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ [الإسراء: ٢٤]، فَقَدْ اسْتَعَارَ الطَّائِرَ لِلذُّلِّ، ثُمَّ حَذَفَهُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْجَنَاحُ، وَإِثْبَاتُ الْجَنَاحِ لِلذُّلِّ يُسَمُّوهُ اسْتِعَارَةً تَحْيِيلِيَّةً.

توضیح:

استعاره تقسیم می شود به:

مُصَرَّحَة: استعاره ای است که لفظ مشبهه در آن تصریح شود، چنانکه در قول شاعر آمده:

فَأَمْطَرْتُ نُؤُلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَمْتُ وَرُدًّا، وَعَصَصْتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ^۱
 شاعر، مرواید را برای اشک‌ها، نرگس را برای چشمان، گل سرخ را
 برای رخسار، عناب را برای سر انگشت و تگرگ را برای دندان‌ها استعاره
 آورد.

مَکْنِیّه: استعاره‌ای است که در آن مشبّه حذف شده و به چیزی از
 لوازم آن اشاره شود، مانند فرموده خداوند متعال: وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
 الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ [الإسراء: ۲۴]، بال افتادگی و مهربانی را برای ایشان فرود
 آور.

شاعر، پرنده را برای تواضع و افتادگی استعاره آورد سپس آن را حذف
 کرد و با آوردن بال که یکی از لوازم پرنده است بر آن راهنمایی داد. ثابت
 کردن بال برای افتادگی استعاره «تخیلیه» نامند.



وَتَنْقَسِمُ الْإِسْتِعَارَةُ:

إِلَى أَصْلِيَّةٍ، وَهِيَ: مَا كَانَ فِيهَا الْمُسْتَعَارُ اسْمًا غَيْرَ مُشْتَقٍّ،
 كَاسْتِعَارَةِ الظَّلَامِ لِلضَّلَالِ وَالتُّورِ لِلْهُدَى.

وَالِإِلَى تَبْعِيَّةٍ، وَهِيَ: مَا كَانَ فِيهَا الْمُسْتَعَارُ فِعْلًا أَوْ حَرْفًا أَوْ اسْمًا
 مُشْتَقًّا، نَحْوُ: فَلَانٌ رَكِبَ كَتِفِي غَرِيمِهِ، أَيْ: لَا زَمَهُ مُلَازِمَةً شَدِيدَةً،
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ۵] أَيْ: تَمَكَّنُوا مِنْ
 الْخُصُولِ عَلَى الْهُدَايَةِ النَّامَةِ.

^۱ . از نرگس چشمانش باران مروارید فرو بارید و گل سرخ را آب داد و با تگرگ
 دندان‌هایش سر انگشت عناب‌گونه را گزید.

وَنَحْوُ قَوْلِهِ:

وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفْصِحًا فَلِسَانُ حَالِي بِالشَّكَايَةِ أَنْطَقُ
وَنَحْوُ: أَذَقْتُهُ لِبَاسَ الْمَوْتِ، أَيُّ: أَلْبَسْتُهُ إِيَّاهُ.

توضیح:

و استعاره تقسیم می‌شود به:

أَصْلِيَّة: آن است که مستعار اسم غیر مشتق باشد یعنی جامد باشد،
مانند استعاره تاریکی برای گمراهی و نور برای هدایت زیرا «الظَّلام» و
«النُّور» هر دو جامدند.

تَبْعِيَّة: آن است که مستعار، فعل یا حرف یا اسم مشتق باشد، مانند:
«فُلَانٌ رَكَبَ كَتِفَيَّ غَرِيمِهِ» فلانی بر دو دوش بدهکارش سوار شد، یعنی:
پیوسته او را دنبال کرد.

لزوم شدید به رکوب تشبیه شده است وجه‌شبه در آن دو، تسلط و غلبه
است سپس لزوم حذف شده و از رکوب به معنای لزوم، (رَكَبَ) به معنای
(لَزِمَ) مشتق شده است. در این جمله لفظ مشبیه به (رکوب) برای مشبه
(لزوم) استعاره گرفته شده بنابراین مشبه حذف شده است پس استعاره
تصریحیه است و چون استعاره در «رَكَبَ» - که فعل و مشتق است -
جاری شده است استعاره تبعیه نامیده می‌شود.

و مانند فرموده خداوند متعال: أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ [البقرة: ۵]
ایشان از جانب پروردگارشان بر هدایت هستند. یعنی: توانسته‌اند هدایت
کاملی را به چنگ آورند.

«علی» در اینجا به معنای استعلاء است پس مطلق ارتباط بین
هدایت‌یافته و هدایت به مطلق ارتباط بین مستعلی (برتری یافته) و

مستعلی علیه (چیزی که بر آن برتری یافته شده است) تشبیه شده است
وجه شبه تمکن و چیرگی و دست یافتن است و لفظ (علی) برای (استعلاء)
استعاره گرفته شده است.

و مانند گفته شاعر:

وَلَيْتَن نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفْصِحًا فَلِسَانُ حَالِي بِالشَّكَايَةِ أَنْطَقُ^۱

دلالت واضح به نطق تشبیه شده است به جامع ایضاح معنا و ایصال
آن به ذهن، و نطق برای دلالت واضح استعاره گرفته شده سپس از نطق
به معنای دلالت واضح، اسم تفضیل (أنطق) به معنای (أدل) بر سبیل
استعاره تصریحیه تبعیه مشتق شده است.

و مانند: «أَذَقْتُه لِبَاسَ الْمَوْتِ» جامه مرگ را به او چشاند، یعنی:
لباس مرگ را به او پوشاندم.

«الإذاقة» به «الإلباس» تشبیه شده است به جامع شامل بودن و
فراگیری، سپس از «الإذاقة» به معنای «الإلباس»، (أَذَقُ) به معنای
(أَلْبَسَ) مشتق شده است.



وَتَنْقِسُ الْمُسْتَعَارَةُ:

إِلَى مُرَشَّحَةٍ، وَهِيَ: مَا ذُكِرَ فِيهَا مُلَائِمُ الْمُسَبَّهِ بِهِ، نَحْوُ: أَوْلَاكَ
الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَاحَتْ تِجَارَتُهُمْ [البقرة: ۱۶]
فَالِاشْتِرَاءُ مُسْتَعَارٌ لِلِاسْتِبْدَالِ، وَذِكْرُ الرَّبْحِ وَالتَّجَارَةِ تَرْشِيحٌ.

^۱ . اگر به سپاسگزاری نیکوکاری تو آشکارا سخن بگویم زبان حال من به گلایه از تو
گویاتر است.

وَالِى مُجَرَّدَةٍ، وَهِيَ: الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا مُلَائِمُ الْمُشَبَّهِ، نَحْوُ: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ
 لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ [النحل: ١١٢] أُسْتَعِيرَ اللَّبَاسُ لِمَا غَشِيَ الْإِنْسَانَ
 عِنْدَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ، وَالْإِذَاقَةُ تَجْرِيدٌ لِذَلِكَ.
 وَالِى مُطْلَقَةٍ، وَهِيَ: الَّتِي لَمْ يُذْكَرْ مَعَهَا مُلَائِمٌ، نَحْوُ: يَنْقُضُونَ عَهْدَ
 اللَّهِ [البقرة: ٢٧]

وَلَا يُعْتَبَرُ التَّرْشِيحُ وَالتَّجْرِيدُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ الْإِسْتِعَارَةِ بِالْقَرِينَةِ.

توضیح:

برای واضح شدن مطلب فوق به مثال و توضیحات زیر توجه نمایید:
 رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي. در این مثال: «يَرْمِي» قرینه استعاره نامیده می‌شود.
 رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي وَيَرْكَبُ الْفَرَسَ. در این مثال: «وَيَرْكَبُ الْفَرَسَ»
 تجرید نامیده می‌شود. پس تجرید آن است که بعد از قرینه استعاره می‌آید
 و مناسب مشبه است. در این مثال می‌بینیم که «وَيَرْكَبُ الْفَرَسَ» به مرد
 شجاع برمی‌گردد که مشبه است.
 رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي وَيَزُأَرُ. در این مثال: «وَيَزُأَرُ» ترشیح نامیده می‌شود.
 پس ترشیح آن است که بعد از قرینه استعاره می‌آید و مناسب مشبه به
 است. در این مثال می‌بینیم که «وَيَزُأَرُ» به «أَسَد» برمی‌گردد که مشبه به
 است.

با توضیح فوق به کلام مصنفین می‌پردازیم که می‌گویند:

و استعاره تقسیم می‌شود به:

مُرْسَحَه: آن است که مناسب مشبه به در آن ذکر شود، مانند: أُولَئِكَ
 الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَحِطَ تِجَارَتُهُمْ [البقرة: ١٦] آنان

کسانی‌اند که هدایت را با گمراهی معاوضه کردند پس تجارت آنان سود نکرد. در این آیه: «الْإِشْتِرَاءُ» استعاره از «اسْتَبْدَالِ» است، و ذکر «الرَّيْحُ» و «التَّجَارَةُ» تشریح.

مُجَرَّدَه: آن است که مناسب مشبه در آن ذکر شود، مانند: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ [النحل: ۱۱۲] پس خداوند به آنان جامه گرسنگی و ترس چشاند.

«اللِّبَاسُ» استعاره آورده شده از آنچه هنگام گرسنگی و ترس، انسان را فرامی‌گیرد، و «الْإِذَاقَةُ» تجرید آن است.

اصل چنین است: فأصابها الله بضرر الجوع والخوف. (الإصابة) به (الإذاقة) تشبیه کرده شد. یعنی: فأصابها إصابة كالإذاقة وأصابها ضرر كاللباس. مشبه حذف شده و مشبه به باقی گذاشته شده است پس استعاره تصریحیه است. بنابراین استعاره در اینجا مناسب و ملائم مشبه (الإصابة) است پس این استعاره تجریدیه است.

مطلقه: آن است که همراه استعاره، مناسب مشبه و مشبه به ذکر نشود، مانند: يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ [البقرة: ۲۷] عهد خداوند را باز می‌کنند، می‌شکنند.

در این آیه: «يَنْقُضُونَ» استعاره برای «يُطْلُونَ» آورده شده و چیزی مناسب مشبه و مشبه به آورده نشده است.

تشریح و تجرید اعتبار ندارد مگر بعد از تمام استعاره با قرینه‌اش.

المَجَازُ الْمُرْسَلُ

هُوَ مَجَازٌ، عَلاَقَتُهُ غَيْرُ الْمُشَابَهَةِ، كَ:

١ - السَّبَبِيَّةُ، فِي قَوْلِكَ: عَظُمْتُ يَدُ فُلَانٍ عِنْدِي، أَيْ: نِعْمَتُهُ الَّتِي سَبَّبَهَا إِلَيَّ.

٢ - وَالْمُسَبَّبِيَّةُ، فِي قَوْلِكَ: أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا، أَيْ: مَطَرًا يَتَسَبَّبُ عَنْهُ النَّبَاتُ.

٣ - وَالْجَوَازِيَّةُ، فِي قَوْلِكَ: أُرْسِلَتِ الْعُيُونُ لِتَطَّلَعَ عَلَى أَحْوَالِ الْعَدُوِّ، أَيْ: الْجَوَاسِيسُ.

٤ - وَالْكُلِّيَّةُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ [البقرة: ١٩] أَيْ: أَنَا مِلَهُمْ.

٥ - وَاعْتِبَارِ مَا كَانَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ [النساء: ٢] أَيْ: الْبَالِغِينَ.

٦ - وَاعْتِبَارِ مَا يَكُونُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ خَمْرًا [يوسف: ٣٦] أَيْ: عِنَبًا.

٧ - وَالْمَحَلِّيَّةُ، نَحْوُ: قَرَّرَ الْمَجْلِسُ ذَلِكَ أَيْ: أَهْلُهُ.

٨ - وَالْحَالِيَّةُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [آل عمران: ١٠٧] أَيْ: جَنَّتِهِ.

توضيح:

مجاز مرسل همان مجاز است که علاقه آن غیر مشابَهت است، مانند:

(۱) سببیت، در گفتهٔ تو: «عَظُمَتْ يَدُ فُلَانٍ عِنْدِي» دست (نعمت) فلانی نزد تو عظیم گشت، یعنی: نعمت او که سبب آن دست است. پس لفظ سبب ذکر می‌شود و مسبب اراده می‌شود.

(۲) مسببیت، در گفتهٔ تو: «أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا»، آسمان نبات (باران) بارید. یعنی: بارانی که سبب پدید آمدن نبات می‌شود. پس لفظ مسبب ذکر می‌شود و سبب اراده می‌شود.

(۳) جزئیت، در گفتهٔ تو: «أُرْسِلَتِ الْعُيُونُ لِتَطَّلِعَ عَلَى أَحْوَالِ الْعَدُوِّ» چشم‌ها (جاسوسان) فرستاده شدند تا احوال دشمن را بررسی کنند. در این مثال «الْعُيُونُ» مجاز مرسل و علاقهٔ آن جزئیت است زیرا چشم جزئی از جاسوس است.

(۴) کلیت، در فرمودهٔ خداوند متعال: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ [البقرة: ۱۹] انگشتانشان (سر انگشتانشان) را در گوش‌های خود قرار می‌دهند. در این آیه «أَصَابِعُهُمْ» مجاز مرسل و علاقهٔ آن کلیت است. زیرا انگشتان، کل و سر انگشتان جزئی از کل می‌باشند.

(۵) اعتبار آنچه بود، در فرمودهٔ خداوند متعال: وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ [النساء: ۲] اموال یتیمان (زمانی که بالغ شدند) را به آنان بدهید. در این آیه لفظ «الْيَتَامَى» مجاز مرسل و علاقهٔ آن اعتبار ما کان است زیرا مراد آیه از «الْيَتَامَى» یتیمانی است که به سن بلوغ رسیدند و زمانی که یتیمی به سن بلوغ رسید دیگر به او یتیم گفته نمی‌شود پس این لفظ به اعتبار نگرش به گذشته استعمال شد.

(۶) اعتبار آنچه می‌باشد، در فرمودهٔ خداوند متعال: إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا [يوسف: ۳۶] من در خواب دیدم که شراب (انگور) می‌فشارم. یعنی:

انگوری را می‌فشارم که به شراب شدن منتهی می‌شود پس این لفظ به اعتبار نگرش به آینده استعمال شد.

(۷) محلّیت، مانند: «قَرَّرَ الْمَجْلِسُ ذَلِكَ» مجلس (اهل مجلس) آن را تقریر کرد. این مجاز در جایی می‌آید که لفظ محل ذکر گردد و آنچه در محل جا گرفته اراده شود. در این مثال مجلس که محل است ذکر شد اما اهل آن – یعنی: کسانی که در آن قرار دارند – اراده شد.

(۸) حالیت، در فرموده خداوند متعال: «فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [آل عمران: ۱۰۷] در رحمت خدا (بهشت خدا) ایشان جاویدانند. لفظ «رحمت» مجاز مرسل است و علاقه آن حالیت است. رابطه حالیت این است که چیزی جا گرفته در چیز دیگر باشد بنابراین مراد از «رحمت» بهشتی است که رحمت در آن جا می‌گیرد.

المَجَازُ الْمُرَكَّبُ

الْمُرَكَّبُ إِنْ اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ:
- فَإِنْ كَانَ لِعَلَاقَةٍ غَيْرِ الْمُشَابَهَةِ، سُمِّيَ مَجَازًا مُرَكَّبًا، كَالْجَمْلِ
الْخَبَرِيَّةِ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ فِي الْإِنْشَاءِ، نَحْوُ قَوْلِهِ:
هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ، وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ
فَلَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْإِخْبَارُ، بَلْ إِظْهَارُ التَّحَزُّنِ
وَالْتَّحَسُّرِ.
- وَإِنْ كَانَتْ عَلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةِ سُمِّيَ اسْتِعَارَةً تَمثِيلِيَّةً، كَمَا يُقَالُ
لِلْمُتَرَدِّدِ فِي أَمْرٍ: أَرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى.

توضیح:

مرکب اگر کلام در غیر معنایی که برایش وضع شده به کار رود:
- اگر برای علاقه‌ای غیر مشابهت باشد مجاز مرکب نامیده می‌شود،
مانند جمله‌های خبری هرگاه در انشاء استعمال شوند، مانند گفته‌ی شاعر:
هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ، وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ^۱
غرض از این بیت، خبر دادن نیست بلکه اظهار اندوه و حسرت است.
- اگر علاقه آن مشابهت باشد استعاره تمثیلیه نامیده می‌شود،
همان گونه که در مورد شخص متردد در کاری گفته می‌شود: «أَرَاكَ تُقَدِّمُ
رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى» می‌بینم که یک قدم به جلو و یک قدم به عقب
می‌گذاری.

^۱ . معشوق من به دنبال قافله یمنی‌ها می‌رود و تن من در مکه زندانی است.

الْمَجَازُ الْعَقْلِيُّ

هُوَ إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ فِي الظَّاهِرِ لِعِلَاقَةٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ كَرَّ الْعِدَاةَ وَمَرَّ الْعِثْيَ
فَإِنَّ إِسْنَادَ الْإِشَابَةِ وَالْإِفْنَاءِ إِلَى كَرِّ الْعِدَاةِ وَمُرُورِ الْعِثْيِ إِسْنَادٌ
إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ؛ إِذِ الْمُشِيبُ وَالْمُفْنِي فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَمِنَ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ:

- إِسْنَادُ مَا بُنِيَ لِلْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ، نَحْوُ: عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ
[القارعة: ٧].

- وَعَكْسُهُ، نَحْوُ: سَيْلٌ مُفْعَمٌ.
 - وَالْإِسْنَادُ إِلَى الْمَصْدَرِ، نَحْوُ: جَدَّ جَدُّهُ.
 - وَإِلَى الزَّمَانِ، نَحْوُ: نَهَارُهُ صَائِمٌ.
 - وَإِلَى الْمَكَانِ، نَحْوُ: نَهْرٌ جَارٍ.
 - وَإِلَى السَّبَبِ، نَحْوُ: بَنَى الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ.
- وَيُعْلَمُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْمَجَازَ اللَّغَوِيَّ يَكُونُ فِي اللَّفْظِ، وَالْمَجَازَ الْعَقْلِيَّ يَكُونُ فِي الْإِسْنَادِ.

توضیح:

مجاز عقلي: فعل یا آنچه در معنای فعل است اسناد شود به چیزی غیر از آنچه در ظاهر نزد متکلم است به همراه علاقه‌ای که وجود دارد، مانند گفته شاعر:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْقَى الْكَبِيرَ كَرُّ الْعَدَاةِ وَمَرُّ الْعَيْشِ^۱

اسناد جوان ساختن و فنا کردن به بازگشت صبح‌ها و گذشت شامگاه‌ها، اسناد به غیر ما هو له است زیرا جوان کننده و پیر کننده در حقیقت الله متعال است.

از مجاز عقلی است:

- دادن اسناد اسم فاعل یا فعل معلوم به مفعول، مانند: عِيشَةٌ رَاضِيَةٌ [القارعة: ۷] زندگی رضایتمند. اسم فاعل یعنی «رَاضِيَةٌ» به جای «مَرُوضِيَّة» به کار رفته است چون مراد «عِيشَةٌ مَرُوضِيَّة» است.
- دادن اسناد اسم مفعول یا فعل مجهول به فاعل، مانند: سَيْلٌ مُفْعَمٌ. سیل پُر شده. اسم مفعول یعنی «مُفْعَمٌ» به جای «مُفْعِمٌ» به کار رفته است چون معنا این است که سیل پر کننده است نه پر شده.
- دادن اسناد به مصدر: جَدَّ جِدُّهُ. معنای ظاهری آن: کوشیدن آنان کوشید اما این مراد نیست بلکه معنا چنین است «جَدَّ جَادُّهُمْ» شخص کوشنده آنان کوشید.
- اسناد به زمان: نَهَارُهُ صَائِمٌ. معنای ظاهری آن: روزش روزه‌دار است. در اینجا اسناد «صَائِمٌ» مجازاً به «نَهَارُهُ» داده شده است در حالی که اسناد حقیقی آن باید به شخص باشد یعنی: او تمام روز روزه است.

^۱. بازگشت صبح‌ها و گذشت شامگاه‌ها کودک را جوان و کهنسال را تباه ساخت.

- دادن اسناد به مکان: نَهْرُ جَارٍ. رودخانه جاری. رودخانه ثابت است و جاری نمی‌شود بلکه آبی که در آن است جاری می‌شود پس اسناد «جَارٍ» مجازاً به «نَهْرُ» داده شده است و اسناد حقیقی آن چنین است: رودخانه‌ای که آب آن جاری است.
- دادن اسناد به سبب: بَنَى الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ. امیر شهر را بنا کرد. در اینجا اسناد «بَنَى» به «الْأَمِيرُ» مجازاً داده شده است زیرا امیر شهر را بنا نکرده است بلکه کارگران آن را بنا کرده‌اند اما چون امیر سبب بنای شهر بوده است مجازاً اسناد فعل به او داده شده است. از آنچه گذشت دانسته می‌شود که مجاز لغوی در لفظ و مجاز عقلی در اسناد می‌باشد.

الْكِنَايَةُ

هِيَ لَفْظٌ أُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، نَحْوُ:
طَوِيلُ التَّجَادٍ، أَيْ: طَوِيلُ الْقَامَةِ.

وَتَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارِ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: كِنَايَةٌ يَكُونُ الْمَكْنِيُّ عَنْهُ فِيهَا صِفَةً، كَقَوْلِ الْحَنَسَاءِ:

طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا
تُرِيدُ: أَنَّهُ طَوِيلُ الْقَامَةِ، سَيِّدٌ كَرِيمٌ.

وَالثَّانِي: كِنَايَةٌ يَكُونُ الْمَكْنِيُّ عَنْهُ فِيهَا نِسْبَةً، نَحْوُ: الْمَجْدُ بَيْنَ
ثَوْبَيْهِ، وَالْكَرْمُ تَحْتَ رِدَائِهِ، تُرِيدُ: نِسْبَةَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ إِلَيْهِ.

وَالثَّالِثُ: كِنَايَةٌ يَكُونُ الْمَكْنِيُّ عَنْهُ فِيهَا غَيْرَ صِفَةٍ وَلَا نِسْبَةٍ،
كَقَوْلِهِ:

الصَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مُحْذِمٍ وَالطَّاعِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ
فَإِنَّهُ كَتَى بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ عَنِ الْقُلُوبِ.

توضيح:

كنايه لفظی است که لازم معنای آن اراده شود و اراده معنای اصلی آن
نیز جایز است، مانند: «طَوِيلُ التَّجَادِ» حمایل شمشیرش بلند است، یعنی:
قد بلند است. زیرا بلندی حمایل شمشیر بر قدبلندی شخص دلالت
می‌دهد.

کنایه به اعتبار مکنی‌عنه (لازم معنا یعنی معنای دوم) به سه نوع
تقسیم می‌شود:

اول: کنایه‌ای است که مکنی‌عنه در آن صفت می‌باشد، مانند گفتهٔ
خنساء:

طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا^۱

در اینجا خنساء خواسته است که برادرش را به قدبلندی بلندپایگی و سخاوتمندی بستايد اما صراحتاً به این اوصاف اشاره نکرد بلکه کنایه آورد و گفت: «طَوِيلُ التَّجَادِ» بند شمشیرش بلند است که لازمهٔ آن قدبلندی است زیرا عکس آن، کسی که قد کوتاه باشد بند شمشیرش کوتاه است.

و گفت: «رَفِيعُ الْعِمَادِ» ستون خیمه‌اش بلند است که لازمهٔ آن فراخی و بزرگی خیمه می‌باشد که سبب می‌شود اشخاص زیادی را در خود جای دهد پس او در میان قوم خویش بلندپایه است که عوام و خواص جهت حل مشاكل خود به وی رجوع می‌کنند و او در خیمهٔ بزرگش به حوائج آنان رسیدگی می‌کند.

و گفت: «كَثِيرُ الرَّمَادِ» وی خاکستر فراوانی دارد. کثرت خاکستر بر کثرت آتش و کثرت آتش بر کثرت پخت‌وپز و کثرت پخت‌وپز بر کثرت غذاخواران و کثرت غذاخواران بر کثرت جود و کرم دلالت می‌دهد پس او کریم و سخاوتمند است.

قول خنساء در آخر بیت که گفت: هنگام زمستان خاکستر زیادی دارد. به «زمستان» قید آورد تا اینکه در وصف او به سخاوتمندی مبالغه کند زیرا در زمستان غالباً غذا کمتر پیدا می‌شود و انسان خودش و خانواده‌اش شدیدتر به خوراکی نیاز پیدا می‌کنند بنابراین طعام دادن در این ایام بیشتر بر نفس گران می‌آید.

^۱ . برادرم صخر، حمایل شمشیرش بلند (قدبلند)، و ستون خیمه‌اش بلند (بلندپایه) است و در زمستان خاکستر زیادی دارد (صاحب جود و کرم است).

در این بیت «طَوِيلُ التَّجَادِ» و «رَفِيعُ الْعِمَادِ» و «كَثِيرُ الرَّمَادِ» کنایه هستند و «قد بلند» و «بلندپایه» و «سخاوت» مکنی عنه و صفت هستند.

دوم: کنایه‌ای است که مکنی عنه در آن نسبت است یعنی نسبت صفت به موصوف، مانند: «الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ» بزرگواری بین دو جامه اوست، و «الْكَرَمُ تَحْتَ رِدَائِهِ» کرم و بخشش زیر ردای اوست، می‌خواهی: بزرگواری و بخشش را به او نسبت دهی.

سوم: کنایه‌ای است از اینکه مکنی عنه در آن صفت و نسبت نیست، بلکه موصوف است، مانند گفته شاعر:

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبِيضٍ مُحْذِمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ^۱
 شاعر با «مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ» از قلب‌ها کنایه آورد.



وَالْكَنَايَةُ إِن كَثُرَتْ فِيهَا الْوَسَائِطُ سُمِّيَتْ تَلْوِيحًا، نَحْوُ: هُوَ كَثِيرُ الرَّمَادِ، أَيُّ: كَرِيمٌ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الرَّمَادِ تَسْتَلْزِمُ كَثْرَةَ الْإِحْرَاقِ، وَكَثْرَةُ الْإِحْرَاقِ تَسْتَلْزِمُ كَثْرَةَ الصَّبْخِ وَالْحَنْزِ، وَكَثْرَتُهُمَا تَسْتَلْزِمُ كَثْرَةَ الْأَكْلِينَ، وَهِيَ تَسْتَلْزِمُ كَثْرَةَ الضِّيْفَانِ، وَكَثْرَةُ الضِّيْفَانِ تَسْتَلْزِمُ الْكَرَمَ. وَإِنْ قَلَّتْ وَخَفِيَتْ سُمِّيَتْ رَمْزًا، نَحْوُ: هُوَ سَمِينٌ رَخْوٌ، أَيُّ: غَيٌّ بَلِيدٌ.

^۱ . می‌ستایم آنان را که با شمشیرهای سپید و برنده بر مکان تجمع کینه‌ها ضربه وارد می‌سازند.

مراد از «مکان تجمع کینه‌ها» قلب‌ها است.

وَإِنْ قَلَّتْ فِيهَا الْوَسَائِطُ أَوْ لَمْ تَكُنْ وَوَضَحَتْ سُمِّيَتْ إِيمَاءً
وَإِشَارَةً، نَحْوُ:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
كِنَايَةً عَنْ كَوْنِهِمْ أَجْمَادًا.

وَهُنَاكَ نَوْعٌ مِنَ الْكِنَايَةِ يُعْتَمَدُ فِي فَهْمِهِ عَلَى السِّيَاقِ يُسَمَّى
تَعْرِیضًا، وَهُوَ إِمَالَةُ الْكَلَامِ إِلَى غُرُضٍ، أَيْ: نَاحِيَةٍ، كَقَوْلِكَ لِشَخْصٍ
يَضُرُّ النَّاسَ: خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُهُمْ.

توضیح:

اگر واسطه‌ها در کنایه زیاد باشند «تلویح» نامیده می‌شود، مانند: «هُوَ
كَثِيرُ الرَّمَادِ»، او خاکستر زیادی دارد، یعنی: بخشنده است و جود و کرم
دارد. زیرا کثرت خاکستر مستلزم کثرت سوختن، و کثرت سوختن مستلزم
کثرت پخت‌وپز و نان پختن، و کثرت این دو مستلزم کثرت خوراک‌خواران
و کثرت خوراک‌خواران مستلزم کثرت مهمانان و کثرت مهمانان مستلزم
بخشندگی و سخاوت‌نمندی است.

اگر واسطه‌ها کم و مخفی باشند «رمز» نامیده می‌شود، مانند: «هُوَ
سَمِينٌ رَخْوٌ» او چاق و شُل و سست است، یعنی: کودن و کم‌هوش است.
زیرا در اغلب چاقی نشانه سستی و بی‌حرکی قوای ذهنی است و این دو
مستلزم کودنی و کم‌هوشی هستند.

اگر واسطه‌ها کم ولی واضح باشند «ایماء و اشاره» نامیده می‌شود،
مانند:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ^۱

در این بیت کنایه واضح و آشکار است، یعنی: آنان بزرگوارند.

آنجا نوع دیگری از کنایه وجود دارد که در فهم آن بر سیاق باید تکیه کرد این نوع «تعریض» نامیده می‌شود و آن مایل کردن کلام به گوشه‌ای است یعنی گوشه زده شود، مانند گفته تو به شخصی که به مردم آزار می‌رساند: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُهُمْ» بهترین مردم کسانی‌اند که به آنان سود می‌رسانند. می‌خواهید به او گوشه بنزید که با این کاری که انجام داده شخص بدی شده است.

^۱ . مگر ندیدی که مجد و بزرگی در میان آل طلحه باراندازی کرد و به جای دیگر نرفت.

بخش سوم
علم بدیع

عِلْمُ الْبَدِيعِ

الْبَدِيعُ: عِلْمٌ يُعْرِفُ بِهِ وُجُوهَ تَحْسِينِ الْكَلَامِ الْمُطَابِقِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ، وَهَذِهِ الْوُجُوهُ مَا يَرْجِعُ مِنْهَا إِلَى تَحْسِينِ الْمَعْنَى يُسَمَّى بِالْمُحَسَّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَمَا يَرْجِعُ مِنْهَا إِلَى تَحْسِينِ اللَّفْظِ يُسَمَّى بِالْمُحَسَّنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ.

توضیح:

بدیع: علمی است که با آن شیوه‌های زیبا ساختن کلامی که مطابق مقتضای حال است، فهمیده می‌شود. بعضی از این شیوه‌ها به تحسین معنا برمی‌گردند که «محسنات معنوی» نامیده می‌شوند و بعضی به تحسین لفظ برمی‌گردند که «محسنات لفظی» نامیده می‌شوند.

مُحَسِّنَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ

[التَّوْبَةُ]

١ - التَّوْبَةُ: أَنْ يُذْكَرَ لَفْظُ لَهُ مَعْنَيَانِ:

(أ) قَرِيبٌ: يَتَبَادَرُ فَهْمُهُ مِنَ الْكَلَامِ.

(ب) وَبَعِيدٌ، هُوَ الْمُرَادُ بِالْإِفَادَةِ لِقَرِينَةٍ خَفِيَّةٍ.

نَحْوُ: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمُ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ
[الأنعام: ٦٠] أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «جَرَحْتُم» مَعْنَاهُ الْبَعِيدُ، وَهُوَ ارْتِكَابُ
الدُّنُوبِ.

وَقَوْلِهِ:

يَا سَيِّدَا حَارَ لُطْفًا لَهُ الْبَرَايَا عَبِيدُ

أَنْتَ الْحُسَيْنُ وَلَكِنْ جَفَاكَ فِينَا يَزِيدُ

مَعْنَى «يَزِيدُ» الْقَرِيبُ أَنَّهُ عَلَّمَ، وَمَعْنَاهُ الْبَعِيدُ الْمَقْصُودُ أَنَّهُ فَعَلَ
مُضَارِعٌ مِنْ «زَادَ».

توضیح:

(١) توبه: آنکه لفظی برایش ذکر شود که دو معنا دارد:

(أ) یک معنای نزدیک: که با سخن گفتن بلافاصله به ذهن می آید.

(ب) و یک معنای دور: که همین مراد است و با قرینه پنهانی رسانده

می شود.

مانند: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمُ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ
[الأنعام: ٦٠] خداوند کسی است که در شب شما را [با خواب] می میراند و
می داند آنچه در روز مرتکب آن شده اید. با فرموده اش «جَرَحْتُم» معنای دور

آن را می‌خواهد که مرتکب شدن گناهان است در حالی که معنای نزدیک آن «جراحت و زخم ایجاد کردن» است.

و مانند گفته‌ی شاعر:

يَا سَيِّدًا حَارَ لُطْفًا لَهُ الْبَرَايَا عَبِيدُ
أَنْتَ الْحُسَيْنُ وَلَكِنْ جَفَاكَ فِينَا يَزِيدُ^۱

معنای نزدیک «یَزِيدُ»: یزید بن معاویه بن ابی‌سفیان است و معنای دور «یَزِيدُ» فعل مضارع از «زَادَ» به معنای زیاد شد و همین مورد نظر شاعر است.



[الِإِبْهَامُ]

۲ - الإِبْهَامُ: إِبْرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمِلًا لَوْجْهَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ، نَحْوُ:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي الْحَتَنِ
يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ تَ وَلَكِنْ بَيِّنَتْ مَنْ
فَإِنَّ قَوْلَهُ: «بَيِّنَتْ مَنْ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَدْحًا لِعَظَمَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ ذَمًّا لِدَنَاءَةٍ.

توضیح:

(۲) ابهام: ایراد سخن که از آن، دو وجه متضاد احتمال می‌رود، مانند:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي الْحَتَنِ

^۱ . ای سروری که عطوفت و مهربانی را به خود اختصاص داده است مردم همگی در خدمت اویند. تو حسین [نوه رسول الله صلی الله علیه و سلم] هستی اما دوری تو در میان ما زیاد می‌شود.

يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ تَ وَلَكِنْ بِيْنَتٍ مَنْ^۱

گفته‌اش: «بِيْنَتٍ مَنْ» احتمال دارد که مدحی برای بزرگی‌اش باشد و احتمال دارد که ذم و نکوهشی برای پستی‌اش باشد.



[التَّوْحِيه]

۳ - التَّوْحِيه: إِفَادَةٌ مَعْنَى بِالْفَاطِ مَوْضُوعَةٍ لَهُ، وَلَكِنَّهَا أَسْمَاءُ لِنَاسٍ أَوْ غَيْرِهِمْ، كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ يَصِفُ نَهْرًا:
إِذَا فَاحَرْتُهُ الرِّيحُ وَلَّتْ عَلَيْهِ
بِأَذْيَالِ كُثْبَانِ الثَّرَى تَتَعَسَّرُ
بِهِ الْفَضْلُ يَبْدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ غَدَا بِهِ الرَّوْضُ يَحْيَى، وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ
فَ «الْفَضْلُ» وَ «الرَّبِيعُ» وَ «يَحْيَى» وَ «جَعْفَرُ» أَسْمَاءُ نَاسٍ، وَكَقَوْلِهِ:
وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَهُ زُخْرُفٌ تَرَاهُ إِذَا زُلْزِلَتْ لَمْ يَكُنْ

^۱ . حکایت شده که محمد بن حزم با گروهی به مناسبت ازدواج پوران دختر حسن بن سهل با مأمون خلیفه عباسی به او تبریک گفتند. حسن بن سهل به آن گروه پاداش داد و محمد بن حزم را محروم ساخت. محمد بن حزم به حسن بن سهل نامه نوشت که: اگر به محروم ساختن من ادامه بدهی درباره تو بیتی می‌سرایم که که ستایش یا نکوهش بودن آن شناخته نشود. حسن بن سهل او را احضار کرد و خبر را از او پرسید. محمد بن حزم اعتراف کرد. حسن بن سهل به او گفت: به تو چیزی نمی‌بخشم تا اینکه آن شعر را بگویی. محمد بن حزم گفت:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِإِبْرَاهَانَ فِي الْحَتَنِ

يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ تَ وَلَكِنْ بِيْنَتٍ مَنْ

برای حسن بن سهل (پدر عروس) و پوران (عروس) آن داماد (مأمون خلیفه عباسی) مبارک باشد. ای پیشوای هدایت (مأمون خلیفه عباسی)، دست یافتی اما به دختر چه کسی؟

فَإِنَّ «زُخْرَفًا» وَ «إِذَا زُلْزِلَتْ» وَ «لَمْ يَكُنْ» أَسْمَاءُ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

توضیح:

(۳) توجیه: رساندن معنا با الفاظی که برای آن وضع شده است اما آنها نام انسان‌ها یا غیر آنها هستند، مانند گفته یکی از شعراء که رودخانه‌ای را توصیف می‌کند:

إِذَا فَاحَرَّتْهُ الرِّيحُ وَلَّتْ عَلَيْهِ
بِأَذْيَالِ كُثْبَانِ الثَّرَى تَتَعَسَّرُ
بِهِ الْفَضْلُ يَبْدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ عَدَا بِهِ الرُّوضُ يَحْيَى، وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ^۱
فضل، ربیع، یحیی و جعفر نام‌های مردم هستند، و مانند گفته شاعر:
وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَهُ زُخْرُفٌ تَرَاهُ إِذَا زُلْزِلَتْ لَمْ يَكُنْ^۲
زخرف، إِذَا زُلْزِلَتْ (زلزله) و لَمْ يَكُنْ (بینه) نام بعضی از سوره‌های قرآن هستند.



[الطَّبَاقُ]

۴ - الطَّبَاقُ: هُوَ الْجُمُعُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ [الكهف: ۱۸]، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الروم: ۶ - ۷]

^۱ . هنگامی که باد با او مفاخرت کند بر باد دشوار می‌شود و ناخوش احوال به انتهای تپه‌های شنی پشت می‌کند.

سخاوت‌مندی و خرمی و بهار با او ظاهر می‌شود، گلزار با او زنده می‌شود بی‌شک آن جعفر است.

^۲ . زیبایی خانه‌ای که مزین و آراسته است در چیست زمانی که می‌بینی زلزله‌ای بیاید منهدم می‌شود گویا نبوده است.

أ) مِنَ الطَّبَاقِ الْمُقَابِلَةِ: وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا [التوبة: ۸۲]

ب) وَمِنْهُ التَّدْبِيحُ: وَهُوَ التَّقَابُلُ بَيْنَ الْفَاطِ الْأَلْوَانِ، نَحْوُ: تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ
توضیح:

(۴) طباق: جمع بین دو لفظی است که تقابل در معنا دارند، مانند فرموده خداوند متعال: وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ [الکھف: ۱۸]، می‌پنداری آنان بیدارند در حالی که آنان در خوابند. در این آیه بین «أَيْقَاظًا» و «رُقُودٌ» که اولی به معنای «بیداری» و دومی به معنای «خواب» است، تقابل وجود دارد.

و مانند فرموده خداوند متعال: وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الروم: ۶ - ۷] و لیکن بیشتر مردم نمی‌دانند، ظاهر زندگی دنیا را می‌دانند. در این آیه بین «لَا يَعْلَمُونَ» و «يَعْلَمُونَ» که اولی به معنای «نمی‌دانند» و دومی به معنای «می‌دانند» است، تقابل وجود دارد.

أ) «مقابله» از طباق است: مقابله آن است که دو معنا یا چند معنا آورده شود سپس آنچه در مقابل آن قرار می‌گیرد به ترتیب آورده شود، مانند فرموده خداوند متعال: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا [التوبة: ۸۲] باید اندک بخندند و زیاد بگریند. در اینجا «فَلْيَضْحَكُوا» مقابل «وَلْيَبْكُوا»، و «قَلِيلًا» مقابل «كَثِيرًا» قرار گرفته است.

ب) «تدبیج» نیز از طباق است: و آن تقابل میان الفاظ رنگ‌ها است، مانند:

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا آتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرًا
در بیت بین دو رنگ «حُمُر» و «خُضْر» تقابل وجود دارد.



[الإدماج]

هـ - الإدماج: أَنْ يُضْمَنَ كَلَامٌ سِيقَ مَعْنَى لِمَعْنَى آخَرَ، نَحْوُ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ:

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا
فَإِنَّهُ ضَمَّنَ وَصَفَ اللَّيْلِ بِالطُّولِ الشَّكَايَةَ مِنَ الدَّهْرِ.
وَمِنْ الإِدْمَاجِ مَا يُسَمَّى «بِالِاسْتِثْبَاجِ»، وَهُوَ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ يَسْتَتْبِعُ
الْمَدْحَ بِشَيْءٍ آخَرَ، كَقَوْلِ الْخُوارَزْمِيِّ:
سَمَحَ الْبَدِيهَةِ لَيْسَ يُمْسِكُ لَفْظُهُ فَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ

توضیح:

(۵) ادماج: آنکه در درون سخن که برای معنایی روانه شده است معنای دیگری که به آن تصریح نشده قرار داده شود، مانند گفته ابوالطیب متنبی:

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا

^۱ . لباس قرمز مرگ را پوشید اما هنوز شب فرا نرسید که این پوشش، سندس سبز شد.
^۲ . در شب پلک‌هایم را می‌گردانم گویا با آنها گناهان روزگار را می‌شمارم.

ابوالطیب متنبی این سخن را اصالتاً برای درازی شب ارائه کرده است و گلایه از روزگار را در ضمن وصف شب به درازی گنجانده است.

از ادماج است آنچه «استتباع» نامیده می‌شود و آن مدح چیزی است که مدح چیز دیگر را در پی داشته باشد، مانند گفته خوارزمی:

سَمَحُ الْبَدِيهِ لَيْسَ يُمَسِّكُ لَفْظُهُ فَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ^۱

قصد اول شاعر این است که ممدوحش را به بدیهه‌گویی بستاید اما به شیوه‌ای که گشاده‌دستی و سخاوتمندی به دنبال دارد چون وقتی الفاظش به مالش تشبیه کرد بعد از اینکه به الفاظش حکم کرد که ممدوح آنها را امساک نمی‌کند دانسته می‌شود که او گشاده‌دست است و مالش را نگه نمی‌دارد.



[مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ]

۶ - مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ: هِيَ جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ لَا بِالتَّضَادِّ، كَقَوْلِهِ: إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لَلْفَتَى مَكَارِمٌ لَا تَخْفَى وَإِنْ كَذَبَ الْحَالُ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ «الْجَدِّ» وَ «الْعَمِّ» وَ «الْحَالِ»، وَالْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ: «الْحُظُّ»، وَبِالثَّانِي: «عَامَّةُ النَّاسِ»، وَبِالثَّلَاثِ: «الظَّنُّ».

توضیح:

(۶) **مراعات‌النظیر:** گرد آوردن امری و آنچه با آن مناسبت دارد نه از جهت تضاد [یعنی: تناسب آنها از جهت تضاد نباشد]، مانند گفته شاعر: إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لَلْفَتَى مَكَارِمٌ لَا تَخْفَى وَإِنْ كَذَبَ الْحَالُ

^۱ . در بدیهه‌گویی گشاده‌دست است در ارائه دادن لفظ توقف نمی‌کند گویا واژه‌هایش از مال اوست.

شاعر بین «الجَدَّ» و «الْعَمَّ» و «الحُتَالِ» جمع کرد که لفظ آنها با هم هماهنگی دارد چون «الجَدَّ»: پدربزرگ، و «الْعَمَّ»: عمو، و «الحُتَالِ»: دایی معنا می‌دهد اما مقصود از اولی: بهره و نصیب، و دومی: عامهٔ مردم، و سومی: ظن و گمان است. می‌بینیم که میان این سه معنا هیچ تناسبی وجود ندارد ولی میان سه معنای اولی تناسب وجود داشت.



[الِاسْتِخْدَامُ]

٧- الِاسْتِخْدَامُ: هُوَ ذِكْرُ اللَّفْظِ بِمَعْنَى، وَإِعَادَةُ ضَمِيرٍ عَلَيْهِ بِمَعْنَى آخَرَ، أَوْ إِعَادَةُ ضَمِيرَيْنِ تَرِيدُ بَثَانِيهِمَا غَيْرَ مَا أَرَدْتَهُ بِأَوَّلِهِمَا.
 فَأَلَوَّلُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ [البقرة: ١٨٥] أَرَادَ بِالشَّهْرِ «الْهَلَالَ»، وَبِضَمِيرِهِ «الزَّمَانَ الْمَعْلُومَ».

وَالثَّانِي، كَقَوْلِهِ:

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّكِينِيهِ وَإِنْ هُمُو شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
 الْغَضَا: شَجَرُ الْبَادِيَةِ، وَضَمِيرُ «سَّكِينِيهِ» يَعُودُ إِلَيْهِ، بِمَعْنَى: مَكَانُهُ،
 وَضَمِيرُ «شَبُوهُ» يَعُودُ إِلَيْهِ، بِمَعْنَى: نَارُهُ.

توضیح:

(٧) استخدام: ذکر لفظ با معنایی و برگشت ضمیر بر آن به معنای دیگر یا برگشت دو ضمیری که قصدت از دومی غیر از اولی باشد.

^١ . هرگاه بهره و نصیب به جوانی راست بگوید عامهٔ مردم دروغ می‌گویند مکارم پنهان نمی‌ماند و اگر چه ظن و گمان دروغ بگوید.

اول، مانند فرموده خداوند متعال: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ [البقرة: ۱۸۵] کسی از شما که هلال را دید ماه رمضان را روزه بگیرد. با ذکر «الشَّهْرِ»: هلال، و با ضمیرش، زمان معلوم (یعنی: ماه رمضان) را اراده کرد.

دوم، مانند گفته شاعر:

فَسَقَى الْعُضَا وَالسَّكِينِيهِ وَإِنْ هُمُو شَبُّهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
«الْعُضَا» نام درختی است که در صحرا می‌روید، و ضمیر «سَاكِينِيهِ» به «الغضا» برمی‌گردد به معنای: «مَكَائَةُ» مکانی که درخت غضا می‌روید، و ضمیر «شَبُّهُ» به «الغضا» برمی‌گردد، به معنای: «نَارُهُ» آتش درخت غضا.



[الاستِطْرَادُ]

۸ - الاستِطْرَادُ: هُوَ أَنْ يَخْرُجَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الْغَرَضِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِلَى آخِرِ لِمُنَاسَبَةٍ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى تَثْمِينِ الْأَوَّلِ، كَقَوْلِ السَّمُوعِل: وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَا طَلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ فَسَيَاقُ الْقَصِيدَةِ لِلْفَخْرِ، وَاسْتَطْرَدَ مِنْهُ إِلَى هِجَاءِ عَامِرٍ وَسَلُولٍ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ.

^۱ . سرزمین غضا و ساکنان آن سیراب کردند گرچه آنان چوب درخت غضا را میان استخوان‌های پهلوی و سینه من برافروختند.

توضیح:

(۸) استطراد: آنکه متکلم از هدفی که دارد به سوی هدف دیگری بیرون رود به خاطر مناسبتی که بین این دو هدف وجود دارد سپس به سوی کلام پیشین بازگردد، مانند گفتهٔ سموئل:

وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ
يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ أَجَالَهُمْ فَتَطُولُ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَا طَلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ^۱

سیاق قصیده در مورد مباحات و فخرفروشی است اما شاعر به هجای عامر و سلول استطراد آورد سپس به مباحات و فخرفروشی بازگشت.



[الافتنان]

۹ - الافتنان: هُوَ الْجُمُعُ بَيْنَ فَنَيْنِ مُحْتَلِفَيْنِ كَالْغَزَلِ وَالْحَمَاسَةِ،
وَالْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ، وَالتَّعْزِيَةِ وَالتَّهْنِئَةِ، كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَّامٍ
السَّلُولِيِّ - حِينَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ مُعَاوِيَةُ، وَخَلَفَهُ هُوَ فِي
الْمُلْكِ - : أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى الرَّزِيَّةِ، وَبَارَكَ لَكَ فِي الْعَطِيَّةِ، وَأَعَانَكَ عَلَى
الرَّعِيَّةِ، فَقَدْ رُزِئْتَ عَظِيمًا، وَأُعْطِيتَ جَسِيمًا، فَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا

^۱ . بی شک ما قومی هستیم که کشته شدن را عار نمی بینیم هنگامی که دو قبیلهٔ عامر و سلول آن را عار می انگارند.

دوست داشتن مرگ، اجل های ما را نزدیک کرده است؛ وجل های آنان، مرگ را ناگوار می داند پس به درازا می کشد.

بزرگان ما هرگز با مرگ طبیعی نمرده اند و هر کدام از ما هر کجایی که کشته شدند هرگز خون آنان پایمال نشده است.

أُعْطِيتَ، وَاصْبِرْ عَلَى مَا رُزِّتَ، فَقَدْ فَقَدْتَ الْخُلَيْفَةَ، وَأُعْطِيتَ
الْخِلَافَةَ، فَفَارَقْتَ خَلِيلًا، وَوَهَبْتَ جَلِيلًا:

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ
لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِّتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ

توضیح:

(۹) اقتنان: جمع بین دو فن مختلف است، مانند: غزل، حماسه، مدح، هجا، تعزیه و تهنیت، مانند گفتهٔ عبدالله بن همام سُلُوی هنگامی که بر یزید بن معاویه داخل شد زمانی که پدرش از دنیا رفت و او را جانشین خود قرار داد: خداوند تو را بر این مصیبت پاداش دهد و این هدیه را برای تو مبارک گرداند و تو را برای حکومت بر مردم یاری نماید بی‌گمان مصیبت بزرگی دیده‌ای و به عطای بزرگی نائل شده‌ای پس خداوند را بر آنچه به تو داده شده سپاس بگزار و بر آن رخداد غم‌بار شکبیا باش؛ تو خلیفه را از دست داده‌ای و خلافت را به دست آورده‌ای، از دوستی جدا شده‌ای و مقام بزرگی به تو عطا شده است:

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ
لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِّتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ

* * *

[الجمع]

^۱ . صبر کن ای یزید! همانا از شخص مورد اعتمادی جدا شدی، و شکرگزاری کن عطای آن خداوندی که به ملک تو را برگزید.
هیچ یک از مصیبت‌هایی که ما می‌دانیم به اقوام رسیده، مثل مصیبت تو و هیچ سرانجامی مانند سرانجام تو نیست.

۱۰- الْجُمُعُ: هُوَ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ مُتَعَدِّ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ، كَقَوْلِهِ:
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْحِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ

توضیح:

(۱۰) جمع: آن است که بین متعددی در یک حکم جمع کرده شود،
مانند گفته شاعر:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْحِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ



[التَّفْرِيقُ]

۱۱- التَّفْرِيقُ: هُوَ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ، كَقَوْلِهِ:

مَا نَوَالَ الْعَمَامَ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالَ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءٍ
فَنَوَالَ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنٍ وَنَوَالَ الْعَمَامَ قَطْرَةَ مَاءٍ

توضیح:

(۱۱) تفریق: آن است که بین دو چیزی که از یک نوع هستند جدایی
انداخته شود، مانند گفته شاعر:

مَا نَوَالَ الْعَمَامَ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالَ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءٍ
فَنَوَالَ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنٍ وَنَوَالَ الْعَمَامَ قَطْرَةَ مَاءٍ

شاعر بین بخشش امیر و بخشش ابر جداخت در حالی که از
یک نوع هستند که مطلق «بخشش» باشد.

^۱ . بی گمان جوانی، فراغت و ثروت، تباهی برای شخص است آن هم چه تباهی.

^۲ . بخشش ابر در بهاران چون عطای پادشاه در روز بخشیدن نیست. بخشش شاه ده

هزار درهم است و عطای ابر قطره آب.

«بَدْرَةُ عَيْنٍ» همیانی که در آن ده هزار درهم باشد.



[التَّقْسِيمُ]

۱۲ - التَّقْسِيمُ: هُوَ:

- إِمَّا اسْتِيفَاءُ أَقْسَامِ الشَّيْءِ، نَحْوُ قَوْلِهِ:
وَأَعْلَمَ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٌ
- وَإِمَّا ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ، وَإِرْجَاعُ مَا لِكُلِّ إِلَيْهِ عَلَى التَّعْيِينِ، كَقَوْلِهِ:
وَلَا يُقِيمُ عَلَى صَنِيمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْحَسَفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ
- وَإِمَّا ذِكْرُ أَحْوَالِ الشَّيْءِ مُضَافًا إِلَى كُلِّ مِنْهَا مَا يَلِيْقُ بِهِ، كَقَوْلِهِ:
سَأُظْلَبُ حَتَّى بِالْقَنَا وَمَشَايِخٍ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّثْمُوا مُرْدٌ
ثِقَالٌ إِذَا لَاقُوا، خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُوا، قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا

توضیح:

(۱۲) تقسیم: آن است که:

- یا اقسام یک چیز کاملاً شمرده شود، مانند گفته شاعر:
وَأَعْلَمَ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٌ
در این بیت: علم دیروز، امروز و فردا شمرده شد.
- یا چند چیز ذکر گردد سپس حکم هر یک از افراد با تعین،
به سبب ارجاع شود، مانند گفته شاعر:
وَلَا يُقِيمُ عَلَى صَنِيمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ

^۱ . علم امروز و دیروز که قبل از امروز است را می دانم اما از علم آنچه در فردا اتفاق می افتد، کور هستم.

هَذَا عَلَى الْخُسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرِي لَهُ أَحَدٌ^۱
 در اینجا نخست دو چیز ذکر گردید: «عَيْرُ الْحَيِّ» و «الْوَدَّ»، سپس
 حکم اولی بیان شد: «هَذَا عَلَى الْخُسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ» و بعد از آن، حکم
 دومی ذکر شد: «وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرِي لَهُ أَحَدٌ».

- یا حالات یک چیز ذکر شود و به هر یک از آن حالات، آنچه سزاوار
 است اضافه گردد، مانند گفته شاعر:

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخَ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدٌ
 ثِقَالَ إِذَا لَأَقُوا، خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا، قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا^۲
 شاعر «مَشَايِخَ» را ذکر کرد سپس احوال آنها را بیان نمود که آنان:
 «ثِقَالَ»، «خِفَافَ»، «كَثِيرَ» و «قَلِيلَ» هستند به دنبال هر حالت چیزی را
 قرار داد که با آن حالت مناسبت دارد. به اولی: «إِذَا لَأَقُوا»، به دومی: «إِذَا
 دُعُوا»، به سومی: «إِذَا شَدُّوا» و به چهارمی: «إِذَا عُدُّوا» مضاف کرد زیرا
 نام‌برده‌ها با حالات مذکور مناسبت دارند.

^۱ . بر ستمی که بر او خواسته می‌شود تاب نمی‌آورد مگر آن دو که از همه خوارترند: خر
 قبیله و میخ.

این یکی به ذلت با ریسمان فرسوده بسته شده است و این کوفته می‌شود و کسی برای
 آن به سوگ نمی‌نشیند.

^۲ . حقم را با نیزه‌ها و سالمندان طلب خواهم کرد که از بس در وقت پیکار نقاب زده‌اند
 چون نوجوانان بی‌مو شده‌اند.

به هنگام برخورد (بر دشمنان) سنگین‌اند، آنگاه که فراخوانده شوند سبک‌اند (اگر به نبرد
 فراخوانده شوند فوراً دعوت را اجابت می‌کنند)، زمانی که یورش برند بسیارند (زیرا یک
 نفر آنان با صدها تن برابری می‌کند) و آنگاه که شمرده شوند اندک‌اند.



[الطِّي والنَّشْر]

۱۳ - الطِّي والنَّشْر: هُوَ ذِكْرٌ مُتَعَدِّ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوْ الْإِجْمَالِ، ثُمَّ ذِكْرٌ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَدِّ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ؛ اعْتِمَادًا عَلَى فَهْمِ السَّامِعِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [القصص: ۷۳]، فَالْسُّكُونُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّيْلِ، وَالْإِبْتِغَاءُ رَاجِعٌ إِلَى النَّهَارِ، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الصُّبْحِ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

توضیح:

(۱۴) طي و نشر: چند چیز متعدد با تفصیل یا اجمال ذکر شود سپس برای هر کدام از متعدد بدون تعیین ذکر شود بدین علت که متکلم بر فهم سامع تکیه می‌کند، مانند فرموده خداوند متعال: جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [القصص: ۷۳]، شب و روز را برای شما قرار داد تا اینکه در آن آرام بگیرید و روزی او جستجو کنید. این آیه مثالی برای ذکر چند چیز با تفصیل است. در این آیه نخست شب و روز با تفصیل ذکر شد سپس آرام گرفتن و جستجو کردن که به این دو باز می‌گردد بیان شد بنابراین «سُكُون» (آرام گرفتن) به شب، و «إِبْتِغَاء» (جستجو کردن) به روز برمی‌گردد.

و مانند گفته شاعر:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الصُّبْحِ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ^۱

^۱ . محمد بن وهیب در وصف ابو اسحاق معتمد، خلیفه عباسی گفته است:

این مثالی به ذکر متعدد به صورت اجمال است. شاعر ابتدا به صورت اجمال، خورشید چاشتگاه، ابواسحاق و ماه را ذکر کرد با گفته‌اش: سه چیز هستند که دنیا را با شکوهشان روشن می‌کنند، سپس به تفصیل، نام آن سه چیز را ذکر کرد.



[إِرْسَالُ الْمَثَلِ، وَالْكَلَامُ الْجَامِعُ]

۱۴ - إِرْسَالُ الْمَثَلِ، وَالْكَلَامُ الْجَامِعُ: هُوَ أَنْ يُؤْتَى بِكَلَامٍ صَالِحٍ لِأَنْ يُتِمَّلَ بِهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ:
الْأَوَّلَ: يَكُونُ بَعْضُ بَيْتٍ، كَقَوْلِهِ: لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ
كَالتَّكْحَلِ.

وَالثَّانِي: يَكُونُ بَيْتًا كَامِلًا، كَقَوْلِهِ:

إِذَا جَاءَ مُوسَىٰ وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السَّحَرُ وَالسَّاحِرُ

توضیح:

(۱۴) **فرستادن ضرب‌المثل و جوامع سخن:** آن است که کلامی آورده

شود که صلاحیت دارد در جاهای زیادی به آن ضرب‌المثل زده شود.

فرق بین آن دو، این است که اولی (ضرب‌المثل آوردن) به قسمتی از

بیت می‌باشد، مانند گفته‌ی شاعر: «لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْتَّكْحَلِ»

سرمره در چشم کشیدن مثل مشک‌ی بودنِ طبیعی لبه‌ی پلک چشم نیست.

دومی (جوامع سخن آوردن) به یک بیت کامل می‌باشد، مانند گفته‌ی

شاعر:

سه چیز است که دنیا با زیبایی آنها فروزان شده است: خورشید چاشتگاه، ابواسحاق و ماه.

إِذَا جَاءَ مُوسَىٰ وَأَلْقَىٰ الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السَّحْرُ وَالسَّاحِرُ^۱

* * *

[المبالغة]

۱۵ - المبالغة: هي ادعاءُ بُلُوغٍ وَصِفٍ في الشَّدةِ أو الضَّعْفِ حَدًّا يَبْعُدُ أَوْ يَسْتَحِيلُ. وَتَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

(أ) تَبْلِيغٌ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ مُمَكِّنًا عَقْلًا وَعَادَةً، كَقَوْلِهِ فِي وَصْفِ فَرَسٍ:

إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الرِّيحِ التُّرَابًا

(ب) وَإِغْرَاقٍ: إِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا لَا عَادَةً، كَقَوْلِهِ:

نُكْرُمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَتُثْبِعُهُ الْكَرَامَةُ حَيْثُ مَا لَا

(ج) وَغُلُوٍّ: إِنْ اسْتَحَالَ عَقْلًا وَعَادَةً، كَقَوْلِهِ:

تَكَادُ قَسِيئُهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمْكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ

توضیح:

(۱۵) مبالغه: گوینده ادعا کند صفتی در شدت یا ضعف به حدی رسیده که آن حد بعید یا غیر ممکن است. و به سه قسم تقسیم می‌شود:

(أ) تبلیغ: اگر آن ادعای شدت یا ضعف برای صفت، عقلا و عاداتا ممکن باشد، مانند گفته شاعر در وصف اسبی:

إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الرِّيحِ التُّرَابًا

^۱ . هرگاه موسی آمد و عصا انداخت سحر و ساحر باطل می‌شود.

^۲ . هرگاه با باد مسابقه دهد می‌گریزد و در دست باد خاک می‌نهد.

(ب) اغراق: اگر آن ادعایی که برای شدت یا ضعف صفت شده است عقلاً ممکن و عادتاً ناممکن باشد، مانند گفته شاعر:

نُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا^۱

(ج) غلو: اگر آن ادعایی که برای شدت یا ضعف صفت شده است عقلاً و عادتاً ناممکن باشد، مانند گفته شاعر:

تَكَادُ قِسِيْهِ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمْكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ التَّبَالَآ

* * *

[المُعَايَرَةُ]

۱۶ – الْمُعَايَرَةُ: هِيَ مَدْحُ الشَّيْءِ بَعْدَ ذَمِّهِ، أَوْ عَكْسُهُ، كَقَوْلِهِ فِي

مَدْحِ الدِّينَارِ:

أَكْرِمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرُهُ

بَعْدَ ذَمِّهِ فِي قَوْلِهِ: تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِجٍ مُمَازِقٍ

توضیح:

(۱۶) مغایرت: مدح چیزی بعد از نکوهیدن آن یا برعکس، ذم و

نکوهیدن چیزی بعد از مدح آن، مانند گفته ابوالقاسم حریری در مدح «دینار»:

«أَكْرِمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرُهُ» چه گرمی است دینار زردی که

زردی آن شگفت‌انگیز و خیره‌کننده است.

^۱ . همسایه خویش را تا هنگامی که در میان ماست گرمی می‌داریم و هر جا برود بخشش (و گرمی‌داشت) را به دنبالش می‌فرستیم.

^۲ . نزدیک است کمان‌های او بدون تیرانداز، تیرها را در قلب‌های آنان بنشاند.

بعد از اینکه آن را نکوهید در گفته‌اش: «تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ»
نابود باد که فریبنده و متقلب است.

* * *

[تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَّ]

۱۷- تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَّ، صَرَبَان:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُسْتَتَى مِنْ صِفَةِ دَمٍّ مَنَفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْحٍ عَلَى تَقْدِيرِ
دُخُولِهَا فِيهَا، كَقَوْلِهِ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ يَهَنُّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
وَتَأْنِيهِمَا: أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةٍ اسْتِثْنَاءٍ
تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ:

فَتَى كَمَلْتُ أَوْصَافُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

توضیح:

(۱۷) تأکید مدح به چیزی که شبیه به نکوهش است، و دو نوع است:

اول: از صفت نکوهیده شده منفی، صفت مدحی استثنا شود به تقدیر
داخل شدن صفت مدح در صفت ذم، مانند گفته شاعر:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ يَهَنُّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^۱

^۱ . عیبی در آنان نیست جز اینکه شمشیرهای آنان از ضربه وارد کردن بر سپاهیان
شکستگی و ترک برداشته است.

یعنی: اگر همیشه در نبرد بودن و با شمشیر ضربه وارد کردن بر سپاهیان و به دنبال آن
ترک برداشتن شمشیر عیب باشد، عیبی دیگری در آنان نمی‌توان پیدا کرد. و معلوم
است که این عیب نیست بلکه عین مدح است.

دوم: برای چیزی صفت مدحی اثبات شود و بعد از آن أدوات استثنا، و در پی آن صفت مدح دیگری آورده شود، مانند گفته شاعر:

فَتَّى كَمَلْتُ أَوْصَافُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيًا

* * *

[تَأْكِيدُ الدَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ]

۱۸- تَأْكِيدُ الدَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ، ضَرْبَانِ أَيْضًا:

الأَوَّلُ: أَنْ يُسْتَشْتَمَى مِنْ صِفَةٍ مَدْحٍ مَنْفِيَةٍ صِفَةً دَمٌّ عَلَى تَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا، نَحْوُ: فَلَانٌ لَا خَيْرَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ يَتَصَدَّقُ بِمَا يَسْرِقُ.

وَالثَّانِي: أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةً دَمٌّ يُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةً دَمٍّ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ:

هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَالَةً وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ، وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ

توضیح:

(۱۸) تأکید دم به چیزی که شبیه به مدح است، این نیز دو نوع است:

اول: از صفت مدح منفی، صفت نکوهیده‌ای استثنا شود به تقدیر داخل شدن صفت دم در صفت مدح، مانند: «فُلَانٌ لَا خَيْرَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ يَتَصَدَّقُ بِمَا يَسْرِقُ». فلانی خیری در او نیست جز اینکه با چیزهایی که دزدی کرده، صدقه می‌دهد.

دوم: برای چیزی صفت نکوهیده‌ای اثبات شود و بعد از آن أدوات استثنا، و در پی آن صفت نکوهیده دیگری آورده شود، مانند گفته شاعر:

^۱. او جوانمردی است که خصلت‌هایش کامل شده است جز اینکه بخشنده است و از مالش چیزی را باقی نمی‌گذارد.

هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَالَةً وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ، وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ^۱



[التَّجْرِيدُ]

۱۹ - التَّجْرِيدُ: هُوَ أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْ أَمْرٍ ذِي صِفَةٍ أَمْرٌ آخَرٌ مِثْلُهُ فِيهَا مُبَالَغَةٌ؛ لِكَمَالِهَا فِيهِ، وَيَكُونُ:

- بِ«مِنْ»، نَحْوُ: لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ.

- أَوْ «فِي» كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ [فصلت: ۲۸].

- أَوْ «الْبَاءِ»، نَحْوُ: لَيْتَ سَأَلْتُ فُلَانًا لَتَسْأَلَنِّي بِهِ الْبَحْرَ.

- أَوْ بِمُخَاطَبَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ، كَقَوْلِهِ:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا، وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
- أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ:

فَلَيْتَ بَقِيَّتَ لَأَرْحَلَنَّ لِعَزْوَةٍ تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ

توضیح:

(۱۹) تجرید: از چیزی صفت‌دار، چیزی دیگر مانند آن در صفت، از جهت مبالغه انتزاع شود تا با مبالغه، کمال صفت را در منتزعه‌منه بفهماند. تجرید می‌باشد:

- با «مِنْ»، مانند: «لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ» برای من از فلانی

دوست صمیمی هست. یعنی: فلانی در دوستی به مرزی رسیده که صحیح است از او شخص دیگری مثل او در دوستی برداشت کرد.

^۱. او سگ است مگر اینکه در او آزار رسانی و مراقبت ناپسند هست و در سگ نیست.

- با «فی»، چنانکه در فرموده خداوند متعال است: لَهْمُ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ [فصلت: ۲۸] برای ایشان در جهنم سرای جاودانگی است. با وجودی که جهنم خودش سرای جاودانگی است اما در توصیف کردنش به دارالخلد مبالغه شده است و اینکه اهل جهنم از عذابش جدا نمی‌شوند گویا از جهنم سرای دیگری با همان اوصاف گرفته شده است.

- با «باء»، مانند: «لَيْتُنِي سَأَلْتُ فَلَانًا لَتَسْأَلَنِي بِهِ الْبَحْرُ» اگر از او چیزی بخواهی بی‌گمان بوسیله او از دریا خواسته‌ای. در اینجا در وصف او به سخاوتمندی مبالغه شده تا جایی که در گشاده‌دستی دریایی از او انتزاع شده است.

- یا با مخاطب قرار دادن انسان خودش را، مانند گفته شاعر:

لَا حَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا، وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ الثُّطُقُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ الْحَالُ^۱

- با غیر از آنچه ذکر شد، مانند گفته شاعر:

فَلَيْتُنِي بَقِيْتُ لَأَرْحَلَنَّ لِعَزْوَةٍ فَخَوِي الْعَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ^۲

^۱ . تو اسب و مالی نداری که به آن محبوبه هدیه دهی پس باید سخن گفتن، تو را یاری دهد اگر موقعیت، یاری نمی‌رساند. یعنی: اگر مال و مثال مرا یاری نمی‌رساند که به او چیزی هدیه بدهم سخن نیکم با مدح و ستودنش باید مرا یاری رساند تا بتوانم او را خوب بستایم و این هدیه‌ای برایش باشد.

شاعر از خود شخصی را انتزاع کرده و مورد خطاب قرار داده است و به او می‌گوید: «تو اسب و مال نداری...» در حالی که مورد خطاب خودش است یعنی: من اسب و مال ندارم که به آن محبوبه هدیه بدهم.

^۲ . اگر زنده بمانم به‌سوی جنگی کوچ می‌کنم که غنیمت‌ها در بر دارد مگر اینکه شخص، بزرگوار و ارجمند بمیرد.

در این بیت بدون استعمال حروفی که برای تجرید به کار می‌رود «کریم: از فاعل «بقیت» برداشت و انتزاع شده است.



[حُسْنُ التَّعْلِيلِ]

۲۰ - حُسْنُ التَّعْلِيلِ: هُوَ أَنْ يُدْعَى لَوْصِفِ عِلَّةٌ غَيْرُ حَقِيقِيَّةٍ فِيهَا غَرَابَةٌ، كَقَوْلِهِ:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقٍ

توضیح:

(۲۰) **حسن تعلیل:** برای وصفی علتی غیر حقیقی که در آن غرابت وجود دارد، ادعا شود، مانند گفته‌ی شاعر:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقٍ^۱
شاعر، علت کمر بند بستن جوزاء را خدمت ممدوح دانست و این علت حقیقی نیست بلکه ادعای محض است پس در آن غرابت وجود دارد.



[اِئْتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى]

۲۱ - اِئْتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى: هُوَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مُوَافَقَةً لِلْمَعْنَى، فَتُخْتَارُ الْأَلْفَاظُ الْجَزْلَةُ، وَالْعِبَارَاتُ الشَّدِيدَةُ لِلْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ، وَتُخْتَارُ الْكَلِمَاتُ الرَّقِيقَةُ، وَالْعِبَارَاتُ اللَّيِّنَةُ لِلْغَزَلِ وَنَحْوِهِ، كَقَوْلِهِ:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضْرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرْتَ دَمًا

^۱ . اگر ستاره جوزاء آهنگ خدمت به او را نداشت تو بر او بستن کمر بند را نمی‌دیدی.
جوزاء نام برجی از برج‌های دوازدهگانه آسمان است که شبیه به شخصی ایستاده و کمر بند بسته است.

إِذَا مَا أَعْرَضْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
وَقَفَّوْهُ:

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي، وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمْ
توضیح:

(۲۱) تناسب و سازگاری لفظ با معنا: این است که الفاظ با معنا موافق باشد و الفاظ استوار و عبارت‌های سخت برای فخر و حماسه برگزیده شود و واژه‌های لطیف و عبارت‌های نرم برای غزل و مدح انتخاب گردد، مانند گفته شاعر:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا
إِذَا مَا أَعْرَضْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
و مانند گفته شاعر:

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي، وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمْ

^۱ . زمانی که ما مثل خشم گرفتن مُضَرِّیان خشم بگیریم پرده خورشید را می‌دریم تا از آن خون بجکد.

و وقتی بزرگ قبیله‌ای را بر اوج منبر نشانیم بر ما درود و سلام می‌فرستد.

^۲ . شیم به درازا نکشید اما نخوابیدم و خیالی که بر من وارد شد خواب را از من ربود.

مُحَسِّنَاتُ لَفْظِيَّةٍ

[تَشَابُهُ الْأَطْرَافِ]

۱ - تَشَابُهُ الْأَطْرَافِ: هُوَ جَعْلُ آخِرِ جُمْلَةٍ صَدَرَ تَالِيَهَا أَوْ آخِرِ بَيْتٍ صَدَرَ مَا يَلِيهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [النور: ۳۵]، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا

توضیح:

(۱) تشابه اطراف (کرانه‌های سخن): قرار دادن آخر جمله، صدر جمله بعدی یا قرار دادن آخر بیت، صدر آنچه در پی آن می‌آید، مانند فرموده خداوند متعال: فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [النور: ۳۵] مثال نور او چون چراغدانی است که در آن چراغ چراغی قرار دارد آن چراغ در شیشه است. آن شیشه چونان ستاره درخشانی است.

در این آیه، کلمه «مِصْبَاح» آخر جمله است که صدر جمله بعدی قرار گرفته است همچنین «رُجَاجَةُ» آخر جمله است که صدر جمله بعدی قرار گرفته است.

و مانند گفته شاعر:

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاها مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَاها^۱
 در اینجا، کلمه «شَفَاها» آخر بیت است که صدر بیت بعدی قرار گرفته
 است.



[الْجَنَاسُ]

۲ - الْجَنَاسُ: هُوَ تَشَابُهُ اللَّفْظَيْنِ فِي التُّطْقِ لَا فِي الْمَعْنَى، وَيَكُونُ
 تَامًّا وَعَيْرَ تَامٍّ.
 (أ) فَالْجَنَاسُ: مَا اتَّفَقَتْ حُرُوفُهُ فِي الْهَيْئَةِ وَالنَّوْعِ وَالْعَدَدِ وَالتَّرْتِيبِ،
 وَهُوَ:

- مُتَمَاتِلٌ: إِنْ كَانَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ:
 لَمْ نَلْقَ عَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَادُ بِهِ فَلَا بَرَحْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا
 - وَمُسْتَوْفٍ: إِنْ كَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ:
 فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضُهُمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ
 - وَمُتَشَابِهٍ: إِنْ كَانَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ أَحَدُهُمَا مُرَكَّبٌ وَالْآخَرُ مُفْرَدٌ
 وَاتَّفَقَا فِي الْخَطِّ، نَحْوُ:
 إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعُهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَةٌ

^۱ . هرگاه حجاج به سرزمین بیماری (سرزمین قتال) فرود آید از کُنه بیماری آن جستجو
 می‌کند و آن را شفا می‌بخشد.

از بیماری لاعلاجی که دارد شفا می‌بخشد، نوجوانی که وقتی سرنیزه را به حرکت آورد
 آن را آب می‌دهد (یعنی: نوجوانی که وقتی می‌جنگد خون دشمن را بر زمین جاری
 می‌کند و پیروزمند از معرکه بیرون می‌آید).

- وَمَفْرُوقٌ: إِنْ لَمْ يَتَّفِقَا، نَحْوُ:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ، وَلَا جَامَ لَنَا مَا الَّذِي صَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا

توضیح:

(۲) جناس: دو لفظ در گفتار مثل هم باشند ولی در معنا اختلاف داشته باشند. جناس به دو دسته تقسیم می‌شود: جناس تام و جناس غیر تام.

(أ) جناس تام: حروف آن لفظ در هیأت‌هایی که پدیده حرکات و سکون است و در شکل حروف، نوع حروف، عدد حروف و ترتیب حروف یکی باشند. بنابراین جناس تام آن است که دو لفظ متجانس در چهار چیز متحد باشند. جناس تام چند نوع است:

- متمائل: اگر دو لفظ متجانس از یک نوع باشند، مثلاً هر دو اسم، یا هر دو فعل، یا هر دو حرف باشند، مانند:

لَمْ نَلَقْ عَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَادُ بِهِ فَلَا بَرَحَتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا
انسان اولی به معنای: «بشر، آدمی»، و انسان دوم به معنای «حدقه چشم» است و هر دو اسم هستند.

- مستوفی: اگر از دو نوع باشند، مثلاً اسم و فعل باشند، مانند:

فَدَارِهِمْ مَا دُمْتُ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتُ فِي أَرْضِهِمْ
در اینجا «دَارِهِمْ» اولی فعل، و «دَارِهِمْ» دومی اسم است. و «أَرْضِهِمْ» اولی فعل، و «أَرْضِهِمْ» دومی اسم است.

^۱ . ما به غیر از تو به انسانی که به او پناه آورده شود برخورد نکردیم، پس پیوسته مردمک چشم روزگار باشی.

^۲ . هرگاه در خانه آنان بودی با آنان مدارا کن و هرگاه در سرزمین آنان بودی آنان را راضی کن.

– **متشابه:** اگر جناس بین دو لفظ باشد که یکی از آن دو مفرد و دیگری مرکب باشد و در نوشتاری مثل هم باشند، مانند:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعُهُ فَدَوُّلَتُهُ ذَاهِبَةٌ^۱

در اینجا «ذَا هِبَةٍ» مرکب است زیرا از «ذَا» به معنای صاحب، و «هِبَةٍ» به معنای بخشش تشکیل شده است و «ذَاهِبَةٌ» دوّمی مفرد است به معنی رفتنی.

– **مفروق:** اگر یکی از آن دو مفرد و دیگری مرکب باشد و در نوشتاری مثل هم نباشند، مانند:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ، وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي صَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلَنَا^۲

در این بیت «جَامَ لَنَا» مرکب است که از «جَامَ» و «لَنَا» تشکیل شده است و «جَامَلَنَا» مفرد است و در نوشتاری بین «جَامَ لَنَا» و «جَامَلَنَا» تفاوت وجود دارد.



ب) وَعَمِيرُ تَامٌ: مَا اخْتَلَفَ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَهُوَ:

– **مُحَرَّفٌ:** إِنْ اخْتَلَفَ لَفْظَاهُ فِي هَيْئَةِ الْحُرُوفِ فَقَطْ، نَحْوُ قَوْلِهِ:

جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبُرْدِ.

^۱ . اگر پادشاهی بخشنده نباشد او را رها کن که دولتش رفتنی است.

^۲ . همه شما ساغر را گرفتید و ما ساغری نداریم به گرداننده ساغر چه ضرری می‌رسد که تعارف ما کند.

- وَمُطَرَّفٌ: إِنْ اِخْتَلَفَ فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ فَقَطْ، وَكَانَتِ الزِّيَادَةُ أَوَّلًا، نَحْوُ:

إِنْ كَانَ فِرَافِنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أَبَدًا

- وَمُذَيَّلٌ: إِنْ كَانَتِ الزِّيَادَةُ آخِرًا، نَحْوُ:

يَمْدُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ

- وَمُضَارِعٌ: إِنْ اِخْتَلَفَا فِي حَرْفَيْنِ غَيْرِ مُتَبَاعِدَي الْمَخْرَجِ، نَحْوُ:

يَنْهَوْنَ وَيَنْتَوْنَ.

- وَلَا حَقٌّ: إِنْ تَبَاعَدَا، نَحْوُ: وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

لَشَدِيدٌ [العاديات: ٧ - ٨].

- وَجَنَاسُ قَلْبٍ: إِنْ اِخْتَلَفَا فِي تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ فَقَطْ، كـ «نِيل» وَ

«لَيْن»، وَ «سَاقٍ» وَ «قَاسٍ».

توضیح:

(ب) جناس غیر تام: آنچه در یکی از چهار موردی که گذشت اختلاف

داشته باشد. جناس غیر تام چند نوع است:

- **مُحَرَّفٌ:** اگر آن دو لفظ تنها در هیأت حروف (یعنی در حرکات و

سکون) تفاوت داشته باشند، مانند گفته او: «جَبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ» جامه

بُرد سپر سرما است. بین دو لفظ «الْبُرْد» و «الْبَرْد» تنها در حرکات و سکون

تفاوت وجود دارد.

- **مُطَرَّفٌ:** اگر تنها در تعداد حروف اختلاف وجود داشته باشد و زیاده

در اول باشد، مانند:

إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أَبَدًا
 در اینجا «بَدَا» و «أَبَدًا» مثل هم هستند و فقط در تعداد حروف با هم تفاوت دارند و زیاده که «الف» در «أَبَدًا» است در اول قرار دارد.
 - **مُدَّيِل:** اگر تنها در تعداد حروف اختلاف وجود داشته باشد و زیاده در آخر باشد، مانند:

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ
 در اینجا «عَوَاصٍ» و «عَوَاصِمٍ» مثل هم هستند و زیاده که «میم» در «عَوَاصِمٍ» است در آخر قرار دارد. همچنین «قَوَاضٍ» و «قَوَاضِبٍ» مثل هم هستند و زیاده که «باء» در «قَوَاضِبٍ» است در آخر قرار دارد.

- **مضارع:** در دو حرفی که مخرج آن دو از همدیگر دور نیست اختلاف وجود داشته باشد، مانند: «يَنْهَوْنَ» و «يَنْتَوْنَ» در فرموده خداوند متعال: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ [الأنعام: ۲۶]. مخرج «هاء» و «همزه» به همدیگر نزدیک هستند.

- **لاحق:** اگر در دو حرفی که مخرج آن دو از همدیگر دور است اختلاف وجود داشته باشد، مانند: وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ [العاديات: ۷ - ۸]. دو کلمه «لَشَهِيدٌ» و «لَشَدِيدٌ» مثل هم هستند و تنها در حرف «هاء» و «دال» با هم اختلاف دارند که مخرج این دو از همدیگر دور است.

^۱. اگر فراق میان ما همراه صبح ظاهر شود پس بعد از آن، هرگز صبح روشن نشود.
^۲. دست‌هایی که نافرمانی کننده (دشمنان) و پاس‌دارنده (وطن) هستند برمی‌کشند، و با شمشیرهایی که حکم‌کننده (به مرگ دشمنان) و قطع‌کننده (اعضای آنان) هستند حمله می‌کنند.

– جناس قلب: اگر تنها در ترتیب حروف با همدیگر اختلاف داشته باشند، مانند: «نیل» و «لین»، و مانند: «ساق» و «قاس».



[التَّصْدِيرُ]

۳ – التَّصْدِيرُ: وَيُسَمَّى رَدَّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ، هُوَ:
- فِي التَّنْزِيلِ: أَنْ يُجْعَلَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ الْمُكَرَّرَيْنِ أَوْ الْمُتَجَانِسَيْنِ أَوْ الْمُلْحَقَيْنِ بِهِمَا بِأَنْ جَمَعَهُمَا اشْتِقَاقٌ أَوْ شَبَهُهُ فِي أَوَّلِ الْفَقْرَةِ، وَالثَّانِي فِي آخِرِهَا، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَتَحْتَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [الأحزاب: ۳۷]، وَقَوْلِكَ: «سَائِلُ اللَّيْمِ يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ»، الْأَوَّلُ مِنَ السُّؤَالِ، وَالثَّانِي مِنَ السَّيْلَانِ.

وَنَحْوُ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا [نوح: ۱۰]، وَنَحْوُ: قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ [الشعراء: ۱۶۸].

- وَفِي النَّظْمِ: أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا فِي آخِرِ الْبَيْتِ، وَالْآخَرُ فِي صَدْرِ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ أَوْ بَعْدَهُ، نَحْوُ قَوْلِهِ:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ
وَقَوْلِهِ:

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

توضیح:

(۳) تصدیر: و «رَدَّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ» نیز نامیده می‌شود. تصدیر:

- در نثر: این گونه است که یکی از دو لفظ تکرار شده یا متجانس یا ملحق شده به دو متجانس که اشتقاق یا شبه اشتقاق آن دو را گرد آورده است، در آغاز فقره و دومی در آخر آن قرار گیرد.

مثال به دو مکرر، مانند فرموده خداوند متعال: وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [الأحزاب: ۳۷] از مردم می ترسی و خداوند سزاوارتر است که از او بترسی. در این آیه «تَخَشَى» در اول و «تَخْشَاهُ» در آخر ذکر شد که هر دو از یک چیز مشتق شده اند.

مثال به دو متجانس، مانند گفته تو: «سَائِلُ اللَّيْمِ يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ» طلب کننده از شخص پست برمی گردد در حالی که اشک او جاری است. در اینجا «سَائِلُ» در اول و آخر تکرار شد اولی از سؤال و درخواست گرفته شده و دومی از سیلان و جاری شدن.

مثال به ملحق شده به دو متجانس، مانند: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا [نوح: ۱۰]، از خداوند آمرزش بطلبید قطعا او بسیار آمرزنده است. در این آیه «اسْتَغْفِرُوا» در اول و «غَفَّارًا» در آخر ذکر شد.

مثال به شبه اشتقاق، مانند: قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ [الشعراء: ۱۶۸] گفت: قطعا من دشمن کردار شما هستم. در این آیه «قَالَ» در اول و «الْقَالِينَ» در آخر ذکر شد.

- در نظم: این گونه است که یکی از آن دو واژه در آخر بیت و دیگری در آغاز مصراع اول یا بعد از آن باشد، مانند گفته شاعر:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاغِي النَّدَى بِسَرِيعٍ^۱

«سَرِيع» در ابتدای مصراع اول و در انتهای مصراع دوم ذکر شد.

و مانند گفته شاعر:

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَّارٍ

در این بیت «عَرَّار» در آخر مصراع اول و در انتهای مصراع دوم ذکر

شد.



[السَّجْعُ]

۴ - السَّجْعُ: هُوَ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ نَثْرًا فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

(أ) مُطَرَّفٌ: إِنْ اخْتَلَفَ الْفَاصِلَتَانِ فِي الْوِزْنِ، نَحْوُ: الْإِنْسَانُ بِأَدَابِهِ، لَا بَزِيَّةٍ وَثِيَابِهِ.

(ب) وَمُتَوَازٍ: إِنْ اتَّفَقَتَا فِيهِ، نَحْوُ: الْمَرْءُ بِعِلْمِهِ وَأَدَبِهِ، لَا بِحَسَبِهِ وَنَسَبِهِ.

(ج) وَمُرْصَعٌ: إِنْ اتَّفَقَتِ الْفَاطُ الْفَقْرَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَهَا فِي الْوِزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ، نَحْوُ: يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرٍ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرٍ وَعُظْمِهِ.

توضیح:

^۱ . به‌سوی پسر عمویش شتابنده است در حالی که به چهره او سیلی می‌زند و به‌سوی خواهنده بخشش شتابنده نیست.

^۲ . از بوی گل عرار سرزمین نجد بهر بگیر، که پس از امشب گل عراری نیست.

(۴) **سجع:** اتفاق دو فاصله بر یک حرف پایانی در نثر است. سجع به

سه نوع تقسیم می‌شود:

(أ) **مُطَرَّف:** اگر دو فاصله در وزن با هم تفاوت داشته باشند، مانند: «الْإِنْسَانُ بِآدَابِهِ، لَا بِزِيَّهِ وَثِيَابِهِ» انسان به ادبش است نه به شکل ظاهری و لباسش. در این جمله «آدَابِهِ» و «ثِيَابِهِ» در وزن با هم اختلاف دارند ولی هم قافیه هستند.

(ب) **متوازی:** اگر دو فاصله در وزن با هم همسان باشند، مانند: «الْمَرْءُ بِعِلْمِهِ وَآدَابِهِ، لَا بِحَسَبِهِ وَنَسَبِهِ». شخص با علم و آدابش است نه به تبار و نسبش. در این جمله «آدَابِهِ» و «نَسَبِهِ» در وزن و قافیه با هم اتفاق دارند.

(ج) **مُرَصَّع:** اگر الفاظ دو فقره یا بیشتر در وزن و قافیه با همدیگر همسان باشند، مانند: «يَطْبَعُ الْأَسْجَاعُ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعُ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ» او با گوهرهای لفظش سجع‌ها را می‌سازد و با بازدارنده‌های پندش بر گوش‌ها می‌کوبد. در اینجا هر کلمه از فقره اول با کلمه مقابل آن در فقره دوم موافق است. «يَطْبَعُ» با «يَقْرَعُ»، و «الْأَسْجَاعُ» با «الْأَسْمَاعُ»، و «جَوَاهِرُ» با «زَوَاجِرُ»، و «لَفْظِهِ» با «وَعْظِهِ».



[مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاكِسِ (الْقَلْبُ)]

ه - مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاكِسِ: وَيُسَمَّى الْقَلْبُ، هُوَ كَوْنُ اللَّفْظِ يُقْرَأُ طَرْدًا وَعَكْسًا، نَحْوُ: كُنْ كَمَا أَمَكْتُكَ، وَوَرَبَّكَ فَكَبَّرَ [المدثر: ۳].

توضیح:

(۵) مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاسِ!؛ قلب نیز نامیده می‌شود. آن است که لفظاً، موافق و مخالف و وارونه خوانده شود، مانند: «كُنْ كَمَا أَمَكَّنَكَ» آن‌گونه باش که می‌توانی. این عبارت می‌توان برعکس خواند و گفت: «كَمَا أَمَكَّنَكَ كُنْ».

و مانند فرموده خداوند متعال: وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ [المدثر: ۳]. تنها پروردگارت را بزرگ بشمار. این عبارت نیز در خارج از قران می‌توان برعکس خواند و گفت: «فَكَبِّرْ رَبَّكَ».



[الْعَكْسُ]

۶ - الْعَكْسُ: هُوَ أَنْ يُقَدَّمَ جُزْءٌ فِي الْكَلَامِ عَلَى آخَرٍ، ثُمَّ يُعْكَسَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: قَوْلُ الْإِمَامِ إِمَامُ الْقَوْلِ، وَحُرُّ الْكَلَامِ كَلَامُ الْحُرِّ.

توضیح:

(۶) عکس: آن است که جزئی در سخن بر دیگری مقدم کرده شود سپس عکس کرده شود، مانند گفته تو: «قَوْلُ الْإِمَامِ إِمَامُ الْقَوْلِ» سخن امام، پیشوای سخنان است، و مانند: «حُرُّ الْكَلَامِ كَلَامُ الْحُرِّ» آزادی سخن، سخن آزاد است.



[التَّشْرِيعُ]

۷ - التَّشْرِيعُ: هُوَ بِنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى قَافِيَتَيْنِ بِحَيْثُ إِذَا أُسْقِطَ بَعْضُهُ كَانَ الْبَاقِي شِعْرًا مُفِيدًا، كَقَوْلِهِ:

^۱ . آنچه با عکس کردن تغییر نمی‌خورد.

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى مَا فِي الْكَرَامِ لَهُ نَظِيرٌ يُنْظَرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ فِي عَصْرِنَا مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرٌ مُعْسِرٌ
فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَنْ تُحْدَفَ أَوَاخِرُ الشُّطُورِ الْأَرْبَعَةِ وَيُبْقَى:
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَا فِي الْكَرَامِ لَهُ نَظِيرٌ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرٌ

توضیح:

(۷) **تشریح:** بنای بیت بر دو قافیه است به گونه‌ای که هرگاه بعضی از آن ساقط کرده شود باقی شعر مفید می‌شود، مانند گفته‌ی شاعر:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى مَا فِي الْكَرَامِ لَهُ نَظِيرٌ يُنْظَرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ فِي عَصْرِنَا مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرٌ مُعْسِرٌ^۱

در اینجا درست است که اواخر شطرهای چهارگانه حذف شود و باقی گذاشته شود:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَا فِي الْكَرَامِ لَهُ نَظِيرٌ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرٌ^۲



[الْمُؤَارَبَةُ]

^۱ . ای پادشاهی که تمام مخلوقات را فرا گرفته است در میان بزرگواران همانندی برای او نیست که به آن نگریسته شود.

اگر مانند تو دیگری در زمان ما بود در دنیا فقیر تنگدستی نبود.

^۲ . ای پادشاهی که در جود و کرم برایش نظیر و همتایی نیست.

اگر مانند تو دیگری بود در دنیا فقیری نبود.

۸ - الْمُوَارَبَةُ: هِيَ أَنْ يَجْعَلَ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامَهُ بِحَيْثُ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُغَيِّرَ
مَعْنَاهُ بِتَحْرِيفٍ أَوْ تَصْحِيفٍ أَوْ غَيْرِهِمَا؛ لِيَسْلَمَ مِنَ الْمُوَاخَذَةِ، كَقَوْلِ
أَبِي نُوَّاسٍ:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَةٍ
فَلَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ ذَلِكَ، قَالَ: لَمْ أَقُلْ إِلَّا:
لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَةٍ

توضیح:

(۸) مواربه: گوینده، سخنش را طوری قرار دهد که بتواند با تحریف یا
تصحیف یا غیر این دو معنایش را تغییر دهد تا از مؤاخذه سالم بماند، مانند
گفته ابو نواس:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَةٍ
قطعا شعرم در آستانه شما تباه شد همان گونه که گردنبند بر گردن
«خالصه» تباه گشت.

خالصه نام کنیز هارون الرشید که سیه چرده بوده است. مراد شاعر این
است که شعر من در آستانه شما گم شد چون شما جایزه‌ای به من ندادید
همان گونه که گردنبند زیبا بر گردن خالصة که سیه چرده است زیبایی
خودش را از دست می‌دهد و گم می‌شود.
وقتی که هارون الرشید بر این سخنش اعتراض گرفت ابو نواس گفت:
من نگفتم جز:

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَةٍ
قطعا شعرم بر آستانه شما درخشید همان گونه که گردنبند بر گردن
«خالصة» درخشید.

در اینجا شاعر، عین در «صَاع» را به همزه تبدیل کرد و گفت: «صَاء»، تا خود را از عقوبت خلیفه برهاند.



[اِئْتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ اللَّفْظِ]

۹ - اِئْتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ اللَّفْظِ: هُوَ كَوْنُ الْفَازِ الْعِبَارَةِ مِنْ وَاحِدٍ فِي الْغَرَابَةِ وَالنَّاهِلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ [يوسف: ۸۵] لَمَّا أَتَى بِ«التَّاءِ» الَّتِي هِيَ أَغْرَبُ حُرُوفِ الْقَسَمِ، أَيْ بِ«تَفْتَأُ» الَّتِي هِيَ أَغْرَبُ أَفْعَالِ الْإِسْتِمْرَارِ.

توضیح:

(۹) تناسب و سازگاری لفظ با لفظ: آن است که الفاظ عبارت، در غرابت و پژوهش از یک قلمرو باشند، مانند فرموده خداوند متعال: تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ [یوسف: ۸۵] قسم به خدا که پیوسته یوسف را یاد می‌کنی. چون «تاء» که غریب‌ترین حروف قسم است را آورد «تَفْتَأُ» را آورد که غریب‌ترین افعال استمرار است.

خَاتِمَةٌ [سَرَقَةُ الْكَلَامِ]

١ - سَرَقَةُ الْكَلَامِ أَنْوَاعٌ:

مِنْهَا: أَنْ يَأْخُذَ النَّاثِرُ أَوْ الشَّاعِرُ مَعْنَى لِعَیْرِهِ بِدُونِ تَغْيِيرٍ لِنُظْمِهِ،
كَمَا أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ بَيْتِي مُعَنَّ، وَادَّعَاهُمَا لِنَفْسِهِ، وَهُمَا:
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَحَاكَ وَجَدْتَهُ

عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكُبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ
وَمِثْلُ هَذَا يُسَمَّى نَسْخًا وَانْتِحَالًا.

وَمِنْ قَبِيلِهِ أَنْ تُبَدَلَ الْأَلْفَاظُ بِمَا يُرَادِفُهَا، كَأَنْ يُقَالَ فِي قَوْلِ
الْخَطِيبَةِ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعْغِيَّتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
فَقَالَ الْآخَرُ:

دَرِ الْمَآثِرَ لَا تَذْهَبْ لِمَطْلَبِهَا وَاجْلِسْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْإِكْلُ اللَّائِسُ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ، أَنْ تُبَدَلَ الْأَلْفَاظُ بِمَا يُضَادُّهَا فِي الْمَعْنَى مَعَ رِعَايَةِ
النَّظْمِ وَالتَّرْتِيبِ كَمَا لَوْ قِيلَ فِي قَوْلِ حَسَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
فَقَالَ الْآخَرُ:

سُودُ الْوُجُوهِ لَيْيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فُطْسُ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

توضیح:

(۱) دزدی شعری انواعی دارد:

از این قبیل است: ناثر یا شاعر معنای چیزی را از دیگری بگیرد بدون اینکه نظم آن را تغییر دهد، چنانکه عبدالله بن زبیر دو بیت از مُعَن گرفته است و به خودش نسبت داده است، آن دو بیت:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ

عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحُلٌ^۱

چنین کاری نسخ و انتحال نامیده می‌شود. و از این قبیل است که الفاظ به مرادف آن تبدیل کرده شود، مانند اینکه در قول حُطَيْئَةُ گفته شود:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعَيْتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^۲

دیگری گفته است:

دَرِ الْمَآثِرَ لَا تَذْهَبْ لِمَطْلَبِهَا وَاجْلِسْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْأَكْلُ اللَّابِسُ^۳

^۱ . هرگاه با برادرت انصاف نورزی او را می‌یابی به‌سوی دوری از تو می‌گراید اگر عقل پیشه کند.

و به جای اینکه تو بر او ستم روا داری بر تیزی شمشیر سوار می‌شود وقتی که از تیزی شمشیر گریزی نباشد.

^۲ . مکارم را واگذار و برای یافتن آنها سفر نکن بنشین که تو خود خورنده و پوشنده هستی.

^۳ . ارزش‌ها را واگذار، برای یافتن آنها گام برمدار، بنشین، بی‌شک تو خورنده و پوشنده هستی.

نزدیک به آن است که الفاظ به چیزی تبدیل شود که شبیه به آن است به همراه آن نظم و ترتیب رعایت شود، چنانکه اگر در قول حَسَّان بن ثابت رضی الله عنه گفته شود:

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ^۱

دیگری گفته است:

سُودُ الْوُجُوهِ لَيْئِمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فُطْسُ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ^۲



وَمِنْهَا: أَنْ يَأْخُذَ الْمَعْنَى وَيُعَيِّرَ اللَّفْظَ، وَيَكُونُ كَلَامُ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ أَوْ مُسَاوِيًا لَهُ، كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

أَعْدَى الزَّمَانِ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
فَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي مَأْخُودٌ مِنَ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي لِأَبِي تَمَّامٍ، وَالْأَوَّلُ
أَجُودٌ سَبْكَ، وَمِثْلُ هَذَا يُسَمَّى إِغَارَةً وَمَسْخَاً.

توضیح:

از این قبیل است: اینکه معنا را بگیرد و لفظ را تغییر بدهد پس کلام دوم پایین تر از اولی یا مساوی با آن می شود، همان گونه که ابوالطیب متنبی در قول ابوتمام گفته است:

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ^۱

^۱ . چهره هایشان سپید و تبار آنان ارجمند است بینی هایشان بلند و از طراز نخست هستند.

^۲ . چهره هایشان سیاه و تبارشان پست است بینی هایشان کوتاه و از طراز واپسین هستند.

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا^١
 مصراع دوم (بیت دوم، یعنی: وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا) از
 مصراع دوم (بیت اول) ابوتمام (یعنی: إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ) گرفته
 شده است و از لحاظ سبک، اولی بهتر است.
 این سرقت شعری اغاره و مسخ نامیده می‌شود.



وَمِنْهَا: أَنْ يَأْخُذَ الْمَعْنَى وَحْدَهُ، وَيَكُونُ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ أَوْ
 مُسَاوِيًا لَهُ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِ مَنْ رَأَى ابْنَهُ:
 وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يُحَمَّدُ
 وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
 وَهَذَا يُسَمَّى إِنْمَامًا وَسَلَخًا.

توضیح:

از این قبیل است: اینکه تنها معنا را بگیرد و دومی پایین‌تر از اولی یا
 مساوی با آن باشد چنانکه ابوتمام در قول کسی که پسرش را مرثیه‌سرایی
 کرد، گفت:

وَالصَّبْرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يُحَمَّدُ^٢
 وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ^٣

^١ . محال است که زمانه همجون او را بیاورد. زمانه از آوردن مثل او بخیل است.

^٢ . سخاوتمندی او از زمانه فراتر رفت پس زمان به ممدوح بخشندگی کرد (و او را از
 عدم به وجود آورد) قطعا زمانه از آوردن مثل او بخیل می‌باشد.

^٣ . صبر و شکیبایی در همهٔ مواطن ستوده می‌شود مگر بر تو که ستوده نمی‌شود.

این سرقت ادبی‌ی‌ امام و سلخ نامیده می‌شود.



[الْإِقْتِبَاسُ]

۲ - الْإِقْتِبَاسُ: هُوَ أَنْ يُضَمَّنَ الْكَلَامُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ لَا عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ:

لَا تَكُنْ ظَالِمًا، وَلَا تَرْضَ بِالظُّلْمِ سَمِ وَأَنْكَرَ بِكُلِّ مَا يُسْتَطَاعُ
يَوْمَ يَأْتِي الْحِسَابُ مَا لِظُلُومٍ مِنْ حَمِيمٍ، وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ
وَقَوْلِهِ:

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلَّمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ خَالِقِ النَّاسَ مِجْلَقٍ حَسَنِ
وَلَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ يَسِيرٍ فِي اللَّفْظِ الْمُقْتَبَسِ لِلْوِزْنِ أَوْ غَيْرِهِ، نَحْوُ:
قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ
وَفِي الْقُرْآنِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [البقرة: ۱۵۶]

توضیح:

(۲) اقتباس: آن است که چیزی از قران یا حدیث گنجانده شود به گونه‌ای که اعلان کرده نشود این از قران یا حدیث است، مانند گفته‌ی شاعر:
لَا تَكُنْ ظَالِمًا، وَلَا تَرْضَ بِالظُّلْمِ سَمِ وَأَنْكَرَ بِكُلِّ مَا يُسْتَطَاعُ

^۱ . قبلا پوشنده صبر و شکیبایی، دوران‌دیش نامیده می‌شد اکنون دوران‌دیش کسی نامیده می‌شود که جزع فزع و بی‌تابی کند.

يَوْمَ يَأْتِي الْحِسَابُ مَا لِيُظْلَمُوا مِنْ حَمِيمٍ، وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ

مصراع دوم بیت دوم از این آیه گرفته شده است: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر: ۱۸]
و مانند گفته شاعر:

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ فَلَمَّا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ خَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنِ^۱

مصراع دوم بیت دوم از فرموده رسول الله صلی الله علیه و سلم گرفته شده است: «وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنِ» [الترمذی: ۱۹۸۷]
تغییر اندکی در لفظ اقتباس شده جهت توازن وزن بیت یا غیر آن اشکالی ندارد، مانند:

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ^۲

در قرآن آمده است: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [البقرة: ۱۵۶]



^۱ . ستمگر مباش و به ظلم و ستم رضایت نده، و ظلم و ستم را انکار کن با هر چه می شود.

وقتی روز حساب فرا می رسد ستمگر نه دوستی دارد و نه شفاعت کننده ای که شفاعتش پذیرفته شود.

^۲ . با مردم در وطن هایشان ستیز مکن حرمت غریب از وطن کمتر پاس داشته می شود. و اگر خواستی در میان آنان زندگی کنی با مردم بااخلاق نیکو برخورد کن.

^۳ . بی شک آنچه هراس دارم این است که باشند (از کسانی که در مورد آنان گفته می شود): همه ما بازگشتان به سوی الله است.

آیه «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» به هنگام مصیبت خوانده می شود پس شاعر هراس دارد از اینکه به آنان مصیبتی برسد.

[التَّضْمِينُ]

۳ - التَّضْمِينُ: وَيُسَمَّى الْإِيدَاعُ: هُوَ أَنْ يُضَمَّنَ الشَّعْرُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِ آخَرَ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يُشْتَهَرْ، كَقَوْلِهِ:

إِذَا صَاقَ صَدْرِي وَخَفْتُ الْعِدَا تَمَثَّلْتُ بَيْتًا بِحَالِي يَلِيْقُ
فَبِاللَّهِ أَبْلُغُ مَا أَرْتَجِي وَبِاللَّهِ أَدْفَعُ مَا لَا أُطِيقُ
وَلَا بَأْسَ بِالتَّغْيِيرِ الْيَسِيرِ، كَقَوْلِهِ:

أَقُولُ لِمَعَشِرٍ غَلِطُوا وَغَضُّوا مِنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ
هُوَ ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائَا مَتَى يَصْعَ الْعِمَامَةُ تَعْرِفُوهُ

توضیح:

(۳) تضمین: ایداع نیز نامیده می‌شود. تضمین آن است که شاعر چیزی از شعر دیگر را در دل شعر خود جای دهد و تذکر دهد که شعر از کیست اگر پیش ناقدان شعر مشهور نیست، مانند گفته شاعر:

إِذَا صَاقَ صَدْرِي وَخَفْتُ الْعِدَا تَمَثَّلْتُ بَيْتًا بِحَالِي يَلِيْقُ
فَبِاللَّهِ أَبْلُغُ مَا أَرْتَجِي وَبِاللَّهِ أَدْفَعُ مَا لَا أُطِيقُ^۱

شاعر در اینجا آگاهی داد با گفته‌اش: «تَمَثَّلْتُ»، به اینکه به شعر کسی دیگر تمثیل می‌جوید سپس در بیت دوم آن شعر را می‌آورد بنابراین بیت دوم این شعر تضمین است.

اندکی تغییر در تضمین اشکالی ندارد، مانند گفته شاعر:

^۱ . وقتی سینه‌ام تنگ می‌گردد و از دشمنانم می‌ترسم تمثیل می‌جویم به بیتی که سزاوار حال من است.

پس با عون و یاری خدا دست می‌یابم به آنچه آرزوی آن دارم و با عون و یاری خدا دفع می‌کنم آنچه بر آن توان ندارم.

أَقُولُ لِمَعَشَرَ غَلِطُوا وَعَصُوا مِنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ
هُوَ ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائَا مَتَى يَصْغُ الْعِمَامَةُ تَعْرِفُوهُ
بیت دوم این شعر با اندکی تغییر تضمین شده است و گرفته شده از
بیت سُحَيم بن وَثِيل رباحی:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائَا مَتَى أَصْغُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

* * *

[الْعَقْدُ وَالْحُلُّ]

٤ - الْعَقْدُ وَالْحُلُّ: الْأَوَّلُ نَظْمُ الْمُنْثَوِرِ، وَالثَّانِي نَثْرُ الْمَنْظُومِ.
فَالْأَوَّلُ: نَحْوُ:

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ الثُّفُوسِ وَإِنْ تَجِدْ ذَا عِقْفَةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ
عَقَدَ فِيهِ قَوْلَ حَكِيمٍ: الظُّلْمُ مِنْ طِبَاجِ النَّفْسِ، وَإِنَّمَا يَصُدُّهَا
عَنْهُ إِحْدَى عِلَّتَيْنِ: دِينِيَّةٍ، وَهِيَ خَوْفُ الْمَعَادِ، وَدُنْيَوِيَّةٍ، وَهِيَ خَوْفُ
الْعِقَابِ الدُّنْيَوِيِّ.

وَالثَّانِي: نَحْوُ قَوْلِهِ: الْعِيَادَةُ سُنَّةٌ مَهْجُورَةٌ، وَمَكْرَمَةٌ مَأْثُورَةٌ، وَمَعَ
هَذَا فَتَنْحُنُ الْمَرْضَى، وَنَحْنُ الْعَوَادُ، وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ فَلَيْسَ بِوِدَادٍ.
وَحَلَّ فِيهِ قَوْلُ الْقَائِلِ:

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذُنُوبُنَا فَتَأْتِيكُمْ وَنَعْتَذِرُ

^١ . به گروهی که اشتباه کردند و از شیخ رشید چشم فرو بستند و او را انکار کردند
می‌گویم:

او پسر کسی است که امور را آشکار ساخت و بسیار بالا رونده به گردنه‌ها است هنگامی
که عمامه بر سر می‌نهد او را می‌شناسید.

توضیح:

(۴) عقد و حل: اولی به نظم در آوردن متن منثور و دومی به نثر در آوردن متن منظوم است.

اولی مانند:

وَالظُّلُمُ مِنْ شِيَمِ الثُّقُوسِ وَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ^۱
شاعر در این بیت، قول حکیمی را به هم پیوسته است که گفت:
«الظُّلُمُ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ» ظلم از طبیعت نفس است و یکی از دو علت
جلوش را می‌گیرد: علت دینی که ترس از روز رستاخیز است و علت دنیوی
که ترس از عقوبت دنیوی است.

دومی: مانند گفته او: «الْعِيَادَةُ سُنَّةٌ مَهْجُورَةٌ، وَمَكْرَمَةٌ مَأْثُورَةٌ، وَمَعَ
هَذَا فَتَحْنُ الْمَرَضَى، وَنَحْنُ الْعَوَادُ، وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ فَلَيْسَ بِوَدَادٍ».
عیادت سنتی است ترک شده، کردار بزرگ‌منشانه‌ای است که در شرع وارد
شده است، با وجود این ما بیماریم و ما عیادت‌کنندگانیم و هر دوستی که
دوام ندارد دوستی نیست.

ناثر، گفته گوینده‌ای را باز کرد که گفت:

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيَكُمْ وَنَعْتَذِرُ^۲



[التَّالِيخُ]

^۱ . ظلم از سرشت نفس‌ها است و اگر کسی را با عفت یافتی علتی دارد که ظلم نمی‌کند.
^۲ . هرگاه بیمار شدیم نزد شما می‌آییم که شما را عیادت کنیم و شما خطا مرتکب
می‌شوید ما نزد شما می‌آییم و عذر می‌پذیریم.

٥ - التلميح: هُوَ أَنْ يُشِيرَ الْمُتَكَلِّمُ فِي كَلَامِهِ لِآيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ شَعْرِ مَشْهُورٍ أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ أَوْ قِصَّةٍ، كَقَوْلِهِ:
لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَضِي أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ
أَشَارَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ، وَهُوَ:
الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرِو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

توضیح:

(٥) تلمیح: آنکه متکلم در کلامش به آیه‌ای یا حدیثی یا شعر مشهوری یا ضرب‌المثلی یا قصه‌ای اشاره کند، مانند گفته‌ی شاعر:
لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَضِي أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ^۱
به این بیت مشهور اشاره دارد:
الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرِو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ



[حُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ]

٦ - حُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ: هُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْمُتَكَلِّمُ مَبْدَأَ كَلَامِهِ عَذَبَ اللَّفْظِ، حُسْنَ السَّبْكِ، صَحِيحَ الْمَعْنَى، فَإِذَا اشْتَمَلَ عَلَى إِشَارَةِ لَطِيفَةٍ إِلَى الْمَقْصُودِ سُمِّيَ بَرَاعَةً الْإِسْتِهْلَالِ، كَقَوْلِهِ فِي تَهْنِئَةِ بَرْوَالِ مَرَضٍ:
الْمَجْدُ عُوفِي إِذَا عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ السَّقَمُ

^۱ . عمرو با زمین گرم و سوزان و آتش در حالی که شعله می‌کشد در هنگام بلا و گرفتاری دلسوزتر و مهربان‌تر از تو است.

^۲ . پناهنده به عمرو در هنگام گرفتاریش چون کسی است که از زمین گرم و سوزان به آتش پناهنده شود.

وَقَفَّوْا الْأَخْرَفِ فِي تَهْنِئَةٍ بَيْنَاءٍ قَصْرٍ:
قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ

توضیح:

(۶) حسن ابتداء: آن است که متکلم مبدأ کلامش را الفاضلی شیرین، ساختاری زیبا و معنایش درست قرار دهد. اگر شامل اشاره لطیفی به سوی مقصود شد «براعت استهلال» نامیده می‌شود، مانند گفته شاعر در تبریک گفتن به از بین رفتن بیماری:

الْمَجْدُ غُوفِي إِذْ غُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ السَّقْمُ^۱
این بیت، مطلع قصیده‌ای است که ابوطیب متنبی به سیف‌الدوله تبریک و تهنیت عرض می‌کند زمانی که از بیماری شفا یافت. در این بیت به تبریک و تهنیت و بشارت به عافیتی اشاره شده که غرض اصلی قصیده است پس در این بیت براعت استهلال به کار برده شده است.

و مانند گفته شاعر دیگر در تبریک گفتن به بنای قصری:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ

در اینجا نیز کلام متضمن تهنیت و تبریک بر بنای قصر است.



[حُسْنُ التَّخْلُصِ]

^۱ . بزرگواری و کرم عافیت داده شد هنگامی که تو عافیت داده شدی و بیماری از تو به سوی دشمنانت رفت.

^۲ . کاخی است که بر آن درود و سلام باد، روزگار، جمال و زیبایش را از خود بردارد و بر آن قصر بیندازد.

۷ - حُسْنُ التَّخْلُصِ: هُوَ الْإِنْتِقَالُ مِمَّا افْتُتِحَ بِهِ الْكَلَامُ إِلَى الْمَقْصُودِ مَعَ رِعَايَةِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُمَا، كَقَوْلِهِ:

دَعَتِ النَّوَى بِفِرَاقِهِمْ، فَتَشَتَّتُوا وَفَضَى الزَّمَانُ بَيْنَهُمْ، فَتَبَدَّدُوا
دَهْرٌ دَمِيمٌ الْحَالَتَيْنِ، فَمَا بِهِ شَيْءٌ سِوَى جُودِ ابْنِ أَرْتَقٍ يُحْمَدُ

توضیح:

(۷) حسن تخلص: انتقال از آنچه کلام با آن افتتاح شده به سوی مقصود و هدف، همراه رعایت مناسبت بین آن دو، مانند گفته شاعر:
دَعَتِ النَّوَى بِفِرَاقِهِمْ، فَتَشَتَّتُوا وَفَضَى الزَّمَانُ بَيْنَهُمْ، فَتَبَدَّدُوا
دَهْرٌ دَمِيمٌ الْحَالَتَيْنِ، فَمَا بِهِ شَيْءٌ سِوَى جُودِ ابْنِ أَرْتَقٍ يُحْمَدُ
شاعر، سخن را از دم و نکوهش روزگار و اینکه تمام چیزها در آن نامحمود است به مدح و ستایش ممدوح خارج کرد.

* * *

[بَرَاةُ الطَّلَبِ]

۸ - بَرَاةُ الطَّلَبِ: هُوَ أَنْ يُشِيرَ الطَّالِبُ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ دُونَ أَنْ يُصَرِّحَ فِي الطَّلَبِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ، وَفِيكَ فُطَانَةٌ سَكُوتِي كَلَامٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

توضیح:

^۱ دوری به جدا شدن آنان فراخواند پس پراکنده گشتند و زمان به جدایی آنان حکم کرد پس متفرق شدند.

^۲ . روزگاری است که در هر دو حالت نکوهیده شده است چیزی ندارد جز دست گشادگی ابن اُرتق که قابل ستایش است.

(۸) **براعت طلب:** آن است که خواهان چیزی به آنچه در درون دارد اشاره کند و به خواسته‌اش تصریح نکند، چنانکه در گفته‌ی شاعر آمده است:

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ، وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي كَلَامٌ عِنْدَهَا وَخِطَابٌ^۱



[حُسْنُ الْإِنْتِهَاءِ]

۹- **حُسْنُ الْإِنْتِهَاءِ:** هُوَ أَنْ يُجْعَلَ آخِرُ الْكَلَامِ عَذْبَ اللَّفْظِ، حُسْنَ السَّبْكِ، صَحِيحَ الْمَعْنَى، فَإِنْ اشْتَمَلَ عَلَى مَا يُشْعِرُ بِالْإِنْتِهَاءِ سُمِّيَ بَرَاعَةً الْمَقْطَعِ، كَقَوْلِهِ:

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ

توضیح:

(۹) **حسن انتهاء:** آن است که متکلم آخر کلامش را الفاضلی شیرین، ساختاری زیبا و معنایش درست قرار دهد. اگر شامل چیزی شد که بیانگر انتهای کلام است «براعت مقطع» نامیده می‌شود، مانند گفته‌ی شاعر:

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ^۲

^۱ . در نفس من نیازهایی و در تو هوشمندی هست سکوت من پیش آن فطانت، بیان و خطاب است.

^۲ . باقی بمانی چون ماندگاری روزگار، ای کسی که پناه اهل روزگاری، و این دعایی است که همه‌ی خلق را فرا می‌گیرد (زیرا شاعر، بقای ممدوح را سبب نظام انسان‌ها قرار داده است و اینکه اوست که اختلافات بین مردم را حل و فصل می‌کند به مظلوم از دست ظالم می‌رهاند و حق را به حق‌دار می‌رساند، به حوائج و نیازهای مردم رسیدگی می‌کند و در کل همگی از وجود او نفع می‌برند پس دعا به بقای او دعا به تمام مردم می‌شود).

چون این بیت بر دعا مشتمل است نشانه‌ای برای انتهای کلام
می‌باشد زیرا عرف چنین جاری است پس هرگاه سامع آن را شنید منتظر
چیز دیگر نمی‌ماند و می‌داند که کلام به پایان رسیده است.